محمد المختار السوسي



تطوان ـ المغرب

« الرحلة الثالثة من كتاب »

« خلال جزولة »

الذي أودعه مشاهداتي من الآثار ونوادر الكتب ، ومؤلفات السوسيين مطلقا واسماء الرجال ، في جولاتي التي اخوض فيها قبائل سوس كلما وجدت لذلك فسحة ، وقد حرصت على ان اودعها كل من يلفت نظر مثلي من المولعين بمعرفة الكتب ، وبتراجم الرجال النابهين علماء كانوا او رؤساء ، مما اجد اسمه حديثا ، ومما اقع عليه من الآثار الادبية من نثر ونظم ، ما دام ذلك مقبولا ، وان لم يدرك الشأو العالي من البلاغة ، وبوصف المجالس الادبية التي اراها ، فأسوق ما يروق من الفوائد والانشاءات والانشادات، ولا قصد عندي إلا ان انشر حسب ما في طاقتي من تاريخ هذه الجهة التي اصطلحت بان اطلق عليها « جزولة » ما أؤدي به لعشاق التاريخ المغربي العام والخاص ما يقر به الطرف، ويبتهج بمعرفته الفؤاد .

و كل من لم يكن له هذا الولوع المؤسس على كل ما اعتني بذكره، فالاولى له ان لا يشغل نفسه بمراجعة هذا الكتاب ، لانه يراه تافها ساذجا من فضول الاعمال . لانه لا يكتب كتابة عصرية ، ولا يذكر هذا العصر الحديث الذي يرفل في الحضارة الحديثة ، ويرفع هامته بالفكر الجديد الشامخ بأنفه الى السماء .

محمد المختار
السوسي



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الذي خطا بنا هذه (الخطوة الثالثة) الميمونة الى جهة (تامانارت) قاعدة (جزولة) امس وبركتها اليوم ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتمة النبيئين، ورجل العالم الذي قام بالانسانية، وزحزح عنها الاضطهاد، ومهد السبل الى المدنية الحق(1)، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الغر الاماجد ، وعلى تابعيهم في الاحسان الى يوم الدين .

اما بعد ، فقد افتتحت تحرير هذه الرحلة الجزولية (الثالثة) في اصيل السبت في منتزه القائد الاجل الشاب الالمعي الشريف مولاي محمد بن البشير يعسوب (تامانارت)(2) اليوم والقائم بايالتها ارثا عن اجداده الكرام ونطلب الله ان يعيننا حتى نجمع عن اخبار ما يمتد اليه سفرنا هذا بحول الله ، ما يقر الاعين ويطلق بالاشادة بعلمه الالسن حتى تكون هذه الرحلة كأختيها السابقتين جامعة لكل ما يشفي الغليل فيما يسنح لنا على عادتنا في مقيداتنا ولعلنا حين نبدأ بهذه الدار التي هي مثابة الشرفاء ومنبع الرؤساء ممن لهم ولاسلافنا من قديم اواصر ودادية لاتزال ممتدة الى الاخلاف ننال كل الاماني كما نحب ، فعلى الله اعتمد في اتمام المطلوب ، وفي انجاز المرغوب بمنه وكرمه. في شوال 1362 ه

---

(1) يألف الكتاب ان يقولوا الكلمة الحقة ، وذلك غير سديد ، لان الحق مصدر ، [illegible] الافراد والتذكير دائما .

(2) [illegible] هذا القائد يوم حاصرته جنود الاحتلال في داره اتهاما له بالوطنية سنة 1375 ه [illegible] ما وقع له بين تاريخ افراد اسرته المجيدة في (الجزء العشرين) (من المعسول) .

تـامـانـارت

خرجنا من دارنا بالغ ليلا علـى رأس الحادية عشرة ، عشيـة العيد مفتتح شوال على البغال، وقد بادرت لاجد في (تامانارت) فراغا من أهلها في هذين اليومـيـن ، قبل ان يشتغلوا بأضيافهم الكثيرين ، الذين سيؤمونهم يوم الثلاثاء يوم موسم سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي رضي الله عنه .[1]

سرينا ليـلا ، ولم تغتمض لنا عين ، إلـى ان وصلنا محـل (نطفيـات[2] إيزين) فعرسنا قليلا ، ثم تابعنا سيرنا حتـى صلينا الصبح قـرب حوانيت العبيد (إيحونا إيسوقيين) ـ حوانيت العبيد ـ وشرقت علينا الشمس على رأس (تـارت) وقد رأيت ما حولى الطريق اراضي حزنة كلها أمت وعوج ، وارض هذه الجهات التي رأيناها جرداء ، لا ترى فيها العين الا بعض نباتات قليلة متناثرة متباعدة . ثم انحدرنا في وادي (تارت) الضيق الطويل ، الشديد المسلك . وقد كانت منذ ايام نزلت مياه غزيرة من المطر، فعوعمت بها الاودية وجرفت بها الطرق، ولذلك وجدنا الطريق في هـذا الوادي لا يكاد يبين ، وقد اكرمنا الله باسرائنا حتى حصلت لنا برودة الصباح، ولولا ذلك للاقينا فيه وقت الهجير تحت حمارة القيظ عنتا شديدا ، يلحفنا حرا شديـدا ، ويصلينا بالغليل ، وقـد زاد الله فـي إفضاله فاكتسى المشرق بغيم رقيق يحجب الشمس أنى واجهتنا ويأذن للنسيم[3] وقد كنت اتأمل جانبي هذا الوادي من أعاليه الضيقة، فأحسب أنه لو حاول محاول سقفه بين الجانبين بسقف يضم جانبا الى جانب لامكن اضيقـه ، ولما وصلنا

---

1) ذكر هو وأهله في (الجزء السابع) من (المعسول)

2) النطفة بضم النون ، الماء الصافي ، والنطفية نسبة اليها ، والكلمة عربية كما ترى .

3) من قـول حمدونة الاندلوسية :

وقـانـا لفحـة الرمضـاء واد	سقاه مضاعف الغيث العميم
قصدنـا نحـوه فحنـا علينـا	حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنـا على ظمـإ زلالا	ألـذ مـن المدامـة للنديـم
يصـد الشمس انـى واجهتنا	فيحجبهـا ويـاذن للنسيـم
تروع حصاه حاليـة العذارى	فتلمس جـانب العقد النظيم

بيرا معطلة في أسافل الوادي ، نزلنا للافطار فاستندت الى صخرة ، والاصحاب مشتغلون باغلاء الماء ، وتهيئة طعمة المسافر التي هيأت من قبل ، من شواء لذيذ ، وخبز من سميذ ونقل فاخر ، عن شراب لا تعرف من جاماته المترعة الاول من الاخر ، فصرت اعمل انا الفكرة في هذا الوادي ، فقلت هذه الابيات المهلهلة :

وضيق واد بترت طويل كما امتد للماء خرطوم فيل
قطعنا صباحا ولولا الصباح احرقنا فيه حر الغليل
نسير ونبدا كما تزحف الـــسلاحف بين صخور المسيل
كان رؤوس شماريخه رؤوس اسود ربضن بغيل
ندير به الطرف كي نستـــشف بالطرف نهجا الطمس السبيل
وقد جرفت ارضه بعد ما تجرر فيه السيول الذيول
فالو ان احجاره شرع فهذا لهذا وذاك مثيل [1]
فمن لم يزر ترت ليس يرى كسم الخياط ممر السبيل
تكاد حصاه تصد طريـــق سالكه قيود القفول
ولكن اذا ذمه من يسيـــر والقيظ في جانبيه يسيل
فاني لحامده والصبا ح يتحفني بالنسيم العليل
فجبت من اعلاه حتى وصلـــت اسفله تحت ظل ظليل
فمن يك ينسى فلست انا بناس لترت المكان الجليل
فان لم يكن ذا جمال فما رايت لديه جميعا جميل
فعهدي لترت نضير وهل يصيب عهودي لديها الذبول

وقد استنهضت هذه القصيدة على هلهلتها همة ابن العم الذي لاقيته في اليوم الثاني بعد ما مر ايضا بـ (ترت) هذه ، الاديب الكبير سيدي الطاهر بن علي فماشاها بما نصه :

لك الفضل (ترت) على مابه يخاطبك اللوذعي الجليل

---

1) شرع بفتحتين : سواء.

امام العلوم بزأبرها ومختارنا الالمعي النبيل (1)
معيد البلاد لاعصرها مذهبة منذ آن قليل
لقد نال في العلم مرتبة فليس اليها لشخص سبيل
ونحن بذكرى اخوته نتيه فنحن نجر الذيول
تنوسي ذكرك قدما وقد ازال بشعره عنك الخمول
فكم من اديب يمر وما نعرض منك لوجه جميل
ففض الختام وحلله فكل اديب اليك يميل
لذا قد قصدتك نوا فقد صفا الليل منك وراق المقيل
وزهر رباك بديع الزهو ر وان نسميك (ترت) عليل
وشيحك ازرى بزهر الربا وماؤك احلى من السلسبيل
وطيرك اشهى طيور الورى وظلك والله ظل ظليل
وواديك ازرى بوادي الفرا ت لولا الفرات مياها ينيل
هواؤك معتدل في الضحى وعند الزوال وعند الاصيل
فمن لا يرى (ترت) ليس له الى نقض مبرمنا من دليل
فكل اديب اتاك ولم يصغ فيك قافية فبخيل (2)

ثم لما وصلنا اسفل الوادي، وقد انفتح وزايله ذلك الضيق العجيب استحال ذلك المأزق الى منفسح يسايره في جانبيه جبلان عظيمان مطلان على الوادى من اعاليه، وتتراءى منهما فينة بعد فينة قمم جاثية نائتة تلفت الانظار، كما تلفتها نواح كثيرة من جوانب هذين الجبلين القائمين اللذين يعودان احيانا كأنهما حائطان قائمان حقيقة لا مجازا. فقد رفعت عيني مع الجانب الشرقي حيث التقيا بوادي (تينت) حيث يقال ان فيه مكتوبا في حجر (لا اله الا الله) فرأيته كالجدال القائم وكذلك ما فوق العين التي تسقي ارض قرية (تهسدگت) وامثال ذلك كثير في جوانب اودية هذه الجهة، وقد سألت عما يقال من كتابة

1) بزابرها : بأجمعها وهو على وزن جعفر.

2) ويوجد في مقدمة (المعسول) قافيتان اخريان كذيل لهاتين جرت بين الاديب سيدي الحسن بن علي، وبين جامع هذه الرحلة، تيلتا حول بسيط (الخ).

(لااله الا الله) بقلم القدرة هنا وصحح لي بعض من رآه انه انما نقشه ناقش في الحجر، ويوجد هناك في مكانين والمكان الموجودة فيه هذه الكتابة حقيقة هو المحل المجاور (ايمور) وتلك كرامة محققة للشيخ سيدي خالد بن يحيا الكرسيفي من اهل القرن التاسع وقد ذكر ذلك المؤرخون كابن عسكر والزياني[1]، وأول قرية وصلناها اسفل الوادي بعد ما التقينا بوادي (نينت) قرية (ايميوزلاك) وهي قرية صغيرة يقطنها ما بين 25 وبين 30 كانونا غالبهم رحالون ينتجعون بمواشيهم وجمالهم جوانب الصحراء التي تليهم كما يطلعون ايضا الى الجبال (كتازروالت) ونحوها، يتتبعون مواقع القطر، وعين اهل هذه القرية افسدتها السيول وطمتها، فترى نخيلها كأيتام دفعوا عن مأدبة اللئام فقد تخللتها مسالك الوادي الطاغي الجارف، فلم يدع ازاءها ولو قبضة من تراب فتخر بالتتابع وما بقي منها هامة اليوم اوغد[2] ولا تزال تتراءى آثار الحقول التي استحالت بعد ان غاض ماء العين الى قفر لا يجدي شيئا، ولم يبق بعض الصبابة للقرية الا في بضعة آبار يستقون منها بدلاء بأيديهم، وأرى انه لو امكن للحكومة ان تعير لهذه الناحية بعض عنايتها، فلابد ان تلتئم الحالة بما في الامكان اما بتعهد العيون بإصلاح متين حتى لا تتأثر بالسيول، وإما بسدود يعتاض بمياهها عن امثال هذه العيون التي تغيض بالتتابع شيئا فشيئا ثم يجلو عنها السكان، فهذه قرى (تيبسيست) ازاء قرية (ايميوزلاك) و (تيغزارين) عند مشهد سيدي محمد بن عثمان[3] و(تيملالين) قد خربت خرابا تاما، وبلدة (تيسلكيت) تتصل بهذه، فالكل الان في طريق التدهور، ان لم تغث اهلها الحكومة بكل ما في الامكان، ثم مررنا (بأكادير نهت علي)، ولا يزال عامرا

---

1) في ترجمة احمد بن عبدالرحمن التيزركيني الايسي في السابع عشر من (المعسول) ذكر هذه الناحية وما وقع فيها.

2) مثل قديم معناه ان الانسان مقارب للموت قال الشاعر :

وكل خليل زارني فهو قائل　　من اجلك هذا هامة اليوم او غد

3) من اصحاب سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ، وقد ترجم في طبقات الحضيكي.

عادة الحصون القديمة ، وفيه حرسه وبوابه ، وهو مبني على شرف منيع ليس له الا طريق واحد ، تسلكه الدواب والاترهة للراجلين ، يخزن فيه ايت علي الحربيليون المرابطيون ، وهم قوم ينتجعون في هذه الصحراء ، ثم يووون ما يخزنونه الى معقلهم هذا ، وقد كان الحصن لاهـل (ساموكَـن) ، فاحتلـه هؤلاء غدرا ، وذلك انهم ايتمروا مع امرأة في الحصن توقـد لهم ضـوءا في سطحـه ان غفل من كان فيه ، ففعلت ذلك فتسلقوا اليه ، فتمكنوا منه ، وكـان ذلك حوالي القرن العاشر او بعده بقليل ، وقد ذكر لي رئيسهم ان قصتهم هـذه وكذلك نسخة قانون الحصن موجودتان هنالك .

وقد كانت المعاقل كثيرة قبل في هذه الناحية. فمنها معقل (تيبسيست) الذي قلنا انه انهدم الان، ويوجد في مقابلة قرية (ايميوزلاك) ومعقل (أيت هني) فوق قرية (تيملالين) التي قلنا انها اندرست بين القرى التي غادرها الماء، ومعقل (اموش) ـالهر ـ ويشرف على قرية (اكَرض) وهو لاهل هذه القرية، ومعقل (أقلال اوجانا) ويشرف ايضا على قرية اكَرض ومعقل نو زيكَت في اسفل (اكَرض) ويشرف ايضا على (تامانارت) وكل هذه المعاقل خربت من قديم ، ولم يبـق الان الا (اكادير نيت علي) المذكور ، والا (اكـادير اوكرض) حيث يسكـن الى الان قواد (تامانارت) وفي اسفل ذلك الحصن العلوي قرية (تانغروت) فيها نحو 20 كانونا فقط ، وعينهم هي عين (ايميوزلاك) التي قلنا انها غائضة ، وإنما لهم آبار كجيرانهم ، وقد تبينت لنا قبة ازاء الحصن ، ذكـروا ان اسم المدفون فيها المؤذن عيسى ، ويقولون انه قديم ولا عقب له ويحكـون انه كـان مؤذنا رأى منه الناس ما يحملهم على اعتقاده ، ثم مررنا بقرية (تيسلكَيت) وقد وجدنا رأس عينهم ازاء رأس جبل عال ، وقد انكسر الماء حتى ضاع بسيـل الوادي الـكثير الجارف الذي سال منذ عشرة ايام ، ويقولون ان عينهم هذه تغـور في الوادي كثيرا كلما سال السيل وما في مقدرة الاهالي ضنبل في صيـانة مائهـا ولا تبقى بعد السيول الشتوية الا قليلا ثم تغيض فلذلك اصبحوا ايضا لا يعولون الا على الابار ، وسكـان القرية تناهز كوانينهـم 30 وهـذه القرى اليوم كـلها

من (ايت اومربض - المرابطين) حكومة القائد الحسن بن ابراهيم بن بلعيد وفي هذه القرية كان الرجل الصالح العالم سيدي علي بن ياسين من رجال اهل الحادي عشر ، وقد قال الحضيكي في طبقاته «علي بن ياسين التامانارتي كان رضي الله عنه فقيها عالما عاملا صالحا ناصحا فقيرا متصوفا ورعا زاهدا لقي المشايخ وصحبهم واخذ عنهم ظهرت على يده كرامات ومكاشفات . وما زالت ذريته كذلك صالحة ، وعمدته في الطريق رضي الله عنه الشيخ الكبير سيدي محمد بن عثمان التامانارتي ، وكان رضي الله عنه من اعبد الناس واورعهم في زمانه» ، ولم يذكر وقت وفاته ، وحين كانت وفاة استاذه ابن عثمان 1016 هـ ، علمنا انه من اهل مفتتح الحادي عشر ولعله توفي حوالي 1050 هـ ، وذريته الى الان لا تزال في قرية (تيسلكيت) وقد حضر الى عميدهم سيدي محمد، وهو شيخ وخطه الشيب، ويشار اليه بحسن المرامي، وقد رأيت منه اثارة الخير، وسمات اهل الصلاح ، على بله فيه، وقد رأيت الحاضرين معي في مجلسنا يضاحكونه، وقد سألته عن اخبار جده المذكور، فوجدته خلوا لا يعرف عنه شيئا ، الا انه وجد بين اهاليه قمطر كتب ' وفيه كتب كثيرة موضوعة في وسط القمطر من ازمان ' حتى لعبت بها الارضة ، قال : ثم ندبني بعض الناس على ان القي بقايا ذلك من فتات الاوراق في بير ففعلت، وهكذا ذهبت آثار ذلك السيد . حين لم يترك من ورثته من يقدرها قدرها، وقد اتاني بشهادة مكتوبة من اناس ممن يعرفون الشيخ واهله، فذكروا ان اصلهم انتقلوا من زاوية (بني اصبح) من (وادي درعة) الى مدينة (تامدولت)، ثم من هناك انتقلوا الى مسكنهم الحالي ، وان اصلهم الاصيل من سلالة مولانا ادريس بن عبد الله الكامل الا ان النسب المتصل ليس في ايديهم، والذين يسكنون الان القرية اثنا عشر كانونا ، وبعض اخوتهم تفرقوا في البلاد.

ثم اننا مشينا من ازاء هذه القرية في طريق مكنوسة ، فطلعنا على الثنية التي اطلت بنا على قرية (اكرض) ، وقد اتاح لنا كل الوادي المنفسح من (تامانارت) غاصا بالنخل الباسق ، فلم املك ان قلت بعد ما تذكرت ما كان

لهذا المكان من قديم مما ذكره صاحب (الفوائد الجمة) من علم جم ، وادب كثير ودروس متنوعة قلما يوجد مثلها في الحواضر ،

تمنرت يا ارض المياه الدافقة	وربوع الفاف النخيل الباسقة
اكذاك انت فما اخالك جنة	ذات الرياض المونقات الرائقة
انى التفتت رايت نخلا باسقا	حاطت جوانبه الجبال الشاهقة
متمايلا بيد الرياح كأنه	اشتات خيل للهدى متسابقة
او خرد خود يمسن بمرقص	طافت حواليه العيون الرامقة
ماشئت بين خمائل الاغصان من	اثمار لدن ميد متعانقة
ماء واشجار وافيا فيا	لمنى النفوس الشيقات العاشقة
متناسق فيها اللذيذ فحيهل	يا قوم نحو لذائذ متناسقة
هذي الجنان وهذه آثارها	اين النفوس المومنات الصادقة
لاغروان كان(ابن ابراهيم)من	هذي الربوع ذكاءعلم شارقة(1)
فالعلم لا يزكو سوى ان كان في	بلد يرى طيب الهواء سرادقه
هاتيك(اندلس) الشهيرة لم تنل	ما نيل الا بالربوع الشائقة
برياضها الفواحة الزهر الذي	تغدو بها سوق المعارف نافقة
وكذلكم(تمنارت)ذات الماء والـ	أشجار اهل للعلوم الدافقة
نبغت بها علماء افذاذ لهم	همم الى كل المعارف سابقة
هذا(ابن ياسين)الذي قد اسست	كفاه دولة اي ملك باسقة
نهضت به نفس طموح توجت	بالملك والعرفان بعد مفارقه
لم يثنه بحر ولا صحراء ان	يجتاز تلقاء العلاء طرائقه
أنى يخيب وقد حدته عزيمة	فعالة نحو العظائم سائقة
فثوى بـ (قرطبة) العلية حقبة	قد اطفحت فيها الدروس مهارقه
حتى اذا استوت الحوايج والقوا	دم منه جاء بمعجزات خارقة
ما كاد يسمع هيعة الصحراء حـ	ـتى طار توا بالجناح الخافقة

1) ذكاء بضم الدال : الشمس .

فاستدركت عزمانه في الدين ما كاد العدو يجيل فيه فيالقه

والى عليهم جيشه في المغربين وقد نحفز للدفاع صواعقه

حقا فلولاه لتم الدست للـ ـكفر العنيد ولا يرى من عائقة

لكنه صمد (ابن ياسين) ومن تبعوا باسباف مواض بارقة

فتوحد الاسلام في راياتهم فيرد في نحر العدو بوائقه

قولوا بني التاريخ ما تدرونه ولتنشروا في العالمين وثائقه

يدر الانام جميعهم (تمنرت) من بين البلاد الماجدات الفائقة

يجري بها المجد الاثيل بكل ميـ ـدان لشتى المكرمات سوابقه

فيها الرياسة والعوارف فتحت ازهارها، اين الانوف الناشقة

فيها الكرام لهم نفوس حرة كانت للذات المعالي ذائقة

من لم يزرها لم يزر بلداً يرى سكانها نحو العلا متسابقة

لو دام فيها العلم يدرس مثلما قد كان فى تلك الدهور السابقة

لغدت بلا ريب فريدة مجدها تزهو بسابقة العلا واللاحقة

ما انت يا (تمنرت) الا منزه عجب المباهج للعيون العاشقة

قد كنت اسمع ما سمعت اذا بما ابصرت كان على الحقيقة فائقة

دومي لاهل المجد اهلك ما انثنت تهوى لارضك مثل نفسي الوامقة

وحين اطلع شيخنا الاديب الشاعر المصقع سيدي الطاهر بن محمد على هذه القصيدة كتب الي :

انف النهى لشذى البلاغة ناشقة والنفس للحسن البديعي عاشقة[1]

ما السحر الا اثنان سحر فصاحة اوسحر الحاظ الغواني الراشقة

ما ان رأيت ولا سمعت بمثل ما قد جاء من أبيات شعر شائقة

من نظم فكرة سيد لم يجرفي شاو العلا الا وبذ سوابقه

طبع ارق من النسيم وخاطر امضى من الهندى شمت بوارقه

---

1) الانف : يذكر وربما قصد الشاعر تضمينه فأنثه ، ولكن النقاد الالغيين لا يسلمون مثل هذا التأويل .

ذلك المهذب سيدي المختار من … أبدته الغ كالذكاء [1] الشارقة

علامة ارواه ثدى العلم من … صغر وحاز مجازه وحقائقه

راض البلاغة فاستذل عصيها … مهما دعا انقادت له متسابقة

لما اتى (تمنرت) هزت طبعه الـــنخل البواسق والمياه الدافقة

فغدا يقلد جيدها من نظمه الـــغالي الثمين جواهرا متناسقه

الفى مكان القول ذا سعة وابـــهجه اهتزاز الباسقات الخافقة

وكذاك يرتاح الكريم اذا سرى … نفح الصبا او شام لمح البارقة

يا أيها المختار قد اسمعت لو … الفيت غير صدى وبوم ناعقة

ناديت اطلالا عفت الا رسو … ما دارسات او جبالا شاهقة

محت الجهالة علمها وعفت معا … لمها الحوادث والظروف الطارقة

ومضى (ابن ابراهيم) جادته سحا … ب الروح تتلو السابقات اللاحقة

علامة العلما وصالحهم وشيـــخهم ومن حمد الجميع طرائقه

جمع العلوم شريعة وحقيقة … وتخلقا بحلى الحلال الرائقة

اربى على من قبله ورعى واجـــهد من سعى كيما ينال خلائقه

فمضى وخلف حسن ذكر أو ثنا … تشتاق رياه الانوف الناشقة

وتلته اعلام اقاموا بعده … سوق المعارف والعلوم النافقة

ثم اختفت تلك النجوم واخفقت … تلك المكارم والمساعي الصادقة

وتناثر السلك النظيم وسارعت … للنهب ايدي العاديات السارقة

وذوت نضارة ذلك الروض الذي … قد كان ريان الغصون الوارقة

وبدا الظلام وعم ليل الجهل واســـتولت على النور الدياجى الغاسقة

وكذا الزمان فليس يامن صرفه … الا النفوس الغاويات المارقة

فجزيت يا ابن الاكرمين جزاء ذي … نفس لاشتات الفضائل واسقة

---

1) ذكاء : علم على الشمس فلا تدخل عليه ال ، ويمنع من الصرف . هكذا يقول الالغيون ، وعادتهم ان لا يروا في مثل ذلك سوء ادب وان مع شيوخهم المحترمين لانهم هم الذين ربوهم على ذلك ، وقد اصلحه بعضهم بقوله «كما ذكاء الشارقة» فأتى بميم زائدة وكثيرا ما يدخلها الالغيون في كلامهم حتى سماها مولاي عبدالرحمن البوزكارني الميم الالغية

فلانت فرد العصر بل اكليله الـــــلذ زال بالدر النفيس مفارقة[1]
فلو ان هذا الدهر انصفك اعتلى بك فى المراتب والمراقى اللائقة
فاعذر فلو لا العى جارينا الى اقصى مدى أمداحك المتعانقة
فوشيت وجه الطرس من مسك المــــداد بنفث أقلام البيان الماشقة
وعليك من ريا التحية ما ملا بالطيب آناف الزمان الناشقة

هذا وقد قيل لي ان هناك ايضا قصيدة على هذا الروى لشيخنا سيدي محمد ابن الطاهر[2] قالها اثر هذه لم نرها. وزعم بعضهم انه امتعض لكوني وصفت (تامانارت) اليوم بان لا علم فيها كأنه - رضي الله عنه - يرى ان ذلك ربما يمس حتى من انتقلوا منها الى غيرها كالذين انتقلوا الى (افران) المتسلسل فيهم العلم الى شيخنا سيدي الطاهر واليه هو بنفسه مع ان المقصود هو المكان الخاص فقط.

ثم اننا سبقنا الى المقبرتين القديمة والحديثة، وهي المسورة بسور اداره بها القائد محمد بن حمو في النصف الاخير من القرن الماضي، وهي التي يدفن فيها اليوم، ولما تمتلىء الى الان، واما القديمة فقد بدت بطحاء مسواة ليس فيها ما يدل على انها كانت مقبرة. الا شواهد القبور التي لا تزال قائمة، واما القبور فقد ذهب نتوءها وتسوت مع الارض، وهي كبيرة تنسب الى (المغافرة) ثم نزلنا عن البهائم، فصمدنا لضريح الشيخ الصالح العلامة الشهير سيدي محمد ابن ابراهيم علامة القرن العاشر ومدرس (تامارانت)، ومحيى جزولة بمعارفه. فوجدناه مع أهله فى مقبرة واطئة عن القديمة مستطيلة، فتبدى لنا ضريح الشيخ ضاحيا لا بناء عليه، وعليه دربوز كبير، فسلمنا عليه سلام السنة، فجاء مؤذن مسجد ازاءه بني فيما قيل بعد الشيخ، وقيل قبله، فأعلمنا بان قبر الشيخ هو الذي كان وسط ذلك الدربوز، وازاءه شرقا قبر ولده العلامة ابراهيم الذى توفى قبل ابيه، ثم قبر اخيه العلامة محمد ابن محمد الشيخ، وفى جنوب قبر الشيخ مدفن ولده

---

1) اللذ بسكون الذال ؛ لغة في الذي .

2) توفى هذا السيد العظيم بعد عصر يوم الثلاثاء 21 ربيع الاول 1377 ه

الثالث عبد العزيز، ثم قرأت على شواهد القبور منقوشا يصدق لنا ما قال وقد وجدنا حصرا إزاء هذه القبور، فاسترحنا عليها مليا وأنا استعرض تاريخ هذا الشيخ الجليل الذي يرقد رقدته الاخيرة هنا مع ان ذكره قد شرق وغرب، ثم دخلنا الى داخل المسجد، فصار المؤذن يرينا خطاً في الحائط الشرقي من المصلى وقد كتب بحروف نائئة بالطين، ولم اهتبل به للاعياء الكثير الذي استولى علي فامتددت حقبة حتى تنفست واسترجعت بعض النشاط، ثم خرجنا وقد عدت مرة اخرى بعد الاستراحة لزيارة المشهد في أصيل يوم. فأعلمت ان شجرةالطرفاء العدملية الشاخصة حوالي مرمس الشيخ كانت هناك قبل دفن الشيخ في ذلك المكان ووراءها مقبرة اخرى مسورة على حدة هي مدفن رؤساء (تامانارت) قديما، وقد تلاشت فيها القبور بحسب ما يلوح للطرف حين أطللت عليها من فوق جدار، وفيها ايضا أشجار قديمة محترمة لا يقربها الحاطبون على عادةالناس في احترام الاشجار التي تنبت على المقابر، ولذلك ضخمت وتفرعت، وجل بناء هذا المسجد الذي هنا ليس بقديم الا ما كان من مصلاه، وقد هيأت هذه الابنية لنزول الزوار للمشهد وقلما يغبون، وخصوصا من به لم جنة، فانه مجرب تجريبا عجيبا أنه لا يكاد يبيت هنا ليلة أو ليلتين حتى يعافي، ولله في خلقه شؤون، وللارواح عالم وكيفية وتقدير يسمو عن عقول عالمنا هذا الذي لا يعدو حواس الاشباح ومجال المادة والعقلية المادية، وبعد استراحتنا وقد كادت الساعة تبلغ العاشرة ونصفا، توجهنا الى دار القائد محمد الذي نقصده بالنزول على اقدامنا لقرب داره من المشهد، فماشينا حينا عين (تيملت) المتدفقة، وقد استرجع النظر اليها - ونحن نمشي بين الحدائق المظللة بالاشجار المتنوعة - نشاطنا وقلل من اللغب الذي كان استولى علينا، ثم قطعنا الوادي فحللنا في نزلنا، وقد التقى بنا القائد الكريم بابتهاج كثير، ورحب بنا ترحيبا لن نزال نشكره عليه دائما، ودار الضيافة احدثها هذه السنة في اسفل (أكادير) فلا يحتاج اضيافه ان يطلعوا في المراقي الى الدار العليا بأكادير كما كانت العادة من قديم لزوال تلك العلة التي لازم فيها الاسلاف تلك العادة، فقد انبسط الامن، وذاق الناس راحةالانتشار

من غير ان يتوجسوا أي خيفة، ويأثرون عن القائد محمد بن حمو المتوفي اواخر القرن الماضي انه قيل له: لماذا لا تبني داراً وسط البساتين تحت (أگادير) حيث تستوي الارض فقال: المراقي المتدرجة حتى المطبخ، ولا الحبول المسرجة حتى المطبخ، يعني ان الامن مع المشقة اولى من التعرض لهجوم الاعداء المتربصين في كل حين

اما هذه القرية المسماة (أگرض) فان فيها من السكان الان 280 كانونا كلهم سود الا نحو السبع فقط، اي ما يقارب ثلاثين كانونا، والسبب في قلة البيض جلاؤهم عن القرية بسبب حروب يلقون منها عنتا عظيما، فربما يتغلب عليهم الاعداء فيرتحلون، ثم يألفون المنازل الجديدة فلا يرجعون متى اديل لشيعتهم، هذا هو السبب الطبيعي، واما السود فيتداولون بينهم انهم ما عفوا ونموا حتى كانوا سواد السكان، الا ببركة دعاء الشيخ محمد بن ابراهيم، فقد قالوا انه في الوقت الذي الم فيه بهذه القرية، لاقى من السود نصحا واحتراما، وتجلة لم يرها من البيض، فدعا لهم، ولا يزال بعض الذبائح على قبره يستأثر بها السود مما يدل بعض الدلالة على ذلك، والحكاية المتداولة ملخصها. ان الشيخ وجد امامه بيضا وسودا عند مدخل القرية، فسألهم عن محل ينزل فيه، فبادر البيض فأروه مكانا معلوما بسكنى الجن يتضرر كل من قاربه، فقام السود فأوضحوا له الحقيقة، فقال لا بأس، فنزل في ذلك المكان فلم يصبه شيء، فعرف للسود ذلك، ويقال ان اسرة كبيرة تسمى (آل الاشگر) هي الاصلية الرسمية في اوائل القرن العاشر، وقد كانت اخوال الشرفاء الذين تولوا القرية بعد، وآل الاشگر انقرض آخرهم اليوم من قريب، وأيا كان فان القرية الان انما تتموج بالسود، فلا تلقى في المسجد ولا في الطرقات ولا في منعطفات الدروب، ولا في كل مكان الا الوجوه السود ولكنهم مهذبون، تلوح على المسنين منهم آثار الخير، فهم ذوو دين، وملازمة للصف، والمساجد هنا خمسة، المسجد الكبير الذي تصلى فيه الجمعة، ومصلاه حسن معنى به من قديم، وإزاءه مدرسة غير قديمة، آخر من زاول فيها التدريس ابن عمنا الفقيه الاديب سيدي عبد الله بن مسعود

التيبيوتي الالغي بعد ما كانت الدروس قلما تغب فيها، ولهذا المسجد صومعة صغيرة؛ والمسجد الثاني مسجد الشيخ محمد بن ابراهيم وهو لا يزال محافظا فيه على هيأته الا في المصلى فانه انهدم، فبناه القائد الحاج احمد بناء جديدا، ولم يبق فيه على ما كان الا المحراب والجدار الشرقي وقبلته محررة الى الغاية، وإزاء هذه المصلى متوضأ أطللت عليه، وبناؤه على الكيفية المعتادة من قديم في هذه الناحية، وقد لفتني من معي الى مسامير كبيرة المدق في مصراع هذا المتوضأ، فرأيتها على غرار مسامير المصاريع الموجودة في المساجد القديمة في الحواضر، وهناك ساحة صغيرة فيها بير، هي التي كان الشيخ يستقي منها، وإزاء المدخل الخارجي مراق الى المحل الذي يدرس فيه الشيخ احيانا، وهو مبني غرفا عليا واطئة السقف، لا يكاد يستقيم فيها الواقف، قالوا ان كل من اصلح السقوف كلما خرت يحافظ على ما كانت عليه من قديم، وحوالي ذلك بيوت قليلة للطلبة المجاورين من الغرباء. وكأني بأحد هذه البيوت كان مسكنا للعلامة الشيخ عبد الله بن يعقوب السملالي، حين كان يأخذ عن احفاد الشيخ التامانارتي نحو سنة 997 هـ لان التدريس بعد الشيخ لازمه اولاده ثم احفاده الى ان انقضى القرن الحادي عشر كما أطلعنا على ما يدل عليه. فقد فكرت هناك فقلت ياسبحان الله من ذا الذي يظن ان هذه الامكنة الساذجة وهذه السقائف البسيطة، كانت ميادين فسيحة لاولئك الفطاحل المدرسين العظام، ثم قلت من نفسي، لو كان السلف يحافظون على (سقيفة بني ساعدة) حيث وقعت البيعة الاولى لابي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم لما عدت ان تكون مثل هذه السقيفة الواطئة، وقد كان الحربيليون كلهم أينما كانوا في هذه الجهة، يدفعون اعشارهم الى هذه المدرسة حتى انصدعت صفاة اهل البلد بجلاء آل الشيخ عن هذه الديار وغيرها، فصار ذلك يجمع في هري في القصبة يقضي المرابطون به أغراضهم التي تنافي طبعا تدريس العلم الذي هيئ له اولا، وكأني بكل ذلك بعد اليوم قد انقطع، ففي هذا أمضى الشيخ رضي الله عنه ايام تدريسه فكان خير مكان يزار، وهناك في الجبل المقابل منعزل للشيخ يأوى اليه احيانا نهارا من الصباح

الى العشي ، فيختلف اليه الطلبة بالدروس يتلقونها عنه، وهو مستقبل للقبلة - فيما يروون - ولعله يفعل ذلك فرارا من ضوضاء داره وجيرانه ، لان هذه المدرسة توجد وسط الديار، وهذا المنعزل يسمى بخلوة الشيخ الى الان .

والمسجد الثالث مسجد (أسول) ويوجد في الطرف الاخر من القرية ، وقد اطللنا عليه من (أكادير) فسمعنا منه قراءة التلاميذ للقرآن ،

والمسجد الرابع مسجد (أكادير) ويقال ان القائدابراهيم المتوفي حوالي 1172هـ هو الذي أسسه هناك حين أسس داره من جديد إثر ما هدمها الحربيليون وذلك الهدم يكون في نحو 1110 هـ أيام محمد العالم بن اسمعيل.

هذه هي المساجد الاربعة الى ذلك الذي تقدم إزاء مشهد الشيخ، فكانت خمسة وكلها قائمة بمؤذنيها وأئمتها ببركة أحباس المتقدمين، فقد حبسوا على المؤذنين وعلى الائمة، ووظيفة المؤذن ان يؤذن ويسخن ماء الوضوء، ويكنس المسجد، ووظيفة الائمة ان يصلوا بالناس، وان يعلموا التلاميذ القرآن، ففي كل وقت تسمع لجميع المؤذنين أصواتا مختلفة ترتفع بين ذلك النخيل، وكذلك عند الصلوات، لان العادة هنا كما هي عادة كل أهل البوادي، ان يعلن المؤذن بالصلاة فوق سطح المسجد لتسميع النساء في الديار ومن كانوا في الحقول ، ومؤذنو هذه المساجد لا يتمشون بنظام في الصلوات، ولذلك ربما يسمع اثنان أو اكثر في آن واحدا فيقع التشويش، وكثيرا ما نهاهم القائد البشير والد القائد الحالي عن ذلك، وأمر بالترتيب ولكن سرعان ما ترجع هيف الى أديانها، وقد اشتهر آل (أكرض) من قديم بالمبادرة بالصبح ، ويوثرون عن الشيخ الحضيكي انه كان يقول. ان آل (تامانارت) يصلون الصبح قبل وقتها ، وربما آنست انا منهم بعض الشيء في الصبح في هذه الايام التي أقمت فيها بين ظهرانيهم.

أما سقي (تيملت) فهو متسع يتراوح عدد نخيله بين ثلاثين الفا وأربعين الفا، وكله يسمى (تيملت) باسم العين الكبيرة التي يقع بها جل السقي، وهي جعفر متوسط يتدفق، وهي عند منبعها عينان توحدتا، ويذكرون ان العين القديمة منها هي الاصلية، وتسمى عين الاحرار الى ان نبعت عين (تيملت)

في عهد الشيخ محمد بن ابراهيم، وقد اشتهر عند الناس انها ما سميت (تيملت) الا نسبة لقبيلة(أملن) وذلك ان الشيخ يحيا بن عبدالله الدويملالني كان أناس من قرية (تانضيلت) هناك اقترحوا عليه ان يريهم عينا فيعطونه مقداراً من الارض وما يكفيه من الماء، ثم خفروا العهد بعد خروج العين، فقال الشيخ للعين إنني وهبتك لسيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي، فإذا بها نبعت في (تامانارت).

هذا ملخص الحكاية واحد طرقها التي تختلف اختلافا كثيراً. وكون العين تبنع في تلك الجهة النائية ثم تنبع هنا ثانيا غير مستبعد لكون مفترق مياه هذه الجهة التامانارتية ومياه جهة (أملن) وما اليه يوجد في الشرف العالي مما يسامت (تاسريرت) ولا يبعد ان يكون الماء تحت الارض على هذه الوتيرة التي عليها الماء فوق الارض وبذلك يستشهد الذين يستنبطون المياه ويعلمون متجهاتها، افلا يمكن ان يعتري اصل العين التي نبعت في (تانضيلت) ما يتسبب عنه انبثاقها الى الجهة الاخرى، ومثل ذلك واقع كثيرا في عيون كثيرة نشاهدها الان راي العين، كما وقع قريبا لعين (ازنيت) حين ظن الجراريون انهم وقعوا على عين، ثم تبين انها عين (ازنيت) وكما وقع ذلك لغيرهم، ولم يبق الا ان يستجاب دعاء الشيخ يحيا بن عبد الله في الذين خفروا العهد بعد ما كانوا هم المقترحين اولا، فينفذ سهم الدعاء الذي لا مرد له، على اننا نقول (الله اعلم).

وقد حاولت ان اقف على رسوم القرن التاسع قبل الشيخ محمد بن ابراهيم لادري اتذكر العين التيملتية هنا ام لا، فلم يتيسر لي ذلك، وانما كل ما حصلت عليه ان عيونا كثيرة كانت مرت في هذا الوادي، ثم غاضت فلم يبق فيه الان الا هذه المتقدمة وهي تنبع أعالي قرية أكرض وإلا عين آمنو ومنبع هذه يسامت قرية أكرض وقد وقفت عليها، وهي عين ثرة والا عين تاكرماط، وإلا عين إمازيغن التي تنبع قرب منبع تيملت ثم اشتركت قرب منبعها، وقد تقدم ذكرها باسم عين الاحرار، وأما المندثر من العيون في العهد الاخير، فهي عين تالجمات وعين أكاوز وجدنا أهل هذه البلدة يتأففون كثيراً مما صنع الوادي الجارف بحقولهم ونخيلهم، فقد تعدى في هذه السنوات طوره كثيرا، فيتحكك باليمين وبالشمال

فيأتي على البساتين فيكنسح ترابها حتى لا يبقى إلا الاحجار الصلدة المتراكمة من أحجار الوادي الملساء فلا تصلح بعد لاي شيء زيادة على النخيل الذي يسقط بالسيل فيذهب به، وقد سمعت القائد يقول: ضاع لي خاصة فى السنة الماضية خمسون نخلة، وثمان وعشرون فى هذه السنة، وهو أحد الناس، ولا يدري إلا الله كم ضاع لغيره، وقد اتسع المسيل كثيرا، فازداد ضعفي ما كان عليه منذ سنوات قليلة، فيخاف الناس ان بقي الحال هكذا ان ياتي على كل ما فى الشمال الذي يكون تحت الدبار وهو مكان عامر نفيس عند اصحابه لان فيه متخيرات البساتين، ويوجد في رسوم القدماء ما يدل على ان الماء لا يكثر هذه الكثرة الجارفة كما يقع في هذه السنين الاخيرة، ويذكر اصحاب البلد ان السيل وإن كان كثيرا انما يسيح فى الحقول ثم يغادرها من غير ان يجرف ترابها ولا ان يقلع اشجارها، وهذا ما يقولون ولو اتصل باولى السلطة علم بهذه الامور وارادوا نصح الايالة حق النصح لامكن ان شاءوا استدراك الحالة. فهذه (هولاندة) قدرت ان تصد البحر الغطمطم، أفلا تستطيع حكومة ما ان تدرأ ضرر مثل هذا السيل الذي لا يدوم الا يومين فما دون، ثم انه ليس بذلك السيل العرم الذي يؤيس من مداركته، فللعزائم بركات ان كان رجال العزائم مسلحين بالعلم المطلوب فى مثل هذا العمل.

كان اهل هذه الجهة منذ زهاء عشرين سنة في شظف عيش وقلة وانفاض واعواز لا يحيون الا بلفاظة جيرانهم الجبليين اوقات الحصاد لان امكنة الحرث عندهم لا يزورها المطر في هذه العقود من السنين ولا تجد فيها السائمة مرتعا، وفي السنة الماضية حصل الري في المكان الذي يسمى عندهم بـ (معدر درعة) ـ لكون ماء وادي درعة يسقيه سيحا ـ فحرث فيه الناس فأتى من الخصب ما انتعشت به افئدة الناس وحييت به هذه البلاد، فهم الان في سعة توجد عندهم الحبوب والتمر بعد ان كانوا نحو عقدين لا يجدون الا التمر في وقته، ثم سرعان ما يبيعون الموجود منه في شراء الحبوب، ولهذا نراهم الان في بلهنية وسعة عيش لسرعة شكرهم لانهم لا يالفون الادخار والجمع والكنز فينفقون

عن سعة ويختالون في كل ما تصله اموالهم من الثياب، ثم بكرت ايضا هذه السنة بنزول المطر الكثير فسالت الاودية فاخرجت العيون القديمة حتى عيون القرى التي كاد نخيلها ييبس وتخر جذوعه كلها، وزد على هذا كله الامان الذي يتذوقه الناس منذ سنتين بعد ما كان غالب اهل البلد من اهل هذا القرن، لا تغب الحرب بينهم وبين جيرانهم، فهؤلاء أهل أكرض وأهل القصبة من آل الشيخ والحربيليون لا يشمون رائحة المسلم إلا لماما، ثم لا يلبثون ان يثوروا لادنى سبب، والحرس دائما بينهم، ولم يزل ذلك الا يوم وصول جيوش الحكومة الى هذه الناحية عام 1352 ه ولهذا السبب كان القائد هو أدار السور على كل ما تسقيه عين تيملت فبقيت كل البساتين وسط السور، فجعل له بروجا وأبوابا فان كانت حرب فانها تكون خارج السور، فيبقى ما في البساتين في أمان، وإن لم تكن حرب فالحراسة فى بروج السور تدوم آناء الليل وأطراف النهار، وفى هذه الحروب تذهب أموال الفريقين لما يستورده كل فريق من شيعته فيحتاج الى كثرة المؤن، وقد كان رؤساء أكرض يأخذون من كل نخلة نخلة قنواً واحداً، يرصدون ما تجمع من ذلك للحروب ثم لا يكفي فيضطرون أحيانا الى رهن بعض أملاكهم ان طالت الحرب، وأما الان فقد انبسطوا فى أحوالهم وجمعوها كلها فأثروا وأثلوا وأثثوا. فاستراح الناس مما كانوا يأخذونه منهم من اقناء نخيلهم، كما استراحوا هم مما كانوا يقاسون، ولله وحده المنة على هذا الامن المستتب وإن كان يحز فى القلوب انه أمن الاستعمار.

وقد أطلعت على بعض قوانين اهل أكرض منذ قرنين فأردت ان أورد نموذجا منها، ولنكتف بواحد نصه:

اتفقت الجماعة كلها بمحضرهم جميعا عند الشيخ ابراهيم ابن القائد محمد التامانارتي.

اولا من جر النخلة يعطى مثقالا في الانصاف - الغرامة - ويغرمها لربها، سواء ولدت أم لا، ومن جاء بحزمة الجريد ينصف ايضا - يغرم - بعشرة أوجه

الوجه من الفلوس القديمة التي يتبايع بها الناس قديما، ومن قبض في البحيرة، ينصف أو سرقها أو خرجت عليه كذلك.

ومن نزع التبن ناضجا أو غير ناضج ينصف بعشرة أوجه، ومن نزع.... يعطى خمسة أوجه. ومن كسر ماء الناس ينصف بمثقال إذا كسرها بغير إذن أربابها ومن وجد امرأة في متاعه تنزع الكرموس الناضخ أو غير الناضج أو سوى ذلك فليقبضها ولا يفلتها حتى تؤدي له ما أفسدت، ثم تنصف بعشرة أوجه، ومن ذهب وطبع الماء من الشركاء بغير إذن رب النوبة ينصف بعشرة أوجه، وطبع الماء طرح النبات في وسط الجدول لينظر الى أى الشقين اللذين يفرق اليهما الماء في الجدول أكثر أو هما متساويان، قد جعلوا احمد بن حمو ابن بلا في النفاليس عوضا عن محمد بن محمد بن عمر، وكذلك ابراهيم بن صالح بن يحيا عوضا عن عبل بن علي الجراري، قيد الجميع عبد ربه تعالى مبارك بن احمد بن محمد بن احمد التامانارتي ، ومن قبض بدار أو بيت ينصف بخمسة مثاقيل وإن أنكر يحلف خمسا وعشرين يمينا، وذلك في جميع ما حازه سور البلد،وبه متمه وملحقه مبارك بن احمد ، ومن اتهم بسرقة دار أو قبض فيها ، وأقام رب الدار شاهداً واحداً يحلف عليه بخمس وعشرين يمينا مع إخوانه. وبه عنهم عبد ربه مبارك بن احمد التامانارتي .

فهذا من قوانين أواسط القرن الثاني عشر، وعليه فليقس ما بعده .

ومما يتعلق بأخبار هذه القرية أن في أكادير ثلاثة مدافع، أحدها كبير والاخر صغير، والثالث وسط بينهما، اتصل بها القائد محمد في موضع من ساحل البحر، كان خرج فيه أجانب ثم طردوا فغادروها، فحازها القائد فتكبد المشاق حتى أوصلها، وذلك قبل 1290 هـ من القرن الماضي، ولا يزال بعض قذائف باقية من بعد فتكة محمد العالم بأهل تامانارت. فكانت تستعمل في هذا المدافع حتى انقضت

وقد أمرت الحكومة اليوم ببناء سوق أمام سوق تيملت هذه السنة الماضية فجاءت سوقا حسنة فيها بيوت كبيرة واسعة كبيوت الدبار الواسعة الفيحاء في ثلاثة صفوف من ثلاثة أرباع، شرقا وشمالا وغربا ، وأمام كل ربع صفوف من

الاقواس الحسنة المنظر، وفي وسط الربع الشمالي غرفة رئيس المركز يجلس فيها ان حضر ، ويسامت غرفته من امامها صف مستطيل من الاقواس المتقابلة مسقوف ما بينها وهو ممتد الى الجنوب، هذا والربع الجنوبي من هذه السوق باق بلا بناء فكان ذلك له زينة لان العيون تسرح منه في النخيل، وهذه السوق ان عمرت ستكون احسن الاسواق المستحدثة في مراكز الحكومة في هذه النواحي كلها غير انني اشك في عمارتها وهي الان لما يتم فيها البناء بالكلية.

ثم ان سكان قرية اكرض بعد السود الكثيرين الذين هم الاكثرية ، من بينهم شرفاء مختلفو الانساب كالرؤساء اسلاف القائد الاجل السيد محمد بن البشير، فانهم من سلالة مولاي اكثير الذي ينتسب اليه الكثيريون المنبثون في سوس وفاس، وقد بينا ما في الامكان تبيينه في كتابنا «المعسول» حين ترجمنا لهؤلاء الرؤساء الاجلة، وقد استوفينا هناك كل ما اخرجه لنا رب مثوانا في هذه الرحلة من ظهائر الملوك وغيرها والحمد لله على تيسير ذلك ، اذ طالما كنت الى ذلك مشتاقا (1)

ومن شرفاء اكرض اسرة ادريسية آل الشريف مولاي - موح محمد - المشهور الان بين النابهين في القرية وهو مولاي موح بن احمد بن محمد بن الحسن ابن محمد بن الحسين، وقد وقفت عندهم على مقيد كبير نسخ اصله المنقول منه اواسط القرن الماضي وفيه توصيات بهم من علماء كثيرين، وقد ذكر ان الحسن بن محمد احد اجدادهم كان ابن بنت الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي وهو اي الحسن بن محمد رجل صالح دفن في مشهد سيدي احمد بن داود بوادي ساموكين وكان شريفا محترما يجول في جهة (أمانوز) حين لحقه اجله فحمل على بغلة أعيت به امام هذا المشهد فدفنوه هناك ، وقد وقع المقيد هذا باسماء كثيرين، اولهم احمد بن محمد بن المحجوب بن الحسن احد افراد الاسرة 9 ذي الحجة 1242 هـ ثم محمد بن عبد العزيز الايغيري ثم علي ابن عبد القادر السباعي وهو عالم مطلع كما يظهر من قلمه ولا نعرفه الا هنا، ثم

1) العشرون . واهل هذا البيت آخر من ذكروا في (المعسول) .

احمد بن عبد الله التازونتي وهو أحد اليزيديين، ثم ابراهيم بن سليمان الالغي الشهير وذلك في سنة 1254 هـ أواخر ربيع النبوي ثم عبد الله بن محمد اليزيدي ثم احمد بن محمد من بني يحيا الايغري التامانارتي ثم العلامة الشهير سيدي سعيد الشريف الكثيري، وساق كلاما حسنا في التوصية بهؤلاء الشرفاء، ثم العلامة سيدي محمد - فتحا - بن المحفوظ السملالي، ثم ابراهيم بن مبارك الاكماري من تشك وفي الاصل شف، ثم أبو بكر بن بلقاسم بن محمد من بني يوسف الحسنى بفم أزل الهوناني لا أعرفه ولعله الهوتاني أي الايكناني، ثم احمد بن أبي بكر من بني يحيا ثم احمد بن محمد بن علي الايغيري الشهير، ويذكر في القسم الخامس من المعسول وهو الذي ذكر ان الجد الاعلى لهؤلاء علي بن عبد الله بن محمد بن علي المدفون بـ (المنكبة) تيغيرت وهو المنتقل من تيغيسريت من بوجمادي، وانه شريف سباعي ادريسي اواخر رجب الفرد، وقع ذلك سنة 1305هـ ثم محمد بن محمد من بني الطالب من أكرض ثم احمد بن محمد بن العربي اليزيدي، ثم عبد السلام الكادورتي الايسي، ثم قيل هناك ان المنكبة المذكورة توجد بين تامانارت وناداكوست، وهناك ضريح لسيدي علي بن عبد الله المذكور كتبه احمد بن محمد الايغيري التامانارتي ثم محمد بن عبد الرحمن بن محمد أياداح الاقاوي قاضي المولى الحسن المذكور في ذلك القسم ايضا. ثم قال ناسخها من الاصل الفقيه الحاج عبد الله بن محمد من بني سعيد التامانارتي انتهت، وفيها 16 عالما كتبت في أواسط المحرم 1354 هـ اقول إنني كما وقفت على هذا الفرع وقفت على اصله المنسوخ منه. والحاج عبد الله هذا مترجم في المعسول في القسم الرابع (1).

وكذلك يوجد هنا فرع للسادة البكريين غير آل الشيخ ابن ابراهيم الشهير وهم آل القداح المتوفي اخيرا، وهذا هو محمد ابن ابراهيم بن علي بن ابراهيم ابن علي بن ابراهيم بن ابراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن ابراهيم بن ثابت بن عيسى بن محمد بن يحيى بن ابراهيم

1) في الجزء التاسع.

ابن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن عمر بن سيد الناس بن أبي القاسم ابن محمد بن عبد الواحد بن العربي بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن محرز ابن مبارك بن عبد الهادي بن العربي بن مبارك بن عبد الرحمن بن يزار بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق.

وابرهيم بن ابرهيم الموجود اوائل هذه السلسلة قال فيه الحضيكي «ابراهيم بن ابراهيم السامو كي الفقية النبيه العلامة رحل الى حاضرة (مراكش) واخذ فيها عن الاجلة الاكابر من علمائها وغيرهم واستفاد منهم وانتفع وتوفي رحمه الله بتامانارت سنة احدى عشرة ومائة والف على ماكتب بعض ولده والله اعلم.

اصبحنا هنا في تامانارت صبيحة السبت فنزلنا في دار القائد السفلى التى بناها القائد البشير والد القائد الحالي وقد صار الى رحمه اللة في اوائل الصيف من هذه السنة وهي على مستودع سيارته ، وهي دار جميلة مهيأة للاضياف ، وفيها غرف تشرف على البساتين وعلى النخيل، وفي شرقها غرفة حضرية انيقة لها نوافذ واسعة على هيأة غرف منازه الحاضرة وفيها نزلت فأبيت على فراش وثير فافتح عيني في كل صباح على خضرة الحقول وعلى زرقة السماء، فتبتهج النفس وينشرح الصدر، فلا اكاد أعيي في اكبابي على الكتابة وفي تراجم رجال هذه الاسرة مما أعده «للمعسول» وفي ذلك امضيت الاحد والاثنين والثلاثاء وفيه راح الينا الاديب العلامة قاضي الغ ابن عمنا سيدي الطاهر بن علي . كما جاء ايضا الرئيسان الالغيان الشيخ بلقاسم الامانوزي والشيخ ابرهيم الوفقاوي، فقام لهما القائد رب المثوى وقعد (وشبه الشيء منجذب اليه) وان كان ذلك ديدنه مع كل من يقصده، كرم ورثه عن اسلافه، ومثل هذا الكرم صار يقل في الرؤساء الجدد المتحذلقين البخلاء الذين يحسبون الشح وعدم المبادرة بالقرى تمدينا ورقيا واقتصادا، وبيس ما يفعلون، وقد اعلن عنهم رب المثوى بما هو علامة الفرح عندهم، فأمر الحراطين والحرطانيات بالرقص البربري المعتاد -أحواش- وقد كنت اذ ذاك في غرفتي بعد ان نعشينا، فكتبت الى الاديب ارتجالا

اتتركني واحدا مفـــــردا   اقاسي انفرادي بهم مديد

لكل جليس ولم أر لـــي   جليسا فأنت الجليس الوحيد
فدع كل عذر وطر نر من   أخيك أي حديث جديد
فدعهم وأكبارهم (1) واملص   إلي نجد كل شيء تريد

وقد كان هذا الاديب من أمتع الادباء الالغيين مجالسة ، وأحسنهم أدبا ، وأحرصهم على الاستفادة والافادة، وقلما يخطئني في إلغ خصوصا في رمضان الماضي.

وفي صباح الاربعاء ركبنا مع القائد سيارته الى مركز (فم الحصن) إمي أوگادير فصار يريني كل ما نمر به، فمررنا بقرى القصبة وإغير وإگيواز وهذه إيالة على حدة يرأسها سيدي الهاشم الذي سنلم به قريبا، وفى القصبة زهاء مائة كانون أو أزيد، وهناك مسجدان القديم وآخر اصلحه آل الشيخ محمد بن ابرهيم منذ نزلوا هناك، وقد رأيت عين القرية تزخر ماء كأنها جعفر، وهي مقسومة على ثلاثة جداول كبيرة، وانما نبعت من جديد بعد هذا السيل الماضي قريبا ، ولكن العين سرعان ما تتراجع حتى يغيض ماؤها كله حتى لا تبض بقطرة وحتى يستقي القصبيون لضرورياتهم من إيغير، وكذلك عين إيغير تتناقص كثيرا فى الصيف حتى تقل، إلا انها لا تجف تماما، واما إيگيواز فإن عينها وسط غير كثير، الا انها لا تغيض ولا تنقص، وسكان إيغير نحو مائة وعشرين كانونا، واما إيگيواز ففيه نحو 40 فقط، وتقام الجمعة فى القصبة وفى إيغير، وقد مررنا على سيل الوادي أسفل القصبة، فرأينا ما يدل على عمارة كثيرة من الحقول والنخيل وقد اخنى عليها الدهر، وهناك بناء يسمى (تاگاديرت) بين القصبة وأگرض على شرف كان حراسه الحربيليون لا يفارقونه ليل نهار حتى دهمت جيوش الحكومة اواخر 1352هـ ونزلت فى فم الحصن فانتشر الامان وقدر الكل ان يتذوق الحياة بلا خوف والا فانهم لا يصبحون قبل ولا يمسون الا على خوف دائم فيهم هذا منذ قرون، وهذه حقيقة نعرفها، وربما لا يدرك ذلك حق الادراك من يسمع (وما راء كمن سمع) ونحن لا نمدح الاستعمار ولا ما يفعله، وانما نكتب الواقع للتاريخ فقط والا فان موقفنا من الاستعمار معروف

---

(1) جمع كبر وهو الدف .

ثم سرنا حتى وصلنا أمام قرية ايگيواز وفى اسفل منها بقليل محل القصبة المبنية اواسط القرن الحادي عشر فى عهد الامير علي بودميعة ابو حسون المتولي من 1022ه الى 1069ه وقد عمرها قائده على هذه الناحية القائد محمد بن عبد الله من أگرض ولا يزال مائلا للعيون مصرف لماء في قناة غير مستقيمة، مبنية بناء ساذجا، يقولون انها من ذلك العهد يجري فيها الماء من اسفل الوادي الى ذلك البسيط العامر إذ ذاك ولكن يترامى لي ان بناء القناة غير قديم، اللهم إلا إذا جدده بعض اخلافهم في اوائل القرن الماضي. والقصبات هما اثنتان: احداهما عن يمين الطريق والاخرى عن يساره، واطلالهما لا تزالا قائمة، وقبل ان نصل ذلك المكان اراني رفيقي القائد محمد بن البشير عن يساري مقبرة قديمة مندثرة. وذكر انها المغافرة آل ابي زيد القاضي التامانارتي صاحب (الفوائد الجمة) ويذكر الناس انهم جلوا عن ذلك المكان لجدب اصاب تلك البلاد، وقد رأى بعض الناس رسوما تتعلق بتلك القرية فى يد اجنبية في تارودانت (اقول) ان احفاد القاضي التامانارتي يقطنون في قرية إيمي اوگادير ويسمون ايت القاضي وكنت ارى ان منشأ القاضى هو قرية إيمي اوگادير حتى سمعت الان ما سمعت، وهذه القرية وهذا المكان وتلك القصبات كلها متقاربة تقع فى نحو خمس كيلو مترات، ثم زدنا نحو قرية (إيشت) فأرانى القائد عن اليسار جبلا ذكر ان وراءه قرى (تادا كوست) و (ايت وابلي) و (تامزرار) وقد التقيت مع الشريف مولاي الحنفي بن مولاى الحسن بن مولاي محمد بن ابراهيم بن علي، وجده ابراهيم بن علي فذكر انه شريف النسب من (ازرهون) وهو القادم من هناك فنزل فى (تاداكوست) فأعطوه ارضا وماء، ورحبوا به، وبنته هي زوجة سيدي الحاج محمد بن عبد الكريم الولايغدي المشهور، ويظهر ان ابراهيم يكون فى القرن الماضي، وقد دفن فى (سيدي بوهادي) مشهد شيخ مشهور هناك فى قفر إزاءه نخل وفير يؤبره الحراطين، ثم يكون ثمره لابن السبيل، وفى قرية تاداكوست نيف وثمانون كانونا، كلهم سود الا اربعة فقط، ولهم جامع تقام فيه الجمعة، وفي قرية ايت وابلي نحو تسعين كانونا كلهم حراطين الا خمسة

عشر كانونا، وهناك الشيخ محمد أزنكض الشهير وقد كان رئيسا قبل ان تبسط الحكومة يدها 1352هـ، ثم لزم داره بعد رجوعه من النفي الى تارودانت وقد كان في زمن قليل رئيسا على اهله بعد رجوعه، ولكنه لم يبطيء في الرياسة. وهو رجل تقي، نقي كريم عابد خير ذو ثروة لا بأس بها، يذكر بكل خير، وقد عرفته في هذا الصيف، وزارني في داري بإلغ، وتقام هناك الجمعة، ثم قرية تامزرار فيها 35 كانونا من الحراطين، ثم قرية (ايت همان) فيها نحو عشرين كانونا من الحراطين ثم (تيزگي ييريغن) فيها زهاء 100 كانون، غالبهم حراطين كانت تقام فيه الجمعة قبل، ثم إيگضي فيها 60 ثلثاهم حراطين، وهذه القرى كلها حكومة القائد الحسن الاقاوي الذي سيأتي ذكره بعد، وانما ذكرنا هذا هنا حين أشار اليه القائد في حديثه.

ايشت

ثم دخلنا نخيل (إيشت) وهي من إيالة القائد الحسن وقد كان الاديب القاضي سيدي الطاهر راكبا معنا، يقصد ضيعته هناك فمال القائد بالسيارة الى القرية لينزله هناك عنه بابها، فمررنا بمنبع عين جديدة استنبطتها الحكومة، فزادتها للعين الاصلية، ولها مجرى تحت الارض حتى التقت بالقديمة قرب باب القرية عند مسيل واد هناك. فظهر لنا اذ ذاك ان نجوس خلال القرية لنرى هذه القرية الظالم أهلها، العجيبة حالها كأنها ريشة في مهب الرياح لا تستقر من القلق، فتاريخها كله فتك وغيلة وسفك دماء، وغدر الى غدر، لا يحترم الانسان منهم عمه ولا ابن عمه، وهكذا كانت من قديم فبعد صدر هذا القرن تسرب اليها (آل أمريبط) - حزب تاحگات - فاحتلوها غدرا فجلا عنها أهلها مع رئيسهم الشيخ الحسين بن حمو، ثم كر هؤلاء كذلك في ليل مع التامانارتيين - حزب تاگوزلت - فاسترجعوها منهم بعد قتلهم 35 رقبة ورجع الايشتيون بعد خمس سنوات، ثم كان البشير شيخا هناك الى ان قتله ابنا أخيه علي واحمد ابنا الخليل فتكا به في المكان المسمى (أساكا) بين بساتين إيشت فتوليا بعده وهما اللذان لما ظهر المجن لمرابطينا الالغيين في أملاكهم التي اشتروها من عند والدهما بالبيع البات، ثم فتك بهما (آل أسا) في بسيط (تيليليتين) في وقت واحد مع

أصحابهما، وكانا من الظلم والغشم بمكانة قلما يصدقها السامع. وهما شابان لبقان مع ان البشير هو الذي رباهما من الصغر، وكثيرا ما يقول لهما ان كنتما لا بد قاتلي فعلى فراشي لما يعلمه من أخلاق اسرته. ثم جاءت نوبة أبناء الشيخ البشير محمد وعبد السلام، وهما صغيران كما مر على بلوغهما قليل من الزمن، وفي سنة 1251هـ في أواخره، وغل (آيت خباش) على (إيشت) صبيحة يوم فزحزحوا عنها اهلها كلهم أجمعين، فلبثوا في ديارهم وفي متاعهم وفي بساتينهم، يحرثونها ما دون سنة، ثم جاءت الحكومة آخر 1352 هـ فرجع الراحلون الى بلدهم، هكذا (إيشت) التي يصدق فيها قول ابن الحسين المتنبي:

الناس كالناس والايام واحدة والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا

وجدنا باب القرية مسدودا ببناء، وقد هد من بناء السور ثلمة كبيرة يدخل منها الناس، فتذكرت هناك ما قاله بعض الفاتحين لفاس وقد هدم سورها، «والله لأتركنها مثل دار الزانية تؤتى من كل جهة». ثم ولجنا المسجد الجامع الذي تصلى فيه الجمعة، وهو واسع ككل مساجد هذه النواحي، اعني مصلاه. ففي وسطه حلقة صغيرة فيه اثر هدم، ذكروا أن ذلك من اثر (ايت خباش) وقد حرصوا على أن يكونوا بهدمهم وافسادهم كثعلبة الذي يقول فيه المثل العربي (في كل وادي اثر من ثعلبة)، ثم زرنا دار القاضي سيدي الطاهر رفيقنا وهي لوالده رحمه الله، وقد بناها امام دار لوالدنا هناك. استولى عليها ابناء خليل ظلما وعدوانا، كما استولوا على كل الاملاك التي لوالدنا، مع كونها مشتراة بيعا بتا، وغرس فيها نخل كبير، ومن بينها المكان المسمى (تافزا) والوالد هو الذي اشترى مكانها الاصلي لزاويته وفقرائها، ثم استبدل ما في جوارها بساتين اخرى متفرقة، ثم وصل بين الجميع بسور واحد فاستنبت فيها الفقراء وديا (1) كثيرا حتى كانت لا تضاهي في كل بساتين (إيشت) وحين قلبوا ظهر المجن دفعوا الزاوية وفقراءها كما دفعوا الاستاذ الفقيه سيدي على بن عبد الله الذي اشترى ايضا بالبت، فعرضوا ما كانوا قبضوه من الثمن، فأما أهل زاويتنا فانهم

---

1) الودي : كغني ، صغار الفسيل من النخل . الواحدة ودية .

رأوا ان لا خير في المشاجرة معهم في ذلك الوقت الذي لا يد فيه للحق وانما الصولة للباطل، فقبضوا الثمن، ونقضوا البيع البات، وسلموا رسومهم على يد القائد البشير التامانارتي، واما الاستاذ سيدي علي، فانه صابر الايام، وأطال الاناة، وابى ان يقبض دراهمه حتى بسطت الحكومة يدها على تلك الناحية فرجع أولاده الى أملاكهم رغم الايشتيين، وبهذا السبب جرى الحديث بيني وبين الاديب سيدي الطاهر هناك - وقد قال هذه الضياع التي كانت معرضة للضياع - فقلت له ارتجالا:

تلك ضياع يالها من ضياع	كم طاف في أكنافها من ضياع
استأسدت ضباع سكانها	فاحتوشت ما للاسود الضباع
كم كبد معروفة بالتقى	قد كويت عندهم بالتماع
فما لهم في العدل شنترة [1]	لكن لهم في ظلمهم الف باع

الى آخرها، وهي موجودة في ترجمة سيدي المدني الالغي في الجزء الثاني من (المعسول)

كنت افتتحت إذ ذاك هذه القصيدة، ثم استتممتها بعد ذلك، وقد عرفت قصيدتين للعلامة الاستاذ سيدي علي بن عبد الله الالغي في شأن قضية إيشت حين فعلوا فعلتهم تلك، كما كانت للاستاذ شيخنا الافراني مطلع قصيدة أتمها الاديب الاستاذ سيدي المدني بن علي الالغي فلتربعها هذه، فانه لا يكون في أيدي المستضعفين الادباء الا قرائحهم، ولكنهم كما يقول ابن الحسين:

(وعداوة الشعر بيس المقتنى)

ثم ان الشيخ عبد السلام ابن الشيخ البشير بن بلا استدعانا وما قصر جزاه الله خيرا، وهذه الاسرة وجدت بين الشرفاء الكثيريين ذكرها ولا ريب ان هذه الشجاعة التي يقدمون بها ثم لا يبالون بالعواقب، تتحلى فيها تلك الروح، وان كانت لا تجول فيما تجول فيه أرواح أجدادهم الفاتحين، ولله الامر من قبل ومن بعد وقد سمعت رب مثوانا هناك وقد سألته عن أصلهم فقال: إننا إخوان القائد

---

1) الشنترة بضم الشين والتاء : ما بين الاصابع من السبابة الى الخنصر .

محمد بن ابراهيم التيبيوتي قال: ولا يزال يراسلنا، وقد جاءت آباؤنا الاولون من (تابو عصامت) من سجلماسة، ثم بعد ذلك أنزلنا الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي هنا بإيشت فذكرت له انهم كثيريون اخوان آل أكرض ككثيرين في نواحي سوس على ما وجدنه مقيدا والله أعلم بالحقيقة. والرياسة أبطأت فيهم وكانت رسومهم مما ضاع في واقعة (ايت خباش) فلا رسم عندهم الان، والمعروف من رؤسائهم المتأخرين الشيخ بلا، ثم الشيخ الحسين بن بلا، ثم الشيخ البشير ابن بلا ثم علي ابن الخليل واخوه احمد ثم اولادهم، وقد تولى الان الشيخ محمد ابن البشير بن بلا الى ان عزلته الحكومة منذ ثلاثة أشهر. ثم الشيخ الخليل بن علي بن الخليل الموجود الان، وقد امتحنهم الله بالخلاف بينهم، فيتنازعون دائما فيفشلون وتذهب ريحهم[1] . وسكان إيشت الان يناهزون مائة كانون، ثلاثة أرباعهم حراطين، والقرية في حجر جبل يشرف عليها.

ثم الحصن - ايمو وكادير

ثم توجهنا الى قرية إيمي أوكادير فوصلنا المركز الحكومي وبعد ما قطعنا نحو 27 كيلو مترا حين استدرنا من إيشت في طريق معيدة والا فإن المستقيم من تامانارت اليها يكون فيه ما دون ذلك بكثير.

بنت الحكومة هنا مركزا كبيرا لها على حدة متسعا افيح، ثم مركزا آخر ازاءه للاشغال المدنية ولسكنى المستخدمين من الاعوان والكتاب والرؤساء الاداريين، وبينهما بسيط غير كثير، وهناك مطار حسن تحلق منه الطائرات، وتنزل في طريقها الى الصحراء، وهذا المركز انما هو مع هذا الكبر فرع عن المركز الاساسي في (آقا) وان كان ربما غطى على ذاك. والرئيس الان انما يكون في (آقا) ولا يخطر الى هذا المركز الا فينة بعد فينة ، وانما يبقى هنا ترجمانه يعتمد عليه في اموره، وقد وجدنا فيه الان الترجمان اللبق البشوش الشاب السيد ادريس الطنجي سبط الوزير المنابهي الشهير، وقد نشأ بين (طنجة) و (مراكش) ولعلني كنت أراه بمراكش وهو ابن هذه المدينة التي دهمت علينا

---

1) وفي القسم الخامس ذكروا ايضا من (المعسول) كما جرى ذكرهم أيضا في كتاب (من افواه الرجال) في الجزء الثاني الذي كتبته عن الزكري.

من كل ناحية، دخلت عليه فسرعان ما عرفني، لانه كان يراني بـ (الحمراء) فرحب ترحيبا يقطر منه وجهه بشاشة، فاقترح ان نبيت والح الحاح الكرماء، وبعد ما حاول ذلك مع القائد محمد، قال له ان اردت ان اسامحك انت فلا بأس ، واما استأذنا فلان فلا، لاني كنت جد مشتاق اليه، فبعد اخذ ورد تركنا الامر على ان نمكث حتى نتعشى، ثم نروح الى (أ كُرض) ثم ذهب بنا الى الثوى المعد للاضياف فى المركز فتناولنا فيه كؤوس الشاي [1] وصلينا وحين قربت العصر خرجت من المركز قاصدا القرية الكبرى هناك المسماة إيمو أوكَادير، لان هناك قرية اخرى تسمى (إميووتو) إزاء القرية الكبرى، فدخلنا بين البساتين فوجدناها قد انتعشت أشجارها، واسترجع الحياة نخيلها بعد ما مضت سنوات كثيرة ، وعينهم التي تستمد منها الحكومة لمركزها الكثير من الماء لا يكاد الباقي يكفي حتى القليل من النخيل، ومثل هذا الظلم فى مياه الاهالي لا يتورع عنه الاستعمار، فيحصل للناس عنت وجدب، وهذه القرية مركز قبيلة (ايت أومريبط) سواء ساكنوهم أو رحالتهم المنتجعون للغيث أينما ينزل، وقد اختلط هناك الحراطين والبيض، يكثر هؤلاء وهؤلاء فى القرية التي يقطنها زهاء خمسمائة كانون ، فبعضهم دائم، وبعضهم ينتجع ثم يرجع، وعينهم الان ثرارة متدفقة، وكذلك عين قرية إميووتو، فانبسطت الامال، ونشطت بالخصب السكان، فزرنا جامع القرية ، وصلينا فيه العصر مع رجال مسنين وجدناهم هناك وحدهم لتوجه الناس كلهم الى (المعدر) في هذا الاسبوع للحرث فقل الناس فى القرية، وقد سال الناس كلهم من الجبال الى المعدر فضلا عن أهل هذه الجهة، فنطلب الله ان لا يخيب الناس في هذا الحرث المبكر، فقد كانوا فى السنة الماضية حصلوا ما يشجعهم ايضا هذه السنة، وقد طال عهد الناس بخصب هذا المعدر من سنوات وهو اذا أخصب

---

1) كان المحتلون هيأوا في كل مركز دار الضيافة ينزلون فيها كل ضيف لابد من نواله . والضيافة قد ارصدوا لها من صندوق كل مركز ما تقوم به ، ثم انقطع ذلك في عهد الاستقلال . الا في مراكز العمالات . فكثيرا ما يتشكى غير العمال من قطع ذلك ، لانهم يضيفون غالبا من تلزم ضيافته من جيوبهم الخاصة ، وقد يكون للحكومة عذر في ذلك .

لا يضاهي، فقد ينيف الصاع في البذر على المائة في الغلة ان سلم من الافات، وقد يدرك المائة ونصفا أحيانا.

وهذا الجامع واسع عريض، قد كان الشيخ الوالد وقف مرة وقد صلى هناك مع أصحابه الفقرا" يوم جمعة حين رأى ضيق الجامع. فحث الناس على شراء محل إزاء المسجد عن يمين المصلى، فأنعم ببيعه صاحبه في الحال، فاكتتب الحاضرون، فأدى ثمنه في الحين، وبقيت بقية صرفت على البناء، فالحد الذي يحده المحراب، والحد الثاني من ساحة المسجد في وسطه، هما اللذان زيدا إذ ذاك، وقد كان كل أهل هذه القرية من أتباع الشيخ الوالد وصاغيته من قديم من سنة نحو 1804هـ فأكثرهم على طريقته الى الان ولهم زاوية يجتمعون فيها كل ليلة جمعة بأكثر من مائة، يتدارسون بعد الاذكار التوحيد والفقه، خصوصا علم العبادات في كتاب شيخهم (مترجم الامير) فانهم في استحضار مسائله عجب عجاب، كما ان هناك دارا للزاوية واملاكا لم يصبها ما أصاب ما في إيشت كما كان مثل ذلك في تامانارت، فالكل الان مصون، وبه تقوم الزاوية الالغية، وقد كان الشيخ وطائفته التي تنيف دائما على المائة اذا كانوا هناك يمكثون أكثر من اربعين يوما يتسابق الناس الى ضيافتهم دارا بدار، وهم اذ ذاك امليا" اغنياء بالعيون الثرارة، والتجارة الواسعة مع السودان، فنال بدار من التجار المشهورين اذ ذاك بالتجارة، ثم لما قلت المياه من العيون ونضب معين التجارة خربت ديار، وجلا كثيرون، وان نخيلهم ليموت منه كل سنة مئات، حتى انتعشوا في السنة الماضية بـ (المعدر) وبالماء من عيونهم، فاسترجعوا عهودهم، واهل هذه الجهة كلها لا يعرفون الايكاء على الصرر، ولا الخزن في الاهراء، وانما يعرفون الانفاق عن سعة كلما وجدوا الى ذلك سبيلا. فشتان ما بينهم وبين غيرهم من سكان الجبال الاشحاء البخلاء، الذين يتضاربون على الخردل بالجندل، ويبذلون النفوس، في لم الفلوس، لا يبضون في الانفاق بحبة سمسم، الا تحلة القسم، وأما هؤلاء فقد رأينا كيف عركهم الجدب سنوات، حتى لا يجدون ذواقا، ولا يلتحفون الا بخلق، فلم تكد تبرق لهم بارقة خصب حتى رجعوا

عيدنهم في السعة والانفاق، حتى في هذا الوقت الحاضر الذي يعوز فيه كل شيء الا بالثمن الباهظ منذ اطلت هذه الحرب الضروس.

كنت في القرية مع بعض سكانها، وقد طمعوا أن ابيت عندهم، فأطلعتهم على جلية أمري وما أنا به مرتبط مع رفقتي، فودعوني عن مضض، وانما اتمنى لو اجد متسعا من الوقت لازيد عندهم نهارا آخر لاستفيد للتاريخ الذي يهمني اكثر من غيره، وقد كانت هذه القرية مسكنا لقبيلة (آيت سلام) الى نحو منتهى القرن الثاني عشر - كما قيل لنا - فاذا بقبيلة (آيت امريبط) انقضوا عليهم فاجلوهم عن البلد، فاتخذوا القرية من ذلك الحين الى الان مسكنهم، وإيشت و (إيمي أوگادير) من ايالة القائد الحسن الاقاوي الذي سنذكره ان شاء الله تعالى قريبا.

وعند الاصيل رجعت الى المركز، فأتاني الترجمان بكتاب (حديث عيسى بن هشام) فأنست به الى المغرب، ثم تعشينا عند الترجمان عشاء حضريا أنيقا معدد الالوان، ومعنا رئيس (تيندوف) فأساله عن اخبار تلك الجهة، فذكر لي خزانة آل ابن الاعمش، وانها متوفرة كثيرة، فتمنيت لو اجد لي وقتا فأزورها ولعل ذلك يتيسر في فرصة اخرى ان شاء الله (1)

الرجوع الى تامانارت

ثم ركبنا بعد صلاة العشاء، وحين وصلنا (القصبات) تم الوقود في السيارة فرسل القائد عبده الى الخليفة الحسين ابن القائد المدني، وقد كان ذلك النهار بائتا في القصبة، جاء لزيارة الشيخ محمد بن ابراهيم وليحضر في موسمه على عادة الاخصاصيين دائما فاتانا بسيارته فاوصلنا لدار القائد في أگرض بعد نصف الليل، ونشكر الله على السلامة.

وفي الخميس امضيت غالب النهار في الكتابة الى ما بعد العصر فذهبت مع زوار الشيخ محمد بن ابراهيم الى مشهده القريب والناس يتداولون على فرقتين

1) كانت (تيندوف) إذ ذاك لا تزال مغربية يعمرها المغاربة. ولما تستلحق ظلما وعدوانا بغير المغرب، وأما اليوم فقد حيل بينها وبين المغاربة وإن كانت تحت أنفهم وبين اعينهم.

بلسان واحد هذه الجملة (يالله يالله، ياعزيز ياربي) يقولها فريق ويردها عليه فريق آخر. وهذه عادة كل الناس في سوس حين يسوقون ذبيحة الى مشهد صالح من الصالحين، وقد مشيت انا إزاء الناس في طريق خاص، ولم اصاحبهم خوف الازدحام، ثم وجدنا ما حول المشهد ممتلئا بالطلبة وعلى رأسهم فقيه تامانارت الاستاذ سيدي عبد الله بن مسعود التيبيوني من ابناء عمومتنا يقطن هذه القرية من زمان، فقرأ الطلبة سورة (ياسين) والذابحون يذبحون الكباش التي ساقوها، فليذهب قول مالك (لا يساق الهدي الا الى الكعبة) في مدارج الرياح، فأين من يصيخ اليه. ثم دعا الفقيه المذكور بدعوات طويلة حسنة بلسان طلق ثم تفرق الناس

القصبة

فتوجهت انا الى القصبة لانني كنت على موعد في تلك الليلة مع رئيسها الهمام سيدي الهاشم بن الطاهر بن عبد السلام من ذرية سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ، وجده عبد السلام كان من جالية المرابطين نحو سنة 1256هـ وكان هو رئيسهم، ولذلك هدم اهل أكرض داره بل حفروا مكانها حتى صارت حفرة عميقة لانهم كانوا يحملون من هناك تراب البناء، وهي في الجهة المقابلة لمسجد الشيخ سيدي محمد ابن ابرهيم وفيه مدفن رجل صالح يسمى احمد بن علي الذي لا نعرف عنه شيئا.

وجدنا في القصبة الخليفة الحسين[1] ابن القائد المدني المذكور آنفا مع اخوته وقد نزلوا عند الرئيس سيدي الهاشم. وكان أولاد القائد المدني على ما ظهر منهم مهذبي الاخلاق اصحاب تؤدة ودين ومروءة، وقد درت مع الخليفة في سقي القصبة وعلى عينها الدافقة الخرارة التي حييت من جديد، إلا ان أهلها يتوقعون منها عادتها المعهودة من التناقص حتى تغيض، ومن السنة الماضية انتعشت اشجارهم فحييت آمالهم ورجوا الحياة.

وقد رأيت هناك آثارا قيمة تتعلق بآل الشيخ محمد بن ابراهيم ووعدني من هي بيده جميعها ان يوصلها إلي بالغ لالحقها بتراجم تلك الاسرة الكريمة[2]

1) توفي هذا قريبا من هذا الوقت بانقلاب سيارته.

2) يوجد ذلك كله في تراجم هذا البيت الكريم الذي خصص له الجزء السابع من (المعسول)

كما وجدت عند الفقيه سيدي ابراهيم بن محمد بن عبد الله آثارا تتعلق بعمه الفقيه سيدي المدني حزت منها ما اريد، وهذا الفقيه ابراهيم يحضر في المركز ويتصفح الرسوم الشرعية، مثل الفقيه عبد الله بن مسعود المتقدم الذكر، وهؤلاء المرابطون الذين هنا طائفتان: إحداهما كانت جلت عن أكرض من أزمان فلم يرجعوا فيمن رجعوا ثانيا اليها، وهم جماعة آل سيدي احمد بن يحيا أجداد شيخنا سيدي الطاهرين محمد الشهير، والطائفة الاخرى كانت رجعت الى أكرض ثم لم تفارقه الا نحو 1256هـ ولذلك كانت مساكن الطائفة الاولى وسط قرية القصبة، ومساكن الاخرى في أطرافها، وقد قلت لسيدي الهاشم لما حكى لي هذا: الاطراف، منازل الاشراف

أكرض أيضا

وفي صباح يوم الجمعة ركبنا السيارة مع الخليفة واخوته الى أكرض وقد ازدحم المكان بالحاضرين لموسم الشيخ محمد بن ابرهيم، وقد حضر رئيس المركز الاجنبي الى الموسم على عادة كل الاجانب الرؤساء في حضور كل المجامع كيفما كانت، ولذلك انتهزت الفرصة، فذهبت الى دار الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم لاعاين فيها أوراقا متناثرة تذكر لي، ولم أكن رأيت الدار في هذه الايام لغياب من لديه مفتاحها، فانسللت الان اليها، فوجدتها دارا صغيرة جدا، واطئة السقف، ولها باحة في وسطها كوجنة الذبابة، في وسطها بير وقد انفتح اليها محل فيه حمام صغير، وكل هذا يوجد من عهد الشيخ، ثم طلعنا الى الدور الثالث في الدار، فوجدناه لا بأس باتساعه وفيه قمطر عدملي قد اسود بطول الزمن، وبالدخان الذي كان الزوار للدار يطلقونه عليه عن جهل منهم بقدر ذلك المكان، فصرت أتصفح الاوراق ويناولها لي انسان بعد ما ينفض عنها الغبار المتراكم، فوجدت بقايا كتب مخطوطة بخطوط جميلة، فهذه أوراق قيدت وصفها إذ ذاك مما يروق لي ان اصفه والا فالاوراق المبعثرة كثيرة ضاعت هناك عند من لا يقدر قدرها، وفي المثل (يعطى الفول من لا سن له)

أولا - أوراق من كتاب منثور مبسوط العبارة في الحساب.

ثانيا - أوراق من مقدمات ابن رشد بخط رائق فائق يستوقف الابصار.

ثالثا - أوراق من السعد على التلخيص.

رابعا - أوراق من تخميس قصائد على حروف شتى فيها اللام والميم والشين والضاد، وهي قصائد نبوية وشعرها متين، فما هي؟

خامسا - أوراق من موطا يحيا بن يحيا فيما رواه عن مالك بنسخته المشهورة

سادسا - طرف من شرح الباجي عليه، ولعله المنتقى الذي طبع اليوم.

سابعا - أوراق من المدونة وربما كانت هي المدونة الاصلية.

ثامنا - طرف من الموضح لابن هشام في النحو بخط جميل واضح جيد الى الغاية .

تاسعا - أوراق من كتاب في الرسم يتعلق بالحذف والاثبات في القرآن.

عاشرا - طرف من كتاب فيه تراجم صوفية بخط مشرقي رائع .

حادي عشر - كراسة صغيرة من تفسير صغير بالمأثور .

ثاني عشر - طرف من شرح المهلب على البخاري .

ثالث عشر - ورقة من كتاب أدبي ذكر فيه ما يدل على ان مؤلفه من اهل أواخر القرن الخامس، ولم اهتد الى معرفته

رابع عشر - ورقات من المقامات الحريرية

خامس عشر - اوراق من كتاب في علم الكلام يذكر فيه حجج الفرق الاسلامية كالاشعرية والكرامية وغيرهما.

سادس عشر - طرف من شرح ديوان النابغة الذبياني .

سابع عشر - ورقة من شرح ديوان زهير .

ثامن عشر - كراسة من شرح أبيات مفردة من أقوال الجاهليين .

تاسع عشر - ورقة من كتاب فيه ضبط الكلمات اللغوية .

وهذا ما كنت قيدته اذ ذاك من الكثير الذي يمر أمامي ، ولو تتبعته لكان عشرات وعشرات ، ففيه أوراق من كل الكتب المتداولة مما يدل على ثروة تلك الخزانة التي فرط فيها حتى تمزقت وتشتت شملها ، وقد تناولت من كل ذلك الكراسة التي فيها شرح الابيات المفردة من أقوال الجاهليين في وصف

الاطلال ، والورقة التي فيها ضبط تلك الكلمات اللغوية مما فيه ضبطان ، وما منعني أن آخذ الكل الا خوف أن يقال عن ذلك ما يقال، ولأسق ما عندي عما حزته عن ذلك ليدل على ما عرف في التاريخ من اعتناء الشيخ محمد بن ابرهيم واهله باللغة حتى ليدرس المقامات الحريرية والدواوين اللغوية القديمة ، وقد أناف على ثمانين سنة، فمن الكتاب الذي أخذت بعضه، وقال لبيد يذكر رسما:

فمدافع الريان عري رسمها   خلقا كما ضمن الوحي سلامها

المدافع مجاري الماء ، والريان : واد ، والوحي جمع وحي وهو الكتاب يقال وحي يحي وحيا ، وقوله عرى رسمها خلقا ، أي ارتحل عنه ، فعرى خلقا كالكتاب الذي ضمنته السلام وهي الحجارة واحدها سلمة والرسم الاثر بلا شخص

وقال الشماخ يذكر رسما

كما خط عبرانية بيمينه   بتيماء حبر ثم عرض اسطرا

يقول : درس حتى كأنه كتاب بالعبرانية كتبه حبر وهو رأس اليهود، وقوله عرض اسطرا ، يريد أنه خط اسطرا مستوية ، ثم عرض آخر اى حرفها ذهب بها مرة كذا ومرة كذا ولم يقومها، وهذا اشبه بالرسم، وقال ابن مقبل :

توضحن فى علياء قفر كانها   مهاريق فلوج يعارضن تاليا

توضحن : ظهرن فى الشمس يقول : هي سطور كانها كتاب في صفحة بيضاء وفلوج موضع تكون فيه الفرس ، وقال ابو عمر : فلوح رجل يفلح الامر أى ينظر فيه ويقسمه وروى الاصمعى : تعرضن تاليا اى تعرضهن تال يقراهن من عرضهن، ومن روى يعارضن تاليا فانه من المعارضة ، وقال لبيد

وجلا السيول عن الطلول كانها   زبر تجد متونها اقلامها

اراد بالطلول هنا رسوم الطلول ، وهي الاثار بلا شخوص ، اي كأنها كتب يعاد عليها بعد ان درست ، وقال القطامي يذكر دمنا :

فهن كالحلل الموشي ظاهره   أو كالكتاب الذى قد مسه البلل

الحلل بطائن اجفان السيوف ، واحدها خلة شبه ما بقى من الاثار بوشي ظاهر أو بكتاب قد أصابه ندى فقد درس بعضه وبقي بعضه.

هكذا الكتاب ، وما عندنا منه ورقات قليلة (وهبتها لـلاخ التطوانى)

وقد وقفت ايضا هناك على صحيفة اخرى من كتاب لغوى آخر لم أستحضر ايضاً ما هو، وهاك الصحيفة: وقوله اودية بقدرها ولو خففت لكان صوابا وانشد

وما صب رجلى فى حديد مجاشع مع القدر الا حاجة لى اريدها

ابو محمد اراد : القدر ، والبرد قرس وقرس، وهو الدرك والدرك، قرىء بهما جميعا في الدرك الاسفل والدرك، والطرد والطرد . والظعن والظعن ، والعذل والعذل، والشل والشلل، والدأب والدأب، ونشز من الارض ونشز ، ولغط ولغط، وشبح وشبح، وسطر وسطر، ورجل صدع وصدع (الخفيف اللحم) وليلة النفر من منى والنفر ورجل قط الشعر وقطط الشعر، والنهر والنهر، والصخر والصخر والفحم والفحم، والبعر والبعر والشمع والشمع، قال الفراء الشمع بالتحريك كلام العرب، والمولدون يقولون شمع، وروى ابن الاعرابي عن أعرابية بفيه حفر وحفر ، والاجود حفر بالسكون، ومن المعتل ايد وءاد القوة وذم وذام . وعيب وعاب ، وما له هيد ولا هاد، وريح ريدة ورادة، أسوت الجرح : أسوا وأسياً واساً وهو اللغو واللغا قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم .

باب فعل وفعل (بفتح الفاء وكسرها مع سكون العين)

حجر الانسان وحجره، ورطل ورطل، والربح والربح، والبزر والبزر، والنفط والنفط، والرشف والرشف، وجص وجص، ورخو ورخو، ونهى ونهى للغدير ، وسلم وسلم (المسالمة) والعرب تقول، اما سلم مجزيا، وإما حرب محليا: قال أبو عمرو: السلم الاسلام، والسلم المسالمة، اجدك وأجدك بكسر الجيم وفتحها بمعنى، وصلاة الوتر والوتر، والجرس والجرس، الصوت وخدعته خدعا وخدعا، وصرعته صرعا وصرعا، وجمر وجمر، والحج والحج، وأثر وإثر، وصنف من الناس وصنف، وهو في ملكه وملكه، وهيد وهيد، وخرص النخلة خرصا وخرصا، وحيص بيص وحيص بيص، وهو البثق والبثق، وفقع وفقع (لضرب من الكمأة) وبضع سنين وبضع، وزرب البهم وزرب، والعالم حبر وحبر، وفعلت ذلك من أجلك وإجلك حذق الغلام حذقا وحذقا، وفى صدره ضيق وضيق.

فعل وفعل (بفتح الفاء وضمها مع سكون العين)

سم وسم، سحر وسحر، (للرئة) وعقر الدار وعقر، الرغم والرغم، والضعف والضعف، والفقر والفقر، وضرب بالسيف صلتا وصلتا ، ونظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه وهو السد والسد (للجبل) والضر والضر ، وبعضهم فرق بينهما وقد بينا لك ذلك ، وضوء وضوء ، والرفغ والرفغ ، اصول (الفخدين) وسامه الخسف والخسف وسم الخياط وسمه (ثقب الابرة) العمر والعمر ، والدف والدف (الذى يلعب به فاما الجنب فالدف بالفتح) الحش والحش (لجماعة النحل) والشهد والشهد، والينع والينع ، (ادراك الثمرة) ، عمق البير وعمقها، والبوص والبوص ، (عجيزة المراة) ، وهو العقم والعقم، (من الرحم المعقومة) وهو لحد القبر ولحده، الزهو والزهو، (البسر الملون) وشده فلان شدها وشدها (اذا تحير) والريح هيف وهوف ، لاذهبن فاما هلك واما ملك واما هلك واما ملك .

فعل وفعل (كقفل وجبل)

بخل وبخل وحزن وحزن وعرب وعرب وعجم وعجم، وطعام قل وقلل، النزل والنزل، وسقم وسقم، وسخط وسخط، ورجل غمر وغمر (الذى لم يجرب الامور) وعدم وعدم، ورشد ورشد، ورهب ورهب، ورعب ورعب، وشغل وشغل، وشكل وشكل ، وصلب الظهر وصلب ، وهو الخبز والخبز، يقال لاخبزن خبزك وخبزك ، ورجل بين العقم والعقم ، وسكر من النبيذ سكرا وسكرا ، والجحد والجحد (من قلة الخير) يقال رجل جحد من قلة الخير ويقال رجل جحد قليل الخير) ولامه العبر والعبر ، وهو بين الضر والضرر (للعليل والسيء الحال) ومن المعتل الكوع والكاع ، وجول البير جانبها وجالها ، ورود ورود ، لاصل اللحمي، وجوب وجاب (للاثم) وقوق وقاق (الطويل) وقور وقار (لجمع قارة) ولوب ولاب لجمع لابة وهي الحرة.

فعل وفعل بفتح الفاء وكسر العين وضمها

رجل حذر وحذر، ويقظ ويقظ وعجل وعجل. وطمع وطمع وفطن وفطن. انتهت الصحيفة التى وجدناها ، وليت شعرى من اي كتاب هي .

ما نسينا اننا في كتابة (رحلة) ولا جهلنا أننا لسنا في صدد تتبع امثال هذه الفوائد، وان كانت لها مكانتها اللائقة، بل ان مقصودي كله أن آتي بما يكون شاهدا واضحا لاعتناء هذا البيت الكريم باللغة ونشرها في جزولة . ولا أدل على ذلك من اقتناء كتب اللغة الفريدة النادرة ، فضلا عن المألوفة العادية، ومن يثقل عليه أن يسايرنا في هذه الفكرة التي هي محور عملنا فليعذرنا ، وليمر ازاء كل ذلك بسلام مر الكرام .

(رجع وانعطاف) الى ما نحن بصدده من تتبع (الرحلة)، وفي يوم الجمعة أقام رب مثوانا القائد محمد الحفلة لرئيس مركز أقا وللحاضرين في مجلسه، فألقى عليهم هذه الخطبة، وقد حضرت بين الناس فى عرضهم ، ولكن القائد أبى الا ان يذكرني وان كنت لا اريد ان تكون لي أدنى مشاركة في أمثال هذه المواقف ولا سيما ان كانت فيها خطبة الزور والتملق للمستعمرين.

سيادة القبطان : بلسان حكومتنا (يعني الايالة التامانارتية التي تحت يده) أعبر لكم عن الفرح والسرور اللذين غمرانا بحضوركم وحضور الاصدقاء الاجلاء واشتراككم معنا في هذه الحفلة الجليلة فى هذا اليوم السعيد، دمتم مرتفعي الشأن، محفوفين وراء ما تسدونه الى الناس بالامتنان، واعذرونا فان الذي نملكه هو الفرح والابتهاج اللذان لا يكيفان، وقد تمنينا ان نقيم لكم حفلة اسنى واسطع من هذه، الا ان هذا ما في مستطاعنا لانه لا يخفى عليكم اننا في بادية يعذر اربابها ان قصروا [1] وبمثل هذه اللسان أرفع تشكراتي لسائر الحاضرين الذين شرفونا باقدامهم من العمال والعلماء خصوصا العلامة الشهير سيدي محمد المختار السوسي ، والخليفة الحسين الاخصاصي، ويا طالما تمنينا أن نتشرف برئيس تافراوت، فإذا به ارسل يعتذر عن الحضور، وأكرر اخيرا تشكراتى لكل الحاضرين ولكل من ضمته الحفلة السعيدة)

---

1) قال ابن العربي في رحلته المراكشية:

وما على اهل البوادي من ضرر　　　ان فقدوا بعض محاسن الحضر

وقد غيره العلامة الكبير عبد الله كنون لما انشدته له بقوله بديهة :

وما على اهل الحواضر ضرر　　　ان فيسوا بعض محاسن المدر

وفي صبيحة السبت تاسع شوال طلعت مع ابن عم للقائد ومع عبد من عبيده الى اكادير حيث دار القيادة من قديم نتسلق الدرجات، وانفاسنا مكظوظة ونحن نلهث، حتى وصلنا الى المسجد الذي جدده القائد ابرهيم ابن القائد محمد بن عبد الله بعد رجوعه الى داره حوالي 1126 ه وهو مسجد صغير فيه ثلاثة صفوف، وازاءه نطفية ماء يجتمع فيها ماء القطر لان الحصن لا ماء فيه وانما يستقون ايام الحصار من مياه الامطار التى يصنعون لها نطفيات متينة، وهناك ازاء الجبل ممر ضيق ينزلون فيه الى الوادي ولا يراهم احد للبناء المستدير به فيستقون من عين جارية هناك يملأون بمائها نطفية مظلمة هناك لم نرها نحن، ثم طلعنا صعدا حتى وصلنا اعلى الديار في قنة المعقل فوجدنا هناك المدافع الثلاثة المتقدمة، واكبرها في طوله زهاء ستة اشبار، والاخران زهاء خمسة الا قليلا. وقد وجدنا هناك البيدر ومخزن القائد التي يطلع اليها زرعه بمجرد ما يحصده، وهناك يدرسه، والمخازن متعددة متجاورة، وهناك ايضا مصلى العيد لاهل المعقل، وسكانه نحو اربعين دارا من القائد وابناء عمه وحاشيته، واما اهل القرية السفلى فانهم يصلون في مصلى آخر. وقد استدرت بأعالي الحصن فوجدته منيعا حق المنعة ولا متسلق اليه اصلا، حتى الامكنة التي يمكن التسلق منها كالمحل الذي تسلق منه القائد ابرهيم وشيعته قد سد اليوم بالبناء في زمان القائد محمد بن حمو، فلا طريق الان الى اكادير الا من الباب حقيقة لا مجازا ثم درنا في محلات الاضياف بديار القائد وهي متعددة جميلة المنظر، وتعلوها احيانا مباهج الحضر، وقد اجرى فيها القائد البشير يد الاصلاح فتبدت كلها في حلة جديدة براقة مبهجة، ومن هناك اطللت على قرية أكَرض فرأيتها كلها بين جبلين، وقد استدار بها السور من كل جوانبها وهو بعيد بعدا ما عن الديار، تبين للعين الارض بينه وبين البساتين، وفى اسفل الحصن من القرية مسكن كان لليهود من قديم، ولهم هناك اكثر من بيعة، وقد انتقلوا جميعا من هناك اليوم الى الحواضر، وآخرهم انتقلوا سنة 1354 ه ولا يزال يهودي حبر يزور البيعة ويتعهدها، ولهم فيها نسخة من التوراة تذكر، ثم اننا زرنا منزها صغيرا للقائد

البشير كالبرج، كان قديما فاصلحه اليوم ثم رجعنا الى محل نزولنا تعبين من المشي.

آقــا

خرجنا من أكرض بعد العصر الى آقـا وبينهما نحو مائة كيلو متر وسبعـة كيلو مترات مع القائد محمد رب مثوانا، في سيارة الخليفة الحسين وهو يسوقها بنفسه ومعنا اخوه الشيخ علي وذلك في عشية السبت تاسع شوال فمررنا بايشت فقبة صغيرة ازاء الطريق ونحن نسير في بسيط اجرد لا يرى فيه الا بضع شجيرات من الطلح على انك قلما ترى ذلك الا قليـلا وفي نحو نصف الطريق الى أقا وصلنا قرية (تيزكي يمريغن) فرأيناها قرية كبيرة، الا ان الاندثار كما يظهر للعهـن يغلب على ديارها وازاءها الى الجبل قريـة أيت همان، ثم أيت وابلي، وفوقها تادا كوست وتامزرار والكل غابة مستطيلة من النخيل من القرية السفلى الى العليا، والنخل هنا يظهر انه اكثر من نخل تامانارت، الا ان الناس يقولون انه دون نخل تامانارت في الاثمار بكثير وقد وقفنا سويعة عند أيت وابلي عند مركز حكومي صغير هناك فيـه الهاتف والحرس الدائم وقد رأيت هناك آبارا استنبطتها الحكومة حين غاضت عيون هذه الجهة في كل هذه السنوات، والماء في هذه الآبار كثير لا يغيض وقد رأيت ازاء السيارة زمرة من الصبيان السـود بعضهم عريان كما ولدته امه، وذلك عادة لهم على خلاف غيرهم ثم ذهبنا قدما وقد احقنا الظلام والطريق غير مكنوسة جيدا والطريق المرصوفة لم تكن هناك فتركنا تامدولت عن يميننا ولم نشاهدها للظلام ثـم وصلنا مقصدنا قرب العشاء فتلقانا رئيس المركز لانه كان استدعى القائد محمداً والخليفة الحسين لضيافته ففارقتهما لاجد مكانا انفرد فيه وحدي، فنزلت عند حاجب الرئيس ـ الجاويش ـ بطلب منه لانه كان يسمع بي فرحب بي ترحيبا كثيرا فما قصر في كـل شيء شيء واسمه العياشي ابن القائد عبد السلام ابن القائد الحاج محمد بن ابرهيم ابن احمد بن علـي بن محمد وهو من اسرة (آل بيروك) الاكلميميين واصل الجميع من قرية أيت وابلي المذكورة وهو من اخوان الشيخ محمد أزنكض

الشهير اليوم فى تلك القرية[1] ومسكن صاحب مثواي فى قرية اشباعن من قبيلة أيت إيكاس وكانت فيهم الرياسة من قديم ولكنها ليست برسمية الى ان تولى عم ابيه القائد بورحيم عام 1299 هـ فى العهد الحسنى وقد رأيت ظهيرين احدهما ممزق والاخر كاد يأتى عليه الدهر كذلك، ونصه بعد الطابع الحسنى الكبير المعلوم .

(خديمنا الارضى القائد بورحيم الايكاسى. وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، (وبعد) وصل كتابك بانك اوفدت على حضرتنا العالية بالله من وجهته نائبا عنك لشهود ايام العيد ، واغتنام الحضور مع ركابنا السعيد ، فى حضرات عيد الفطر السبع والانخراط فى سلوك جيوش المسلمين وبركة الجمع، فقد وردوا، ومن زلال فيضنا ارتشفوا ووردوا، وعمتهم دعوة المومنين، وشاهدوا من عجائب صنع الله ما شاهدوا من جملة المومنين ، جاءوا وغرة العيد المممون على صفحات وجوههم اشعتها تسطع . وبنود السلم على مفارقهم تلمع، ومدافع السلامة على ربا الظفر والتمكين ذات بروق ورعود، تصدع الشعب والعالم من صداعها كما صدع قلب كل هارب شرود ، الى غير ذلك مما سمحت به ايادي الامتنان ، وأظلت به اعلام الاحسان ، وادى الوفد الموجه من وجهته معهم من الكتاب ، واحسنوا آداب التهنئة ونشروا اعلام المئاب، وامتطوا متن الانقلاب بعد وطئهم بساط الشرور، فاعطوا منشور الصدور، عوضكم الله خلفا، وبواكم من ممون عافية الله غرفا ، واصلحك واصلح بك ورضى عنك وعنهم والسلام ، في 6 شوال الابرك عام 1302 هـ)

كما وقفت عنده على رسالة حسنية اخرى فوقها الطابع الحسنى الصغير ونصها:

(خديمنا الارضى القائد بورحيم بن ابراهيم بن احمد وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك بايابك من بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وانك الفيت القبيلة سالمة معتذرا من الورود للاعتاب

---

1) هكذا يقول العباشي واما آل بيروك فانهم يقولون ان اصلهم من واحة من فيكيك او من (توات) وقد ذكرناهم فى الجزء التاسع عشر من (المعسول)

الشريفة بما ألم بك من المرض، فقد صار ذلك بالبال والسلام، في 10 ربيع النبوي عام 1306 هـ)

وقد توفي القائد بورحيم نحو 1307 هـ ثم تولى اخوه القائد الحاج محمد ابن ابرهيم الى ان توفي قريبا سنة 1310هـ ثم ولده القائد عبد السلام، فلم ينشب ان ثارت عليه القبيلة ، فأجلوه عن البلد بعد ما قامت الهيعة على الرؤساء بموت السلطان المولى الحسن، فصار يتردد في أمكنة الى ان مات مسموما في شهر رجب 1330هـ وبقي ولده العياشي مع آل احمد الهيبة، ولم يفارقه في (الحمراء) ولا في سوس الى ان قتلوا الحاج عبدالسلام الجراري في اسرسيف، فانفتل من عندهم ثم اتصل هو ومن معه بالحكومة ، وفي سنة 1350 هـ تعين جاويشا في مركز أقا ، حيث لا يزال باقيا الى الان، وقد جد حتى سلمت له املاكهم كلها وبنى داره في بلده ، وهو يطمع الان في استرجاع مركز اهله ، وقد رشحته الحكومة لذالك والقائد على القبيلة الان القائد [1] احمد بن منصور ،

هذا ما حكاه لي عن اهله باختصار ولم يتأت لي ان اجلس معه كثيرا لانني اكره مثل هؤلاء الذين ينسون المصلحة العامة ولا يرون الا ما فيه مصلحتهم الشخصية ، ولكن ما كتبته عنه يكفي المؤرخ ويكفي من قلادة ما احاط بالعنق [2]

لاقانا هناك شريف بلغيثي فصيح مقدام جسور يتحبب الى كل الناس ، اسمه مولاي الخليفة قطن في (أقا) وهو من (درعة) وهو ممن يدير دوالهب الانبساط والمداعبات والنكات في المجالس والناس يحترمونه اعتقادا منهم في الاشراف وقد انشدني هذه الابيات :

1) القائد ابراهيم بن الحاج عمر ابن عم القائد علي بن منصور القائد سابقا، وقد عزلت الحكومة القائد عليا المذكور حوالي 1346هـ ونفته الى اكادير مدة ثم توفي اخيراً بتارودانت. (هذه الحاشية كنت كتبتها هكذا إذ ذاك)

2) هذا العياشي هو الذي انتقل الى تزنيت فكان اولا شيخ المعدر ثم خليفة على تزنيت للباشا، ثم اداه طمعه الاصلي العظيم في ان يرجع قائداً في قبيلته الاصلية حتى انخرط في الذين قاوموا الشعب والعرش مناصرة للاستعمار، فسعى في حتفه بظلفه، فكان من الهالكين في فجر الاستقلال مع القواد كما هو معلوم.

لا يستوى العقد من درومن ذهب ... ولا السبيكة من صفر ومن ذهب
كذا الطبيعة من خبث ومن كرم ... والحنظل المر لا يقاس بالرطب
فقل لمن يعتني بالمال يجمعه ... العلم افضل من مال ومن نشب
المال يفنى ويبقى العلم صاحبه ... ما دام حيا رفيع القدر والرتب
والعلم صاحبه فى راحة ابدا ... والمال صاحبه فى الكد والتعب
لازم بني كتاب الله فهو لنا ... اجل من كل مغروس ومكتسب

انشدنيها فى دار المذكور ، وقد حضر عندنا هناك القائد الحسن قائد (أقا) وجميع (وايت امريبط) وكل هذه القرى الى (إيمى أوگادير) (وإيشت) وسنرجع اليه قريبا)

ثم ركبنا سيارة الخليفة الحسين الاخصاصي الى قرية (تاوريرت) حيث يسكن القاضي السيد الهاشم الفاسي والرؤساء الرسموكيون ، وتبعد من مركز الحكومة بنحو أربع كيلو مترات وأول ما صنعت زيارة مسجد القرية، فوجدته كما جددوه، ولا يزال فيه بعض عمل، وقد وسعوه وبنوه على سبعة صفوف واسعة وقد ظهر انه احسن من كل مساجد أقا بلا استثناء ويبقى التفاضل بينها بعده، زرته قبل رؤية القاضي فاذا به انى مع المقدم ابرهيم بن ابي بكر الرسموكي فادخلنا المقدم داره مرحبا فاحضر الغداء فى الحين وهو غداء منوع، كأنه مهيأ من قبل، ثم حضر الينا الفقيه الورع سيدي محمد سيداتي الجاكاني وهو عالم حافظ مشارك، فكان هذا الوقت الذي تيسرت لنا فيه الملاقاة مع تردد السلام بيننا كثيرا فرأيته ساكن النامة، عليه اثر الخمول، فصرت اتذاكر معه فأنشدني مرثية له في محمد يحيا الولاتي وهي حسنة ضمنها اشطارا لغيره ثم لما رأى مني التكلم بالعربية الفصحى قال انني لاتعجب منك كيف استعربت وانطلق لسانك بالعربية، مع ان الشلحيين قلما يرى منهم ذلك فسبق الى ذهني انه يعرض بأحد العلماء الجالسين معنا ثم قال انني اقول الشعر سجية، وهذه عادتنا فى بلادنا، لا نرى من يقرأ العروض ولامن يعتني بعلمه، فأطال فى الموضوع، فقلت : المطلوب ان يصح الوزن، فسواء يعرف العروض قائله ام لا يعرفه. ثم انشدته :

قد كان شعر الورى صحيحا   من قبل أن يخلق الخليل

فانبسط الفقيه في الموضوع فاذا بالقاضي قد اغتاض وهو يقول له كلاما لا ينبغي أن يكتب، فأظهر الفقيه سيداتي حلما كثيرا فعلمت ان كل ما تقدم انما هو تعريض بالقاضي، فصبر القاضي حتى انفلت زمامه من يده، وقد كان سبق الى علمي ما كان يدور بينهما منذ سنة من انتقاد القاضي على الفقيه في ابيات قالها من انها منخرمة الوزن، لان القاضي له باع طويل في الفن، بل له فيه مؤلف، وبعد هذا المجلس أسر الي المقدم الرسموكي ان أسعى في إزالة ما بين الرجلين، فما وجدت طريقا إلا الى القاضي فقط. فاقترحت عليه ان يدرك حقيقة الادراك مركزه، وانه أصيل في البلد، وان الاخر ضيف فقط. هاجر من مسقط رأسه الى هذا البلد فرارا بدينه، فينبغي ان يتحمل منه كل شيء، فأظهر القاضي الندم الكثير على ما فرط منه فشكرت منه ذلك ثم تفرقنا. فذهبت الى دار القاضي حيث بقيت الى العشي، ثم صرت الى الفقيه سيداتي في منزله بالزاوية فحررت عليه ترجمة شيخه محمد يحيا الولاتي لكتاب (المعسول)(1) لانني كثيرا ما اتمنى ان استقي ذلك من منبعه، والحمد لله على تيسر ذلك كما حررت عليه ايضا تراجم آل ابن الاعمش لذلك الكتاب ايضا (2)

والفقيه هذا كان تقلب في البلاد وكانت فيه نخوة اسلامية، ولذلك بعد الاحتلال اصابه جلاء قليل الى الحواضر، ثم وقف معه الاستاذ الجليل مولانا عبد الرحمن بن زيدان حتى عاد الى مكانه، وهو فقيه مشارك يزاول التاليف. وقد رايت له شرحا على منظومة فقهية لبعض الصحراويين في مجلد كبير بخطه كما له اراجيز، وشرح لمنظومة في البيان وله مجموعة من ادبياته وقد حبب اليه قرض الشعر، وان كان لا يقول الا النظم الفاتر الذي هو الى نظم الفقهاء اقرب منه الى شعر الادباء، وكثيرا ما يقع له فيه ما يقع وكان مع ورعه ممن

---

1) توجد في الجزء السادس.

2) توجد في الجزء الثامن عشر إن شاء الله.

رون لانفسهم شفوفا . ومن لم يكرم نفسه لم يكرم ، (1)

وقد أخذ عنه أناس وعادته الاكباب على المطالعة، فنال بها منالا، وله 60 من الابل يستعين بها على مروءته وعلى نزاهته وعلى تعاليه عن قبول ما تندى به الايدي، ولا يقبل الا الحلال حتى ان الزكاة يردها، لانه يرى نفسه غنيا بإبله.

وفي صبيحة الاثنين زرته ايضا في الزاوية الاحمدية، وهي زاوية فسيحة حضرية المنظر لها ساحة ينبسط فيها الخاطر، ولها خزانة حبسها هناك مؤسسوها الرسموكيون . فاقترحت ان أكتب عنه ترجمته فافادني بما يأتي:

هو سيداتي بن محمد الكنتي بن العربي بن سيدي يوسف بن الحاج احمد بن الحاج محمد بن ابي بكر بن علي. ويقال لهم ابناء سيدي علي من تاجا كانت وقد اختلفت الناس في تجاكانت فمن الناس من يرى انهم من حمير ويذهب الى هذا كثيرون حتى اهل تجكنت انفسهم، وهناك من يقول انهم بكريون تيميون، ويذكر بعض الناس ان جد آل (تاجاكانت) مدفون في تلمسان والله أعلم، ووالده محمد الكنتي عالم ممن أخذ عن محمد يحيا الولاتي، وممن لازمه حتى نال منه ما نال، فكان يسكن في (ولاتة) وفي (تيندوف) حيث دفن جد الاسرة العربي، ويوجد في داره هناك قبره، ودارهم في (القصابي) مدشر مشهور هناك. توفي في بادية درعة، على مسافة يوم من درعة واسم المحل (عرك السمر) عام 1342هـ في 28 رمضان وولادته نحو 1262هـ وقد رثاه ولده الذي يحكي لنا بقوله :

يارحمة الله ذي السلطان والشان	صبي شآبيب غفران ورضوان
على ضريح حوى دينا ومعرفة	وزهد نفس أبى عن دن فان
محمد الكنت من كانت دعائمه	مبنية فوق عدل ثم إحسان
من عرش آل جكان اليوم منذ ثوى	في اللحد علم وحلم هد ركنان
آه لمعهد دين كان يعمره	قد أقفر اليوم منه أي إيوان
ما زال يعمر أوقاتا يرصعها	بالدين ترصيع ياقوت بمرجان
حتى قضى نحبه في الله مجتهدا	اما بعلم واما خدن قرآن

1) لزهير واوله : ومن يغترب يحسب عدوا صديقه .

بالله يا أثلات الحقف حيث ثوى | في اللحد هل لكما حزن كأحزاني
يارب هبه من أثواب الرضى حللا | تقيـه أفزع أهـوال ونيـران
واجعل قراه لديك الله منزلة الـ | ـفردوس حفت بحور ثم ولدان

وولادة الحاكى سيداتى فى (ولاتة) اما فى ربيع الثانى واما فى جمادى الاولى ، عام 1300 هـ وقرا القرآن على المكتب الكبير (بولاتة) سيدى المختار ابن بارك ثم على ابنه محمد بعد وفاة والده، وقد ذكر انهما ختم قط الا ختمة واحدة اكتفى بها ثم ذهب به والده الى مدينة أروان بين تنبكتو وتودنى. ومدينة (تودنى) اشتهرت بالعلم، ومنها القاضى صنبير وهي باللغة السودانية السيد الكبير، وهو المؤلف لكتاب «فتح اللطيف» في بيان ما في المختصر من الضعيف، وهو من أوائل القرن الثالث عشر يعاصر الشيخ سيدي المختار الكنتي، وهناك اخـذ الحاكي المبادىء عن الاستاذ سيدي محمد بن محمد الامين وهـو اذ ذاك قبل البلوغ بنحو ثلاث سنوات وعن سيدي احمد بن الصيد الارواني ايضا وهـذا تركه الحاكي في الحياة ولم تبلغه وفاته، واما الاول فتوفي في حدود 1326 هـ وقال الحاكي في مرثية له فيه:

الما على اهل العلا والمكارم | ونوحا بابناء (الهنا) للتراحـم
الما بها لا زال تسقي ربوعها | بأنواء غيث الرحمة المتداوم

والهنا المحل الذي توفي فيه، وكان لهجا بالتفاؤل بالاسماء الحسنة. ومتى سمع اسما غير حسن بدله، وهو ممن تخرج بمحمد يحيا الولاتي ثم ذهب بالشيخ سيداتي والده الى (تنبكتو) فمكث هناك زهاء ثلاث او اربع سنوات يأخذ عن الاستاذ الحاج امسان، يعنون باللفظة العالم باغة التوارك. وهو من اهل (كندر) وكان الشيخ الكنتي يثنى على اهل كندر وكان رجلا ورعا جليلا، وقد فارقه 1318 هـ وهو لا يزال 1328 هـ في قيد الحياة ثم الى (ولاتة) يأخذ فيها عـن محمد الامين بن عبد الله برتيل، وسيدي المختار بن سلام الاغلاوي واحمد بـن محمد ابن سيدي المختار الاغلاوي وعن الشيخ محمد يحيا الشهير وقد اجازه هذا الشيخ بإجازة خاصة ثم من هناك صحبه والده الى تافيلالت 1321 هـ وهذا هو منتهـى

الخذه، ثم تقلبت به الاحوال في قريـة (اولاد عبد الحليم) وبتولى الخطبة في الجمعة بقصبة بو عام في تافيلالت وقد رحب به وبوالده الشريف الرئيس المولى الرشيد اخو مولانا الحسن الملك. وله في الرشيد هذا قصيدة رثاء حين توفي 19 من المحرم 1330 هـ واخرى في مدحه، وقـد بقي هناك الى سنة 1336 هـ ثم الى أقا في البادية ثم في أقا الى ان استقر فيها 1337 هـ ولهذا الاستاذ ورع يذكر به، وأخلاق فيها حزونة، ولم أر منه أنا إلا كل خير، وهو الان إمام الزاوية الاحمدية في قرية (تاوريرت) تحت كنف الرسموكيين كرماء (أقا) وان وجد من يدرس معه اقبل على التدريس، وممن اخدوا عنه سيدى عبد الرحمن الفاسي اخو القاضي وقد ناولني مجموعة من شعره ، وهذا ما اخترتـه منها ' قال في مطلع قصيدة نبوية طويلـة :

اني بحبي خير الرسـل مشغـول (بانت سعاد فما قلبي متبـول)

هكـذا البيت من اصله ، قالها 1334 هـ ،

وقال في مثل ذلك ايضا من قصيدة فيها مائة بيت :

لله درك حـادى الاينـق الـرسم الـى منـازل اقـوام بـذى سـلم

يقول فيهـا :

وان تعـدد وصـف المادحيـن لـه فقد طما بحره الطامى على الاطـم

والـكل قد ركبوا فيـه مواخرهم والسفن تغرق في بحبوحة الخضـم

لكن على جودى الجوداستوت كرما من بعـد ماسيم اغـراق لسفنهم

لما رست غـاص كـل يبتغـى دررا فاستخرجـوا دررا من لجة الـكرم

فـفـاز بعض بمنثور وبعـض بمنـــــظوم وبعـض بمنثـور ومنتظم

فعلمه لا يحيـط الـواصفـون لـه انى لهم خوض بحـر منـه ملتطم

وقال في مثل ذالك :

يا دهـر منـك رعينا روضـة انفـا ايـام يقظان جفن من جفاك غفا

في ذمة الله عصر كنت أسحب من ذيل الصبا تحت ظل المنحنى طرفا

ولى نـدامى كندماني جذيمـة لا ابغـى بهم بـدلا عهـدا ولا صرفـا

ان كابدوا العلم احيوا كل دارسة او اودعوا درسر صادف الصدفا

في ظل آباء صدق كالشوامخ احـــلاما وكالبحر علما سادة حنفا

يحكون في النائبات البيض مرهفة عزما وفي المحل سحبا في السما وطفا

ومن لطائفه انه كان يوما مع الاديب البونعماني في قصر ابن زيدان في وسط النهار والعبيد يخرجون موائد الغداء فاذا برسول ابن زيدان يستدعيهما للخروج. فقال البونعماني هذا هو الغداء يحضر الينا فالى اين نستدعى ؟ فقال له سيداتي نحن الطلبة هل ترانا نصلح الا للمئادب؟ فلا نستدعى الان الا الى مادبة أحفل من هذه. فركبا مع ابن زيدان الى (الحاجب) حيث تغدوا غداء حافلا

ومن لطائفه ايضا انه كان خطب عند شيخ من رؤساء القبائل فلم يجبه فكتب اليه

منعت يا شيخ مني بنت ستين لم ابك منها على دنيا ولا دين

هذا ما اخترته من المجموعة، وقد بلغنا وفاته رحمه الله نحو اول شعبان 1374 هـ .

ثم قدمت في عشي هذا اليوم الى القاضي سيدي الهاشم هذه الابيات :

طربت فهاتوه شرابا مروقا فقد نلت سؤلي حين أنزل في اقا

فياطالما أرجو زيارة ارضها فهذا رجائي اليوم صار محققا

عرفت لها في الكتب ذكرا معطرا ووصفا بأنباء الكرام مخلقا

وآثار عمران كثير تفوقت حدائقه فالزهر منه تفتقا

« فهاتيك (تمدلت) التي طار ذكرها فغرب ما بين البلاد وشرقا

لها شرف عال ومجد مؤثل ونور من آفاق التواريخ اشرقا

بؤسس عبد الله منها مدينة تؤسس طول الدهر ايضا له البقا (1) »

فكانت مكانا فائقا حقبا وما يؤسس على دين يكن متفوقا

اتحسب أبناء الرسول جميعهم اذا أسسوا يبنون الا على التقى

فكانت طريقا للتجارة بين من اتوا من بحار او صحار وملتقى

1) عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل الخ.

فقامت بها سوق تموج بكل ما يشا البيعان السوق ايان يصفقا
الى ان اتاها من اتاها وزارها الـــذي زار قبل مثلها فتمزقا
فغادرها الحدثان جوفا قفرة كما غادرت ايديه قبل الخورنقا
ولم يبق الا ذكرها عطرا كما تنشق فوحات الكبا من تنشقا
فتبصر من دهر بعيد جماهرا بأهدابها تبغي يداهم تعلقا
فكم أسرة قد ارسلت لوشيجها هنالك اصلا في المجادة مغرقا [1]
فمن كاذب قد قال افكا مكذبا ومن صادق قد قال حقا مصدقا
فكل يرى تمدلت اصلا مشرفا ومن لم يجد بابا اليها تسلقا
فكانت من آثار الادارسة التي تطير القلوب كي تراها تشوقا
واني من العشاق امثالها فان تكن في نحى أسرع اليها لارمقا
فقوموا بني هذى البلاد لترشدوا اخاسفر قد جد سيرا واعنقا
فذالكم ما يقتضيه فغيـــره لاكل حنيذ او شراب تعتقا
فمن كان مثلي في عزوفي وهمتي وابصر مجدا في السماكين حلقا
امن ذاق لذات العلوم يرده الى لذة الشيزى بطين تمطقا
الا ايها القاضي الاجل الذي حوى من الجود والعرفان فضلا محققا
اليك قطعناها قفارا يضل في رباها القطا حتى يكل فيصعقا
حدانا الى مغناك شوق هفت به الـــقلوب بود كان في الله روقا
فدم للمعاني والفصاحة شاعرا يغوص من أمواج البلاغة مفلقا
ودام على نجلك البر حائزا لمجدك بالعلم الشريف مطوقا

ثم قال القاضي مرحبا جزاه الله بكل خير بهذا العبد الذي كان واعده على الزيارة منذ سنة ثم لم تتم الا اليوم.

ياواردا فائقا في العلم أقرانا وفائقا في ذكاء القلب سحبانا
ومن متى قيس مع قس يفقه كما فاق النهار الدجا والشمس كيوانا
ومن قضايا اياس تحت رتبته ومن يزاحم في الاداب حسانا
وافيتنا لوفاء العهد من بعد من بعد طول الى ان خلت نسيانا

---

1) كثير من الاسر في جبال جزولة تنسب الى (تامدولت)

وان عرفت وفاء العهد من شيم الـــــأخيار مثلك لكن قلت سبحانا

أهلا وسهلا بمن نربو بزورته على الذي لم يزره نال خسرانا

روض الفواضل بل بحر المعارف بل ينابع العلم بل شمس اذا بانا

ذاك الذي سوس في عز وفي شرف به افتخرنا على الاقطار اتقانا

من بحر علمه ان حاذيت ساحله بدون غوص تنل درا ومرجانا

يايها السيد المختار نلت منى علما وحلما وإجلالا وإحسانا

قد نام غيرك عن تاريخ تربتنا وانت صرت لكسب المجد يقظانا

كم من فوائد فى ذا العلم مع حكم وكم يسلي عن الاحزان إنسانا

وكم به لذوي الابصار من عبر من صرف رب الورى خلقا وأزمانا

وكم بساتين والعمـران مقفرة وكمو كم من قفار صار بستانا

لا خير في كل من لم يعتبر دولا فاتت وان شئت صدقي فاقرأ قرآنا

ومن الساكنين بأقا ممن لهم شأن، آل سيدي محمد بن ابرهيم من قرية (تاوريرت) أصلهم الذي انتقلوا من قرية (ايت كين) من قبيلة (إداو نظيف) والجد الذي انتقل الى أقا هو سيدي ابرهيم بن احمد في القرن الحادي عشر، وكان عالما كبيرا في عصره، جاء للمشارطة في مسجد أكادير أوزرو قرية بأقا ولم يزل حاله يعلو وشأنه يسمو، حتى اتفقت عليه قلوب أهل أقا فبنى له اهل قرية (إبرحالن) داره التي تسمى الزاوية الى الان، وهي اول دار بنيت في قرية (تاوريرت)، ويقال ان عدد الذين اجتمعوا على بنائها 1000 مما يدل على كثرة السكان إذ ذاك ان صح هذا العدد، ثم تصدقوا عليه بعبيد واملاك، فكانت له ولاولاده حرمة زائدة، وهم وحدهم المحترمون لا يتداخلون في حرب، حتى آل سيدى عبد الله بن مبارك يكونون في الحروب ، وقد كان شيخا مسناحين توفى في (تامدولت) الخربة اليـوم، وكان هناك منقطعا عن الناس فى خلوة يعبد الله حتى وافاه اجله بين الصبح ومطلع الشمس فى يوم الاثنين من رجب 1113هـ، ولم يبين اليوم من الشهر، ثم حمل حتى دفن عند راس الشيخ سيدى عبد الله بن مبارك ، ثم خلفه ولده سيدى محمد ، وهو ايضا عالم يذكر بعد والده فى نسكه وفي شهرته العلميـة

وكان يراجع بلده (ايت كين) احيانا فاسس زاوية اخرى في (أيت كين) ولا تزال تقصد هناك الى الان ' ويقول الناس ان شهرته اعلى من شهرة والـده ، وقد وصفه كاتب بانه ناصر الشريعة ، مما يدل على انه كـان بارزا الى ارشاد العباد في عمره المديد ، فقد تاخرت وفاته الى ليلة الاربعاء عاشر رمضان 1193هـ ومدفنه (بايت كين) وقد اشتهر ولده عبد الله بن محمد بن ابرهيم ، وكان عالما حسنا متاثرا سنن اجداده ، وقد توفي حياة والده ودفن ازاء سيدي احمد بن يوسف ، وكان احمد هذا صالحا ، كان خلف سيدي ابرهيم المذكور على زوجه بعده ، وهي ام ولده محمد بن ابرهيم ، وهو من (آل اكريمان) الشهيرين احفاد سيدي محمد بن مسعود وقد توفي احمد 15 شعبان 1146 هـ ثم بعد سيدي محمد بن ابرهيم ، تولى الزاوية حفيده سيدي احمد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم ، وكان عالما يذكر كاباائه الصالين وشهرته لا تزال تطن في الاذان ، وكانت له مكانة في (أقا) وله روح قوية فعالة لا يـزال تاثيرهـا الى الان ، وعليهم نزل الحاج سعيد جد الرسموكيين ، وزوجه اخته زينب بنت عبد الله ، ويزاول الكتابة ، وقد قال القاضي سيدي هاشم ، ان كتابته في العقود كثيرة ، وكان يشارط ويصدر الناس عن اذنه ، وقد كانت قرية (تاوريرت) زمن كل هؤلاء الصالحين زاوية ' لا تشارك في اى حرب، توفي احمد بن عبد الله مفتتح المحرم 1216 هـ ، وكانت له خزانة رأيت بعضها، وفيها كتب مشرقية الخط واخرى استنسخها ، ومنها جزء من القسطلاني نسخه له احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد الكيني ، وقال كتبته للفقيه النحوي شيخي ، ثم سماه، ثم يليه الفقيه سيدي ابرهيم بن احمد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم ، وكان مشهورا بالقضاء يفصل النوازل ، واحكامه كثيرة، وقد رأيت فهرسا لسليمان الناصري مؤلفا باسمه جمع له فيه اسانيد سيدي يوسف الناصري وهو فهرس حسن ، القيت عليه نظرة ولم استوعبه .

وقد ولد ابرهيم بن احمد ليلة 24 صفر 1188 هـ ثم توفي 1255 هـ وامه أمة تسمى مباركة، توفيت رمضان 1240 هـ ولابرهيم اخ يسمـى محمدا، يقولون انه

ايضا عالم حسن، وكان يشارط ويقاوم بمهام الزاوية بعد اخيه الى ان توفي 1276هـ ومن فروع الاسرة ايضا عبد الرحمان بن محمد بن ابرهيم المتقدم الذكر وقد قال اهله انه ايضا عالم كأهله، ونؤثر عنه كرامات رضي الله عنه، ثم ولده الجليل الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن، وكان من قضاة أقا في زمانه، وكان يتعاون هو وسيدي ابرهيم ابن سيدي احمد المذكور قبله، وان كانت شهرة محمد بن عبد الرحمن اكثر وانشر، ثم ولده الفقيه العالم ايضا سيدي احمد بن محمد، وكان مع السلاطين يتولى لهم، وربما تولى القضاء ويقطن مراكش، وقد عاد ضريرا، فا كتفى بمئونة من المولى الحسن، وقد كان في بلده أقا يحكم بين الناس، ومحررات يده موجودة، وقد انتقل من أقا الى الحمراء 1295 هـ، توفي نحو 1320 هـ.

هذه اخبار الاسرة العالمة التي كنا نجهلها قبل، ولم نتصل بمن عنده جلية اخبارهم كما هي، وانما اتصلنا بمخطوط عند بعض احفادهم فأخذنا منه وفياتهم كما اخذنا من الافواه ما امكن مما ليس في ذلك المخطوط وهي احدى الاسر العلمية السوسية

وفي يوم الثلاثاء ركبنا مع القاضي الاجل الى زاوية الشيخ سيدي عبد الله ابن مبارك المتوفي 1015 هـ فحاذينا الجبل من قرية تاوريرت قليلا. ثم دخلنا بين نخيل الشعب في الوادي، وقد دخلنا في الحقول المضافة الى الزاوية حتى وصلنا قرية الزاوية وهي قريبة فطلعنا الى سفح الجبل حيث المقبرة، فنزلنا فقال القاضي ان من العادة تقديم زيارة الشيخ سيدي محمد بن مبارك ثم زيارة حفيده سيدي عبد الله فطلعنا الى شرف فوجدنا قبر سيدي محمد وسط القبور معلوما بجص على قبره، وإزاءه في مقابلة رأسه قبر سيد يسمى صاحبه مباركا هو والد سيدي عبد الله بن مبارك فدعونا للشيخ ثم مشينا خطوات قليلة، فاذا بقبر سيدي عبد الله بن مبارك، وأزاءه قبر أحد الرؤساء من احفاده المتأخرين، فوقفت مليا. وأنا اجري على بالي حياة سيدي محمد بن مبارك الذي هو أحد المؤسسين الاولين للدولة السعدية كما هو معلوم في التاريخ، وهو من أهل اوائل القرن العاشر.

وقد قلت، هكذا تكون قبور السنيين فلا قبة ولا بدعة، وقد سأل القاضي عن أحد أولاد الشيخ في القرية وهو رئيسهم فلم نجده، فرجعنا أدراجنا. فمررنا بقرية القصبة لنشاهد آثار صومعة متهدمة هناك إزاء مسجد، ويقول العارفون هنا، إنه من آثار عهد المولى اسماعيل، وان الصومعة التى بقي منها شيء، من بناء ذلك الحين، وهي صومعة حسنة متينة البناء، والمسجد غير كبير فيه مكان المنبر إزاء المحراب، وقد تهدم الكل الا اسافله، وإزاءه آثار اطلال، وهي في مكان مركز الحكومة المسمى بالقصبة، ويسمى المكان في الاصل أݣادير أومغار، ويقول اهل البلد انهم يجدون في رسومهم بيوعات من اجل مغارم لابن السلطان المولى اسماعيل، وقيل انه كان عبد الملك الذي كان خليفة أبيه في سوس ما شاء الله، ثم مررنا بمحكمة القاضي الذي كان قبل القاضي الحالي، سيدي أبي بكر الابكبوازي، فوجدناها متشعثة يكاد الزمان ياتي عليها، وقد توفي القاضي أبو بكر بعد شوال 1355هـ ونوجد ان شاء الله ترجمته مستوفاة في (المعسول) [1] وقد ذكر لي ان تحت يديه إجازة الشيخ سيدي مسعود المعدري، فأرسلنا الى كتبه التي تحت يد زوجه، فلم نوجد الاجازة وانما اتى المرسلون منها برسالة كتبها الى بعض آل ناجاكانت طويلة جدا. ملأها بما يدل على انه يعد نفسه دون مقام القضاء بين الناس وما الى ذلك من التواضع المستمد من التصوف، وقدكان له ذوق في التصوف، وقد رأيت له قصيدة فائية في التصوف شرحها، رأيت من ذلك أوراقا غير تامة. كما ذكر لي القاضي رفيقي الان انه يعلم من مؤلفاته رسالة كتبها يؤيد فيها ما ذهب اليه السلطان مولاي عبد الحفيظ حين ثار على اخيه المولى عبد العزيز من انه عاجز مفرط ساق هناك ادلة في الموضوع، وخزانته التي من بينها منسوخات له بيده كثيرة هي الان تحت يد زوجه، وهذه تقرأ وتكتب، وقد كان يعلمها ويرقي مداركها، وهي صالحة يذكر انها قفت صلاة عشرين سنة يوم تابت، وتسمى خديجة بنت محمد من آل صالح التازونتيين الاقاويين وكان نزولنا هناك عند رئيس القرية الشيخ محمد بن

---

1) في (الجزء التاسع)

عمر بن علي بن بلعيد ابن عم القائد الحسن ، وهو خلاسي اللون مع ان ابويه ليسا كذلك، وابوه الشيخ عمر توفى سنة 1330هـ. ومن هناك الى دار الرئيس احمد ابن محمد بن ابى بكر ابن الحاج علي ابن الحاج محمد بن ابى بكر بن عبد الله ابن ابرهيم بن يحيا ، والرياسة للقرية تليدة فيهم، فيحيا الجد كان يحيا فى اواخر القرن الحادى عشر وقريتهم المسماة (إيرحالن) هي والزاوية المباركية، اقدم من كل قرى (أقا)، وهذه الاسرة المسلسلة بالرؤساء تتوجت بالحاج محمد بن ابى بكر، وكان نقيا متحريا للحق، كان صاحب الشيخ سيدى احمدبن محمد التيمگيدشتى حين كان شارط فى مسجد القرية قبل ان يؤسس زاوية (تيمگيدشت) وقدرايت خطه على بعض كتب المذكور، وكان الحاج محمد يصاحب الاخيار والعلماء، وكان له نصيب من العلم ، وقد حج فاشترى كتبا كثيرة من مصر في اوئل القرن الثالث عشر ، لا تزال مصونة وكلها مخطوطة بخط مشرقى ، وهى مقابلة مصححة ، منها نسخة للبخارى فى اجزاء صغيرة صحيحة جيدة ، ونسخة من القسطلانى كذلك فى اجزاء ضخمة، ونسيم الرياض للخفاجى على الشفا ضخم الاجزاء نسخت النسخة من خط المؤلف ، والعلقمى على الجامع الصغير فى اجزاء صغيرة، والدر المصون فى علوم كتاب الله المكنون ، لشهاب الدين المشهور بالسمين ، والزرقانى على المختصر فى اجزاء ضخمة، والكشاف نسخة قيمة نسخت وقوبلت وعليها حواش فريدة ، نسخت 972 هـ ، وغيرها مما انسيت تقييده ، وكلها بالخط المشرقي البين الجميل الجذاب، كما رأيت هناك كتاب (اللباب) للشطيبي الشهير بخط مغربي، وشرح على التحفة ألفه مولفه 1188 هـ وهو مختصر لا اعرفه الان. ومؤلفالعبد الرحمن بن سعيد الصنهاجي الزموري القاضي المعروف بنامقشاب وهذا برنامجه (مقدمات)

1) المقدمة الاولى في فائدة جمع الكتب

2) المقدمة الثانية في ثمرة المطالعة.

3) المقدمة الثالثة في معظم الامهات المنقول منها، فيذكر التفاسير للرازي والمكي، وابن عطية والزمخشري، والكتب الست ومسند ابي شيبة، وشرح ابن

بطال، ومعالم السنن للخطابي واكمال المعلم' لعياض، ومطامع الافهام في شرح الاحكام، ومقدمات ابن رشد، والجواهر الثمينة، وقواعد القرافي، والمسالك للبكري وبهجة النفوس، والجغرافية' و كتاب العلم لابن عبد البر، والاحياء، ثم كتب الابواب الاتية.

الركن الاول في العالم العلوي.

1) الفصل الاول في القلم واللوح والقضاء والقدر.

2) « « الثاني في العرش.

3) « « الثالث في الكرسي.

4) « « الرابع في الصور.

5) « « الخامس في الجنة

6) « « السادس فى سدرة المنتهى.

7) « « السابع فى السماوات والشمس والقمر والكواكب.

8) « « الثامن فى الملائكة .

9) « « التاسع فى المطر والسحاب والرياح والرعد والبرق والصواعق وقوس قزح البرد .

الركن الثانى فى العالم السفلى .

1) الفصل الاول فى الارض' وهنا ذكر ان علماء المتقدمين على فرقتين، منهم من ذهب الى ان الارض بسيطة ومنهم من قال انها كرة ، وممن ذهب الى القول الاخير اهل التعديل والفلاسفة ، وبعض اهل السنة كالفخر الرازى. ثم ساق بعض ما فى تفسير الرازي المطبوع وان ذلك ثابت بالعقل [1] ثم ذكر بعد كلام ان للمازرى مع شيخه عبد الحميد مكاتبة فى كون السبع الارضين الواردة فى السنة . هل المراد بها الاقاليم السبعة . ثم ذكر هناك عن الرازى ان ثلاثة ارباع الكرة الارضية ماء' وان ما على تسعين درجة من خط الاستواء' يسمى قبة

---

1) في الجزء الثالث من الالغيات مكاتبة في الموضوع بين جامع الرحلة وبين شيخه مفخرة سوس سيدي الطاهر الافراني رضي الله عنه وعنا به.

الارض ، ثم ذكر هنالك جغرافية ينبغى مطالعتها ولو للاعتبار .

2) الفصل الثانى فى سكان الارض من الامم والحيوانات .

3) « « الثالث فى الليل والنهار .

4) « « الرابع فيما بين الارض وما تحتها .

الركن الثالث فى العمر وفى الاحكام التكليفية وفى الموت والروح وما يتعلق به .

1) الفصل الاول فى العمر .

2) « « الثانى فى الاستعداد للموت .

3) « « الثالث فى النوم .

4) « « الرابع فى معنى الدنيا ومعنى الاخرة .

5) « « الخامس فى المحتضر واحواله .

6) « « السادس فى حقيقة النفس والروح .

7) « « السابع فى الموت وسكراته .

8) « « الثامن فيما عرف من احوال الموتى بالمنامات .

الركن الرابع فى الحشر والنشر والثواب والعقاب .

1) الفصل الاول فى اعادة المعدوم .

2) « « الثانى فى اقتراب الساعة .

3) « « الثالث فى اخباره صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى يوم القيامة

4) « « الرابع فى اشراط الساعة .

5) « « الخامس فى ان الساعة لا تقوم الا على شرار الخلق .

6) « « السادس فى نفخة الفزع .

7) « « السابع فى نفخة الصعق .

8) « « الثامن فى مقدار يوم القيامة .

9) « « التاسع فيما بين النفختين .

10) « « العاشر فى قيام الناس من الاجداث .

11) الفصل الحادى عشر فى موضع المحشر .

12) « « الثانى عشر فى الوقوف وفيما يمتاز به السعدا" .

13) « « الثالث عشر فى اتيان امر الله تعالى الى المحشر فى ظلل من الغمام

14) « « الرابع عشر فى ازلاف الجنة للمتقين وفى الفزع عند تبريز جهنم

15) « « الخامس عشر فى الحوض .

16) « « السادس عشر فى الشفاعة الكبرى .

17) « « السابع عشر فى الاتيان بالصحف وبالانبيا" ليشهدوا على اممهم .

18) « « الثامن عشر في بعث اهل النار .

19) « « التاسع عشر فى حشر الكفار وسوقهم ووردوهم الى النار.

20) « « العشرون فى ورود النار للجميع.

21) « « الحادى والعشرون فى الانصراف عن موقف الحساب.

22) « « الثانى والعشرون فى تقسيم اهل النار على الطبقات.

23) « « الثالث والعشرون فى صفة عذاب الموحدين .

24) « « الرابع والعشرون فى كيفية عذاب الكافرين فى النار .

25) « « الخامس والعشرون فى السائرين الى الجنة .

انتهى ما كتبته من خطبة الكتاب مما هو برنامجه، والنسخة كتبت في 28 شعبان 1014 ه‍، بيد عمر بن احمد الزياني، ولم اتذكر انني رايت الكتاب او عرفت مؤلفه آمقشاب، وانما وجدت في اثناء الكتاب ما يدل على ان المؤلف من اهل القرن الثامن، وقد سمعت ان هناك نسخة او نسخا اخرى منه

وهذا الشيخ الرئيس احمد رب هذه الكتب، وغيرها من المطبوعات لقن فهم، وقد حكى لي أن جده الحاج محمدا المذكور توفي نحو 1240ه‍ كما توفي ولده الحاج علي الرئيس نحو 1274 ه‍ وابو بكر بن علي ولده له فهم في العلم وهو من حفظة كتاب الله صاحب الشيخ سيدي الحسن التيمگيدشتي، فاجازه في الدليل، فكان يمعن في قراءته حتى حفظه حفظا، وكان شجاعا لا يصطلى له بنار، توفي 1324 ه‍ في ذي القعدة، وكثيرا ما كان يسافر الى زيارة (تامگروت)

بدرعة، ثم ولده محمد بن ابي بكر والد رب مثوانا الذي كان احد رجالات أقا في العهد الاخير، وكان يخاف ان يدركه الاحتلال، فيدعو الله دائما ان يقبضه قبله، فتوفي قبله بقليل في ذي القعدة سنة 1347 هـ وكان الاحتلال لأقا سنة 1350 هـ، وهؤلاء الرؤساء يسمون (آل هبول) وكانت قرية (إيرحالن) مثابة العلماء من قديم، وجامعهم كبير يختارون له الاكابر، وقد زرت الجامع مع القاضي فوجدت في المصلى سبعة صفوف، في اتساعها زهاء سبعة اقدام، وله ساحة وسطه على عادة مساجد الحضر، وله صومعة طويلة قديمة ليس في بوادي هذه الجهات مثلها طولا، ولا يعرف في اي وقت بنيت بالضبط، فيها من مركز جامورها الى اساسها 25 متر ووقفنا حتى القينا من فوقها حبلا فحققنا طولها، وفيها 79 درجة من مراقيها وتصل 80 بدرجة السطح الذي يمر عليه الطريق، وعرض بنائها ليس بمتسع ففيه شبران وثلاثة اصابع، اختبرت ذلك من الاعالي ومن الاواسط، وهي مسقفة في مستدارات مراقيها بخشب النخل، مع انه لم يسوس قط الى الان، ولم يتأثر مع ان الارضة تفعل فعلها في خشب السقوف في الدور وفي الكتب في هذه النواحي، ويعد الاهالي صون هذه الصومعة من الاعاجيب الغرائب، وهي مبنية باللبن الحضري المعتاد، في مقياسه المعروف. وهي مبنية مستقيمة، وقد انشدني سيدي احمد الاغشاني ونحن ننزل من الصومعة هذا البيت للبارودي في الهرمين.

فكم أمم في الدهر بادت واعصر   خلت وهما اعجوبة العين والفكر

ثم ان هذا الشاب اللقن بعد هذا الوقت بقليل سجن في (نافراوت) ظلما وعذب من اجل افكاره الوطنية، فهلك رحمه الله بذلك العذاب، سعى له في ذلك من لا يتقي الله في الناس، وعند الله تجتمع الخصوم، سامح الله الجميع، وتقام الجمعة في الجامع، ولذلك يختارون العلماء للمشارطة دائما

فممن مر في الجامع الاستاذ النوازلي سيدي ابرهيم بن علي الايسافني صاحب (الاجوبة) المجموعة التي تروج بين اصحاب النوازل في هذه البلاد، وقد رأيت منها نسخة هنا في أقا، وفيها ثمانية اقسام في نواح متعلقة بالنوازل افتتحها

جمعه بالتأليف اول ربيع الاول 1169هـ وفي هذه النسخة 92 صفحة فيها 32 سطرا في قالب واحد عريض طويل، وقد قالوا إنه كان هنا في هذا المسجد ما شاء الله بل سكن في القرية في سنة لم تعين، وينقل المفتون عن نوازله هذه يسمونه (الويداني)[1] وله ولد كبير الشان، كأبيه اسمه عبد الرحمن، كذلك له شهرة علمية في أقا لا تزال الى الان، ومحررات يده موجودة هنا، ولعله توفي اوائل القرن الثالث عشر.

وممن مر ايضا في ذلك، الاستاذ احمد بن عمر التيزكيي وهو فقيه صالح يثني عليه كثيرا، اخذ من مدرسة (زاوية الهنا) (طاطا) عن العلامة سيدي احمد بن محمد الحسيني توفي بعد 1330 هـ ودفن في بلد تيزكي.

وكذلك كان في هذا الجامع، الفقيه سيدي علي بن الزين الجبيري، اخذ عن الاستاذ سيدي محمد بن واد الرحمن الطاطائي من زاوية الهناء، وكان وسطا في معلوماته ويعتني بمعاطاة الحديث ويزاول النوازل يفصلها بين الناس، وقد ابطأ في إيرحالن وكان حينا في قرية (تامزرار) وكان دينا خيرا وهو لا يفتر عن الذكر، وتحدث له احلام تصدق، وهو ممن اجازوا القاضي سيدي الهاشم الاقاوي، ثم توفي في اوائل 1357هـ

وكذلك كان الفقيه سيدي محمد الافيكرني وهو ممن أخذ عن الاستاذ سيدي محمد بن واد الرحمن المذكور ايضا. كما أخذ عن سيدي محمد اليزيدي في تمازت في المنابهة، وكان يلهج بذكره كثيرا، وكان أنجب من ابن الزين في النحو والفقه، فقد كان عالما نحريرا. محصلا يحكمه الناس في نوازلهم، وكان في الزاوية الاحمدية في تاوريرت نحو سبع سنين، ثم رجع الى بلده، ثم الى إيرحالن ثم رجع الى بلدته أقا إيكرن فصلى بالناس الجمعة في يوم من الايام، فتوفى عند العشاء نحو سنة 1345 هـ

ومن علماء قرية إيرحالن عبد الله بن عبد العزيز من بني الحاج، عالم حسن محصل يعتني بالنساخة فقد رأيت هناك منسوخات كثيرة بيده، وخطه وسط، وقد رأيت انه كان عقدعلى امرأة 1206هـ، ثم عاش بعد ذلك كثيرا، وكان خلاسي اللون، وفي كلامه تصحيف.

---

1) الوادى يجمع بأودية واودا، وقول الناس الوديان او الويدان لم نجده بعد البحث

ومن علماء القرية ايضا. عبد الرحمن بن الحاج محمد - فتحا - من بني سعيد ابن همو، من أصحاب الشيخ سيدي الحسن التيمكيدشتي، كان يحفظ ويكتب العقود، وهوجبل في التقوى، وكان يشارط في الزاوية المباركية. توفي نحو 1315ه

ثم اني وجدت هناك كتابا كان في ملك الفقيه سيدي محمد بن أبي بكر ابن محمد الاقاوي فيه مقيدات كثيرة بخطه ونصها:

مات القاضي سيدي علي بن محمد بن ابرهيم المرتضي يوم الاربعاء الاول من رجب 1146ه

وفي اصفرار الخميس 26 شعبان 1124ه توفي المرابط عمنا الحاج محمد بن أبي بكر بن احمد الاقاوي بمكناسة الزيتون، ودفن بروضة الشريف مولاي عبد الله بن احمد بقرب وادي بعمرا على يمين الداخل من الباب الخارج الى الوادي المذكور، وكتبه محمد بن أبي بكر بن محمدبن أبي بكر، نعم هو إزاء قبر الشيخ احمد الهشتوكي.

وفي ليلة الخميس 15 ربيع الثاني 1125ه توفي العالم الامام مربي المساكين ومخمد بدع الظالمين، العلامة الدراكة إمام عصره، ووحيد دهره، محيي الدين أبو العباس سيدي ومولاي احمد بن سيدي ومولاي يوسف بن عبد الله بن ناصر الوولتي المنكصاني بدرعة المحروسة بالزاوية الناصرية الاحمدية

كتبه خويدمه محمد بن ابي بكر خار الله له.

وفي ليلة الخميس لخمس ليال بقيت من شوال عام . . . (كذا) مات العلامة سيدي ابرهيم بن سعيد الزداغي من (أداوزداغ) من (أيت إيكاس) امام مسجد الرحالة رحمه الله وعفا عنه. وفي يوم الخميس 15 شعبان عند الظهر توفي الفقيه سيدي احمد بن يوسف ابن علي الكرباني بربوة الطهر تاوريرت بـ (اقا) وذلك سنة 1146 ه انتهى، ومشهد هذا الصالح الفقيه مشهور الان في مقبرة تاوريرت، وقد جرب عندهم ان كل من حلف فيه يوخذ في الحين. أقول: انه هو المتقدم بين اخبار زاوية رجالات (ايت كبن) وهو المتزوج زوجة سيدي ابرهيم جدهم

وفى عام 1146 ﻫ مات القاضى سيدى علي بن عبد الله بن سعيد التزكموضيني اﻫ.

وفى الخميس 29 شعبان مات عالم الاسلام، وقاضى الانام فارس العلماء وفقيه الفقهاء سيدى عبد الكبير الدرعى المتفق على عدالته فى القضاء اﻫ.

وفى رابع شوال 1118ﻫ فتحنا قرية (القبابة) وفى 21 رجب الفرد 1127ﻫ خرجنا منها .

وفى ليلة الخميس من رمضان 1130ﻫ عزلت بدار اولاد عمى سنة كاملة .

وفى ليلة الخميس 17 شعبان 1131 ﻫ نزلت دار الهرى الكبير، وانتقل اولا الطالب احمد أوبلا أوبوزيد من حصننا لقصبتهم ليلة نصف شعبان 1131ﻫ انتهى ثم فى الليلة التاسعة لرمضان 1132ﻫ دخل اهل اقا (اغرور) غيلة لاهله، ثم فى 11 من الشهر المذكور تقاتلنا مع اهل أقا قرب حصننا .

ثم في غدوة 23 رجب 1132ﻫ غدر اهل (تمسال) واهل (تزخزت) وبنو مسعودقرية (إكيز) وسكنوا فيها شهرين غيرسبعةايام، ثماخرجوا منها، ولله الحمد فى سادس رمضان 1132ﻫ وفى ليلة الثلاثاء 23 صفر 1133 ﻫ خرجنا من حصننا الى قرية ذات التين (تينتازارت) قرية (بطاطا) قهرا وغلبة وسكنا بها سبع سنين عند الفضلاء الخيرين ابناء الشيخ احمد بن الحسن بن محمد بن الطالب الحسن[1] في هناء ورغد عيش، ثم رجعنا الى حصننا 6 صفر 1133ﻫ ودخلنا ليلة الثلاثاء على يد المذكورين مع قبيلة (سكتانة) قهرا وغلبة[2] انتهى.

مات الفقيه سيدي العباس بن عبد الكريم بن احمد الامين بن داوود بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن يونس الوخشاشى التارودانتى بـ (دمنات) في صفر 1141ﻫ انتهى، مات الولي سيدي الحسن بن الحاج الصنهاجى الازواطى فى

---

1) لا تنس ما هنا ان وصلنا الى ذكر ابن الطالب الحسن . فان اسمه محمد كما هنا ويظهر انه يعاصر الذهبي وسترى له ذكرا بعد خروجنا من (طاطا) الى إيليغ.

2) هذه الفتن كلها كانت في العهد الاسماعيلي، مما يدل على أنه لم يتمكن في هذه الجهة .

وفى عام 1146 ه مات القاضى سيدى علي بن عبد الله بن سعيد التزكموضيني اه.

وفى الخميس 29 شعبان مات عالم الاسلام، وقاضى الانام فارس العلماء وفقيه الفقهاء سيدى عبد الكبير الدرعى المتفق على عدالته فى القضاء اه.

وفى رابع شوال 1118ه فتحنا قرية (القبابة) وفى 21 رجب الفرد 1127ه خرجنا منها.

وفى ليلة الخميس من رمضان 1130ه عزلت بدار اولاد عمى سنة كاملة.

وفى ليلة الخميس 17 شعبان 1131 ه نزلت دار الهرى الكبير، وانتقل اولا الطالب احمد أوبلا أوبوزيد من حصننا لقصبتهم ليلة نصف شعبان 1131ه انتهى ثم فى الليلة التاسعة لرمضان 1132ه دخل اهل اقا (اغرور) غيلة لاهله، ثم فى 11 من الشهر المذكور تقاتلنا مع اهل أقا قرب حصننا.

ثم في غدوة 23 رجب 1132ه غدر اهل (تمسال) واهل (تزخزت) وبنو مسعودقرية (إكيز) وسكنوا فيها شهرين غيرسبعةايام، ثماخرجوا منها، ولله الحمد فى سادس رمضان 1132ه وفى ليلة الثلاثاء 23 صفر 1133 ه خرجنا من حصننا الى قرية ذات التين (تينتازارت) قرية (بطاطا) قهرا وغلبة وسكنا بها سبع سنين عند الفضلاء الخيرين ابناء الشيخ احمد بن الحسن بن محمد بن الطالب الحسن[1] في هناء ورغد عيش، ثم رجعنا الى حصننا 6 صفر 1133ه ودخلنا ليلة الثلاثاء على يد المذكورين مع قبيلة (سكنانة) قهرا وغلبة[2] انتهى.

مات الفقيه سيدي العباس بن عبد الكريم بن احمد الامين بن داوود بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن يونس الوخشاشى التارودانتى بـ (دمنات) في صفر 1141ه انتهى، مات الولي سيدي الحسن بن الحاج الصنهاجى الازواطى فى

---

1) لا تنس ما هنا ان وصلنا الى ذكر ابن الطالب الحسن. فان اسمه محمد كما هنا ويظهر انه يعاصر الذهبي وسترى له ذكرا بعد خروجنا من (طاطا) الى إيليغ.

2) هذه الفتن كلها كانت في العهد الاسماعيلي، مما يدل على أنه لم يتمكن في هذه الجهة.

ربيع الاول 1141هـ ومات المرابط ببكر بن عبد الله وسيدي محمد بن محمد ضحوة الاثنين 1141هـ (هكذا بلا شهر) انتهى، وفي جمادى الثانية 1131 هـ اتفق الحراطين (حصن الحجر) كلهم - يعني قريته - ما عدا اليسير منهم وتشاوروا مع اكابرهم رؤسا" كل باغية - ثم سمى الجميع باسمائهم - فاجتمعوا جما غفيرا من الحراطين وتسلحوا بمكاحلهم وضربوا المرابطين بالرصاص بباب الحصن، وأكد الوصاة على الواقف عليه من مرابطي حصن الحجر متى وجدوا سبيلا لقتل هؤلاء المذكورين فليقتلوهم شر قتلة، وصية لاولاد اولادنا بحيث لا نبقي ذرية للمذكورين لتجاسرهم وفضيحتهم لسادتهم والواقف عليه يعمل به وبما فيه ولابد والسلام، ثم بين من يحض على قتلهم شر قتلة انتهى.

وفي بكرة 6 شوال 1132هـ تألف اهل اقا وتحزبوا مع اهل (الصفصافة) يقتلونا بكل موضع. وفي كل جهة من حصننا ونزلوا لنا فوق المنهل بعرصة اخواننا المرابطين بني سيدي عبد الله بن احمد، ومن فوق الجرف ومات منا سبعة من الحراطين، وعدة من الكلمي فقبضوا الناس، ومن الله علينا بالمرابط سيدي عبد العزيز (1) بن محمد بن محمد مع قبيلة سكتانة فدفعوهم عناوبقوا بالعرصة الى المغرب وخرجوا منها.

وفي بكرة 16 دفعنا على اهل أقا مع اهل الانراريين ببرج عرصة سيدي محمد بن احمد بن عبد الرحمن، ودفعنا عن برج (فم رياض الشمس) بالوقت المذكور. ومات واحد وجرح اناس بتاريخ 16 شوال 1132هـ.

مات سيدي حسين الشرحبيلي بعد ما جال في سوس ليلة الخميس 8 جمادى الثانية 1142 هـ.

ومات الفقيه سيدي عبد الكريم بن علي التدغي صهر الشيخ بن ناصر 18 جمادي . . . 1142هـ وفي 18 رجب 1120هـ حاصر الحاج سيدي احمد بن الحسن السكتاني التينتازارتي الطاطائي الدار مع القائد الحسن الحريبلي وقبيلة سكتانة

(1) من "آل الشيخ سيدي محمد بن يعقوب المذكورين في الجزء" السادس عشر من المعسول

بلدة الطلعة (بني مرى) وفتحوها ليلة 14 ذى القعدة فى عامه انتهى.

ومات اخونا سيدي محمد بن ابي بكر في 11 شعبان 1131هـ

ومات المرابط سيدي محمد مهدي بن الحاج محمد الوخشاشي بالحجاز في ذي القعدة 1132هـ.

ومات الولى الصالح سيدي احمد بن صالح بن ابرهيم الدرعى في الخميس 21 من المحرم 1144هـ (وهو صاحب الهدية في الطب)

اخذت عن والدى عن شيخه سيدي محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ان من خاف من ضرر استعمال الماء يقول عند استعماله - ثم ذكر دعاء - قال روى ذلك سيدي محمد عن والده عن جده ابن يعقوب انتهى.

ومات المرابط سيدي ابرهيم ابن الصالح سيدي صالح بن ابرهيم بن عبد المومن الدرعى الاكناوي 3 جمادى الثانية 1128هـ وبعد صلاة الصبح من الثلاثاء 18 رمضان 1127هـ. قتل الظالم ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن منصور التمنرتى مرابطى تمنرت قتل غيلة، قتله الله شر قتلة ومن معه ببركة جدهم نفع الله به وهم سيدي احمد بن محمد بن عبد الله بن علي وابنه عبد الله، وسيدي محمد بن ابرهيم بن محمد، وسيدي ابرهيم بن عبد الواحد، وسيدي محمد بن ابرهيم بن محمد، وإمام المسجد سيدي مسعود الشباني، انتهى. اقول هنا يوجد اسماء هؤلاء المفتوك بهم، ولم نستحضر هذا حين نكتب ما كتبناه في ترجمة القائد ابرهيم التامانارتي، والكلام يكمل بعضه بعضا.

ومات الشيخ احمد بن عبد اللهبن ابي زيد بريك المزيغي غيلة بالباب الدخلاني، قتله رجل يسمى بمحمد بن داود التملي التادارتي في الاربعاء 20 جمادى الاولى 1128هـ. بدأت بصيام يوم وافطار يوم عام 1132هـ.

ومات عبد الكريم بن احمد الواخشاشي بتارودانت ليلة الخميس 30 رمضان 1144هـ وعمره 104 سنة. وفي اول صفر 1135هـ توفي الاستاذ اللغوى النحرير الناسك السالك امام القراء في عصره، ابو سالم سيدي ابرهيم بن علي المنبوز بالسباعي نزيل (تامګروت)،

نزل المرابطان سيدي عبد الله بن احمد بن عبد الله العثماني وولد عمه سيدي عثمان بن محمد العثماني على ان يصالحا بين اهل طاطا ومعهما ولد علي بن بكر التلدنونتي 13 المحرم 1136هـ فناديا بالسلم في سوق طاطا، ثم في 17 من الشهر المذكور نزلا مع اخواننا - وسماهم - الى أقا ليصالحوا اهلنا مع اهل البلد فنزلوا بالرحالين 21 من الشهر المذكور، ووقع الصلح بين أهل أقا وطاطا ليرجع كل الى داره .

وفي 28 من الشهر نزل المرابطون مع وصفانهم للبلد، ثم الى (حصن الحجر) وأقاموا هنالك 18 يوما ثم غدر الاقاويون المرابطين فاغتالوا منهم اناسا - سماهم - ثم حصروا الحصن من الضحى الى العشاء 18 صفر فاجتمع الاقاويون من الزاوية الى (عين أولاد عنتر) وتقاتلوا مع مرابطين 20 مع عبيدهم فمات اناس - سماهم - كتبه بيانا 23 صفر 1136هـ

وفي ليلة الخميس 23 ربيع الاول 1136هـ، توفي الوالد .

وفي 25 منه مات المرابط سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الويسعداني امير سكتانة اه.

وفي ليلة 3 من جمادى الاولى 1134هـ، رحل عبد الله بن احمد بن علي بن بكر وكافة قبيلته من (منكب مزاط) بـ (طاطا) الى قصر (تالتاركا)

وفي 4 من جمادى الاولى المذكور توفي المرابط سيدي محمد بن ابرهيم العثماني .

وفي الاربعاء 20 من رجب الفرد في السنة نفسها مات المرابط سيدي عبد الله بن مبارك التيسنتي انتهى .

وفي حجة 1132هـ مات المرابط سيدي الحاج الحسن بن محمد اليعقوبي ثم ابنه في ربيع الثاني 1133هـ وهو عبد الله بن الحسن .

وفي 14 رمضان 1134هـ مات المرابط الخير البركة سيدي محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكرسيفي، وفيه خسف القمر، ووقع في بلاد بني ووزكيت مطر بدم .

وفي ذي الحجة 1133هـ، وقع الغلاء وقل الزرع وكثر المرض الى آخر

رمضان 1134هـ، ومات في كل بلد ازيد من النصف، وكنا في (طاطا) وبلغ فيها الشعير بسوق الخميس 8 موزونات للصاع والتمر كذلك والقمح 12 موزونة والادام عشرين موزونة لربع الصاع وصارجل قوت الناس دقيق الخشب في المدة المذكورة

ومات اخونا عبد العلي بين العشاء ين ليلة الاثنين 14 المحرم 1135هـ، وفي ليلة الجمعة 17 رمضان 1135هـ، خربت ديار المهارة بسوس بعد المقاتلة اربعة ايام.

اقول ان صاحب هذا التقييد هو ابن ابي بكر هكذا يوقع باسمه الصريح وراء كل ما قيده في اطراف كتابه هذا في اوقات مختلفة، وبخطوط مختلفة الالوان مما يظهر انه يقيد في كل مكان كيفما تيسر له في الوقت الذي تكون فيه واقعة فافاد رحمه الله فائدة عظيمة، وقد انتهى ما يقيده الى 1149هـ ولعله قريب الوفاة من ذلك الحين، وهو من اسرة لا تزال معروفة بين ابناء سيدي محمد بن مبارك الشهير . ولا يزالون يسمون بئال سيدي ابي بكر الى الان .

وقد وجدت مجموعا فقهيا ضخما هناك فيه مؤلفات سوسية منها (اجوبة المتأخرين) لعبد الله بن ابرهيم بن علي التملي فيه زهاء 80 صفحة كبرى فيها 40 سطرا وفي آخرها ما نصه: على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله بعده في 10 جمادى الثانية 1258هـ، عبد الله بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن احمد بن الشيخ محمد بن يعزى بن علي بن ابرهيم بن موسى بن منصور بن اسماعيل الجزولي من حصن الشمس - (انامر) بالويدان إيسافن - كتبت هذا لانبه على ان هذا انما نسخ لان المؤلف قديم من اهل الحادي عشر. توفي 1067هـ.

واما عبد الله هذا فانه عالم في القرن الماضي، ولد اواسط رجب 1223هـ. له اعتناء كبير بالنساخة، وقد رايت منسوخاته كثيرة في اقا وقد رفع في بعضها نسبه المذكور، فقال منصور بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن علي بن عبد العزيز بن واكوتبرين بن ابرهيم بن تومرت بن يومن بن يمزال بن يكليد بن عبد المومن بن ابرهيم بن أجود بن يوسف بن عبد الملك ابن مرتيني ابن زيمة بن هلال بن العربي بن ابلال بن غفير بن الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عباس بن جعفر بن ابي طالب قال هكذا وجدت نسبنا

في انساب (إيتوغاين) من (ايدوسكا) لاننا التقينا معهم في العربي بن إيلال ، وكتب ذلك عبد الله المذكور اواخر شعبان 1269 هـ.

وهناك مؤلف صغير يذكر فيه تاريخ السكك الى 1279هـ، ولم يتم، يظهر انه له وقد تعرض فيه للسكة الكتامية الاولى فيها سبعة وعشرون حبا من وسط الشعير، وفي الثانية المسماة العباسية اثنا عشر حبا ايضا، وهذه هي سكة بودمعية وقد كان يسكن في الجبال في (إيسافن) وما اتى بكتبه الى اقا الا ولده الفقيه سيدي الحنفى المولود بعد عصر الجمعة 8 شعبان 1268هـ، وكان شارط اولا في الزاوية الاحمدية في (تاوريرت) حين بناها السيد ابو بكر الرسموكى وكان اماما فيها ويقضى بين الناس مع تدريس للمبتدئين في العربية، وقد اخذ عن الاستاذ سيدي محمد بن واد الرحمان من (آل حسين) العالم بن العالم الطاطاى المتوفى يوم الخميس فاتح رمضان عام 1320هـ. وتوفي سيدي الحنفى عام 1329هـ.

وكتبه الان في الزاوية الاحمدية المذكورة وكلها مخطوطة وقد تتبعت بعضها فوجدت فيها فتوى للفقيه داود بن ابرهيم من زاوية (تومليلين) له كلام حسن ولا اعرفه الان الا هنا.

وهناك مولف لعمر بن عبد العزيز الكرسيفى ـ سماه عنوان الابانة والتبيان في نقض فتوى الركراكى التملى ابن ساسان فيه 20 صفحة. كما ان هناك ايضا مؤلفا آخر صغيرا كتبه ولده الحسين بن عمر بن عبد العزيز، كما كان له ايضا مؤلف صغير في مسائل جرت فيها المذاكرة بينه وبين قرينه سيدي محمد بن علي الايبوركي فيه ـ 4 ـ صفحات فهذه ثلاثة مؤلفات لعمر الكرسيفي ينبغي ان نعرف له. ومن المؤلفات ايضا هناك، ولعله لعمر ايضا، رجز فيه توسل باسماء بعض رجال الرسالة القشيرية وهو غير طويل، وهناك شرح عليه لبعضهم فيه ـ 26 ـ صفحة من القالب الصغير، ولم يسم هناك مؤلفه الذي هو غير صاحب الرجز بلاريب وهناك ايضا مؤلف لعمر صغير في كيفية قسم التركة، وقد كنت عرفته له قبل اليوم .

ومما قيد في ذلك المجموع المتقدم، السيل الجارف الهائل الذي مازال الناس

يتحدثون عنه الى الان، وقد وقع يوم السبت 27 شوال 1261هـ، على خلاف ماقيده هناك مقيد ان ذلك كان 1223هـ، فقد قلع الاشجار وخلط بين الاملاك باعفاء حدودها وجرف بعض القرى مثل (امغ) من (أفرا) بـ (طاطا) وكتاكرار بتكموت، وقد ذكر ان الشيخ سيدي الحسن التمكيدشتي اخذ ذلك بحساب الجمل من غفار من الاية « انه كان غفارا يرسل السما» » الاية.

وقد زرت قرية (تاكاديرت) وصلينا هناك الجمعة 15 من الشهر الجاري وراء الاخ الفقيه سيدي عبد الرحمن بن البشير الفاسي اخي القاضي وهو إمام المسجد، وخطب باحدى خطب ابن نباتة الخطيب الشهير، وقد افعوعم المسجد وفيه عشرات من القراء كانوا يقرؤن على صوت واحد الى ان جاء الامام، ثم بعد الصلاة دخلت مع القاضي واخيه واناس الى دار الرئيس الشيخ ابرهيم بن عبد الله بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن عبد الله بن عمرو بن علي فطلعنا الى غرفة انيقة حضرية، تشرف على تلك الغابة من النخيل والبناء في اكمة فنشرف على ما وراء النخيل من البسيط فكان مجلسا عاد الينا فيه أنس النفوس، وبهجة الصدور، بعد ما لاقينا من المسجد حرارة شديدة، وكان الشيخ الالغي بات هنا عند آباء هؤلاء وقد طفقوا يحدثونني بذلك ما شاء الله، ولا يزال أثر توجيهه لهم يتحدث به بينهم.

وأول ما سألتهم عنه وثيقة كان الرئيس الاول منهم كتبها يوم أسس هذه القرية فاخرجوها لي ونصها.

(وفي يوم الاربعاء 6 من رجب 1144هـ كان الرئيس الحاج ابرهيم بن محمد ابن الحسن بن عمر بن علي الشعيبي الرحالي الاقاوي، ابتدأ في أساس (تاكاديرت) التي احدثها بأسفل أقا على الربوة فوق حصن العبيد، سمي المكان بذلك من قديم وهي تراقب بسيط (أسول) وموضعها ليس بملك لاحد الا الله، واستعان ربها على بنيانها بماله الخالص فأدار اساسا لسورها الذي في طوله الى السماء ستة الواح، وتمم السور في 13 شوال في العام نفسه وحفر بيرا تحتها ازاء الطريق فوق بحيرته «اي بستانه» وبالبير قامت القرية وازينت، وبنى

مسجدها بداخلها عن يمين الداخل وجعلها موضع سكناه هو وذكور بنيه، وكذلك من ساعدهم من الاخوان والاحبة. وتكون السكنى بإذن الرئيس وأهله بحيث لا يسكنها الا من يرضون حاله. واتفقوا معه فى المقاصد. ومن سكنها ثم ظهر لهم منه خلاف ذلك يخرج منها ويأخذ ما صرف فقط، وقد جعل المؤسس للقرية حرما الف ذراع من كل الجهات الثلاث، والاجنة والبساتين من الجهة الرابعة. فالله يسعد له ولهم اعمارهم فيها وجعلها دار هناء وعافية ومؤنة سورها مع البروج الثمانية، والبئر والمسجد والمصرية التى على الباب مائة واثنان وثلاثون مثقالا ونصف، من قيمة الطعام والادام والحديد واجرة الخدمة والصناع وقيمة الباب والخشب بقيمة ما يساوي كل شيء فى السوق بالحساب الصحيح على يد سيدي الحاج ابرهيم المذكور وعلى يد المعلم الشاب عمر بن علي المزواري - أشهد بذلك المذكور وصية منه لذريته، ان لا يوقعوا فيها بيعا ولا تفويتا بشيء من الاشياء التى تفيت الاملاك، وانما تبقى سكناهم ومن ساعدهم الى انقراضهم، والله يوفر أجره ويشكر سعيه بجاه النبى المصطفى. وبه كتب من اشهده المذكور فى جمادى الثانية 1145هـ

عبد الله بن محمد بن احمد الايكاوزي المرتينى، ومحمد بن ابرهيم بن احمد الكينى ثم الاقاوي، كان الله له أبدا بجاه النبي وآله، واحمد بن يوسف بن علي الكربانى لطف الله به آمين، فالله يجعلها دار العافية لصاحبها ولمن سكن فيها الى آخر الزمان آمين، ثم اثر ذلك: ما بأعلاه ثابت رسمه احمد بن محمد بن عبد الرحمن الكينى الاقاوي.

ومحمد بن ابرهيم هو المذكور فى رجال (تاوريرت) واحمد الاخير هو ولده، واحمد بن يوسف هو الرجل الصالح المتقدم، تزوج أم محمد ابن ابرهيم المتقدم، انتهى بنوع من الاختصار وازالة بعض التصحيف وتقويم العبارة لتعطى المراد بها، وبهذا احتج الرئيس الحالى على يهود فى القرية كانوا نحو 30 دارا كنيستهم ادعوا انهم يملكون ديارهم، فحكمت له الحكومة عليهم.

أما رؤساء هذه الاسرة الشعيبية التي كان اصول اجدادها من اناس من

البربر من (تازارين) ازا (تودغة) في الاطلس يسمون آيت شعيب فهم هؤلاء بعد ما كانوا في تاكاديرت

والحاج ابرهيم المؤسس لهذه القرية، يقول الرحاليون ان (آل هيول) رؤساء الرحاليين اليوم وامس هم الذين اجلوهم عن الرحاليين سنة 1135هـ ويقول آل (تاكاديرت) لم يصح عندهم الا انهم كانوا يملكون مكان تاكاديرت ثم فيه حزب ابهائهم، ولذلك قصدوه بعد الرحيل، فيظهر انهم مكثوا هناك من 1135هـ الى 1146هـ ثم دنوا لهم ما تقدم ذكره، واموال هؤلاء في الرحاليين وديارهم لا تزال معلومة، وقد بقيت الاملاك هناك، وقد قال القاضي ان الحاج ابرهيم رجل نافذ العقل في مصالحه، لم اطلع له قط على رسم شراء الا على البت مع اسقاط الاقالة، وقد حصن كل املاكه برسوم لا مثقد فيها وقد كان حبس من املاكه، ثم بعد ذلك كف يده عن التصرف احتياطا لئلا يتأثر الحبس بذلك، وقد كانت له صحبة بينه وبين الفقيه سيدي ابرهيم بن يحيا المدعو أوراغ، وهو فقيه يسكن في (ابرحان) مشهور في عصره، وقد تولى القضاء في عهده، وقد قال قائل انه اقدم من هذا العهد او ان هناك قاضيين اثنين يسمى كل واحد منهم ابرهيم بن يحيا، احدهما جد من اهل الحادي عشر، والثاني حفيده يحيا في الثاني عشر، وعلى كل حال ان هناك فقيها يسمى ابرهيم بن يحيا، كان علامة جهبذا كبيرا في أقا ولم التحقق وقته الى الآن، لاختلاف الناس في تعيين وقته.

ثم ان آل شعيب توطد لهم الامر في اربتهم وحدهم الى ان توفي الحاج ابرهيم 1181هـ ثم خلفه ولده عمر بن الحاج ابرهيم كان اميا يذكر بالمروءة والوفا وهو الذي اقتبل الحاج سعيدا الرسموكي الغني، فقبله في محله وسكن تحت ظله ثم كان الوصي على ولده محمد، فوفى له كل الوفا وكان صالحا محظوظا لا تعلو يده يد في أقا وقد غلبت ريحه ريح الرحاليين، فتقوت به (تاحكات) فطولت (تاكورات) وكان رئيسا يقسم التورثة املاكهم تحت نظره على يد اهل العلم فينفذ هو ويكون له نصيب، حتى كان يقال تاقا اقا أوعمرو،

سمعت هذه النسبة هناك، وفي سكتانة توفي 1235هـ عن بنته «مريم» زوج ابن عمها محمد بن ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن علي ؛ فتولى الرياسة غير نسله محمد بن ابرهيم المذكور، تولى مع قرينته مريم، واذ ذاك دب الخلف بين الرسموكيين وآل عمرو، فتفرق شملهم، وان كان الحرب لما تقم بينهم، توفي 1250هـ وكان كبير الامر لمريم، حتى كانت تقول قولا فلا يرد عليها احد.

ثم كان حمو الذي صحفوا محمدا اليه، وهو ابن محمد بن ابرهيم المذكور قبله وابن مريم، وفي عهده ثارت ثائرة اخرى مع الرسموكيين لم تؤد الى حرب بعد، ولعله توفي حوالي 1259هـ كما يحرره اهله، ثم ابرهيم أخوه المسمى بوهوش (مصحف ابرهيم) وكان الحال بينه وبين الرسموكي متلائمة في الجملة الى أن صلوا عيدا يوما في مصلى القربتين، فصار محمد الرسموكي يتكلم مع ابرهيم، فصار بوبكر بن حمو ينازعهما الحديث، فغضب الرسموكي وودع صاحبه في الحال قائلا: قد كنا نتحادث حين كنا وحدنا، والان لما جاء الصبيان فلا حديث بيننا، يقول الشعيبيون هؤلاء هذا هو أصل الخلاف، والحق ان سبب ما بينهم هو ما ذكر في ترجمة[1] الرسموكيين في «المعسول» من أن الرسموكي يتهم الشعيبيين بأنهم اضاعوا مالا له عندهم أمانة في عهد والدهم عمرو؛ فلم يزل ذلك يتسع حتى اتسع الخرق على الراقع، فقامت الحرب من عهد حمو، إلى عهد ابرهيم، فتقوى حينئذ الرحاليون، وكل حزب (تاكوزولت) في آقا، وذل الشعيبيون وآل أومربيط ومن اليهم الذين هم جزب (تاحكات)، توفي بوهوش سنة 1261هـ.

وأبو بكر بن حمو المتقدم هو صاحب الحروب الشديدة التي تسببت عن موت عبد الله بن محمد الرسموكي، وهو شاب نشأ عند أبيه، كما ينشأ اولاد اصحاب النعمة ترفا وغرارة وخرقا، وسببها أن انسانا من جهة أبي بكر كان يخالط عبد الله وكان هذا الانسان يسرق ويذهب الى عبد الله بما يسرق، فسرق بندقية، فأوصلها اليه فقام أبو بكر الى السارق على نية أن يقتله، فدخل رجل عليه

---

(1) في القسم الخامس.

من كبار أقا وقد اعتقل أبو بكر صاحبه فنهاه عن قتله، وقال له إن الذي يوذيك هو عبد الله الرسموكي، فقال أبو بكر لاسيره هل تقدر أن تقتل صاحبك عبد الله، فأطلقك، فضمن له ذلك، فوفى له في اليوم نفسه. فثارت حرب دامت سبع سنوات، وكان أبو بكر شديدا معروفا. ومسعر حرب، ثم إنه طال عمره حتى عمى فعجز عن الامور فخرج أولاده الى الميدان، فمات 5 شعبان 1327هـ

ومحمد بن أبي بكر المسمى «حمد» هو الذي كان أتونا من اثاتين الحرب الهائلة التي كانت 1326هـ. دامت أشهرا قليلة من رجب الى شوال، وكان خواضا دائما مع الخائضين، ولا سيما حين كان النزاع بينهم في الدار، لانه لم يمض إلا اسبوع عن موت والده حتى هم إبن أخيه البشير بقتله فأطلق فيه رصاصة، فهرب البشير الى (حصن الحجر) قرية من قرى أقا، فدس اليه من قتله هناك، ولم يزل رئيسا حتى قتله أوليا، دم البشير بمشاورة أهله واهل أقا كلهم، لكونه شديدا على الجميع، وذلك 1336هـ

ومحمد بن عبد الله بن بهوش ابن عمه، تولى الرياسة في القرية، وعليه وقع الاحتلال 1350هـ، وكان لينا صالحا للامور، وهو الذي رجع الى مصاحبة الرسموكي وكان الرئيس احمد بن ابى بكر يرتضى دائما اجوبته في الامور ويسعى في السلم، ويقولون لا حرب بعد توليته، توفي في 15 رجب 1357هـ.

ثم الشيخ ابرهيم الرئيس الحالي الذي نحن الان في ضيافته، قد ظهر منه التعفف عن أموال الناس فيما يقال، وامتاز بالاكرام والضيافة. وكانت دارهم من قديم دارا يقصدها الاخيار كالشيخ التمودزتي الذي كان من الشعيبيين بعض أصحابه الصوفية الكبار، وهو سيدي الطاهر بن عبد الله أخو الرئيس هذا، وقد رأيت ذكره في رسائل التاموديزتي، وتوفي 1358هـ رحمه الله ورضى عنه.

وكذلك كان الشيخ الالغي يحل عندهم أيضا.

هذا ما تيسر من أخبار هذه القرية، وبقطنها الان أزيد من 100 دار ومسجدهم غير كبير، ولم يقيموا فيه الجمعة الا في نحو العقد السادس من القرن الماضي، ووراء قريتهم فوق أكمة دفن سيد صالح يسمى سيدي البهات، وهو

ركـائبي صحراوي، كـان خطر في البلد في عهد الرئيس محمد بن ابرهيم المتقدم الذكر، فرأوا منه كرامات اعتقدوه بسببها وليا، فاعتنوا به اثر وفاته. فبنوا عليه على العادة من امثالهم لامثاله.

وكذلك زرنا قرية (اگادير ازرو) - حصن الحجر - وهو كبير فيه 150 كانونا الى دارا يكون السود فيهم نحو الثلثين كما هي العادة في غالب قرى اقـا، واصلهم عبيد تحرروا بالتتابع، وللسود مكان خاص هناك يسمى (الصفحة) اسفل القرية وفيهم صلاح وعلم وكل خير. وقد نزلنا عند الشيخ محمد الاميـن، وقابلنـا بكل ترحيب، وقد كان هيأ لنا الضيافة بارسال القائد اليه، والقرية بناها الرجل الصالح سيدي عبد الله ابن الشيخ سيدي محمد بن مبارك. وذلك انه انعزل هنا عن ابيه للاختلاء بالعبادة، ثم ادى ذلك الى تـكوين القرية وذلـك في اواسـط القرن العاشر، وكانت اولا زاوية الى ان استحالت الى حالة القرى في جوارها والرئيس الحالى محمد الامين بن ابى بكر بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن عبد القادر بـن احمد بن احمد بن عبد الله بـن محمد بـن مبارك . وكـانت الرياسة قبل هذا الفـرع من فرع آخر من ابناء عمومتهم، يسمون (ايت سيـدي علي) اول من ظهر منهم في الرياسـة:

الرئيس احمد بن عبد الملك بن عبد الله بن احمد بن محمد بن علي بن محمد بن مبارك. ويكون في اواخر القرن الثاني عشر، وهـو الـذى زاد فـي المسجد الكبير وجدده، توفي 1214هـ، وكانت حروب كثيرة في اولـه، حتى جاء عمرو الشعيبى فجمع الـكلام.

ثم عبد الرحمن بن احمد خلفه في الرياسة، وفي المعارك التي لا تنقطع، خصوصا حين مات عمرو 1235هـ وقد توفي عبد الرحمن بعد 1240هـ

ثم احمد بن عبد الرحمن، ولم يبطيء كثيرا، مع انه حارب مـع الناس في الحروب التي تدور بين الرسموكيين والشعيبين. فيكونون تارة من هؤلاء وتارة من هؤلاء وتارة ينقسمون، ثم ان احمد انجرالى السودان فمات هناك نحو 1248هـ.

عبد الله اخوه. خلفه لما ذهب الى السودان. وقد وقعت الحرب بين اهـل

القرية، حتى اجلاه اهل القرية مع الشيخ محمد بن بلعيد الى (إيرحالن) وذلك نحو 1270هـ. وقد جلا معه كثيرون ثم رجع 1273هـ. على يـد سيدي محمد بـن حسين الطاطائى فقتل سنة 1274هـ. وقد تولى قتله اثنان من (تزخت) وقد كان معه الشيخ محمد بن بلعيد. واخفره ودس اليه من قتله من اولائك، ثم انتقلت الرياسة الى ابى بكر بن محمد بن ابى بكر بن محمد بن عبد القادر بن احمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك، فاجتمعت الكلمـة فى القريـة، وكانت الحروب بينهم وبين جيرانهم، ويكوفون منذ ذلك الوقت مع آل بلعيد، الا بعض فئة حاربوهم ايضا، وقد توفى 1340هـ وولادته 1248هـ وهو والد الرئيس الحالى.

هذه هى الرياسة فى طرف من هؤلاء المرابطين الذين سكنوا فى أكادير واما الذين كانوا فى الزاوية، وقد اندفعوا الى الرياسة، فسترى من اخبارهم بعد. فانتظر خبر اندفاعهم للرياسة.

زرنا مسجد أكادير حين خرجنا عشية، فرأيناه كبيرا متسع الصفوف، وفيه سبعة صفوف، وهو أفيح من مسجد إيرحالن ، كما زرنا المسجد الصغير لسيدي عبد الله الاعيرج، وشاهدنا باب حصنه الاول الصغير ، ولكل ذلك رونق وفيه عبرة، وازاء المسجد نطفية ذات صفوف ثلاثة، خربت اليوم.

وأما قرية القبابين فقد جزت بها مـع اناس، فدخلنا المسجد فوجدناه كاد يخرب، وهو متشعث قد فرط فيه اربابه، وفى هذه القرية نحو ستين كانونا، وقد كانوا يصلون الجمعة ثم تركوها، وقد رأيت غالب ديار القرية خربة لجلاء السكان من جفاف العيون، وقد كان هناك عينان نضبتا معا، وهناك نخيل قـل ما بقى منه، وكانت (أيت جلال) هم الذين يقطنون القبابين، كما كانوا ايضا هم سكان (أيت عنتر) وهى قرية قريبة من مركز الحكومة، وهى قرية صغيرة من ثلاثين الى اربعين كانونا، وهم اعنى القبابين سكان قريه أيت «بنج» وقرية أيت «بلفضيل» وهما اليوم خربتان الا دارا أو دارين فقط، وكلتا القريتين اطـلال، والذي خرب القرية هم اهل اكادير اوزرو وفي عهد قريب جدا من الاحتلال .

ونقام سوق الحكومة ازاء المركز يوم الاحد وقد استدار فيها البناء بدكاكين كبيرة حسنة وكانت سوق الاحد قديمة في (آقا) ازاء قرية ايت رحال وهي قرية صغيرة ازاء ايرحالن ويقال ان الذي اقامها هو سيدي عبد الله بن مبارك ثم نقلت الى تاوريرت . وحين قامت الحرب 1326 هـ بين اهل (أقا) اقام اهل تاكاديرت سوقا اخرى عندهم في الاحد وحين تصالحوا اقام اهل تاكاديرت سوق الثلاثاء بين ديارهم وبقيت الاولى بين ديار تاوريرت وبعد الاحتلال نقلت الحكومة سوق الاحد الى مركزها وعوضت سوق تاوريرت بالخميس، فأسواق أقا الان ثلاث

كان قد تقدم بين مقيدات سيدي محمد بن ابى بكر ان هناك الفقيه العباس الوخشاشي فاتصلت باحد الوخشاشين، وهم يسكنون في قرية اكادير اوزرو وهو الحسين بن الهاشم بن عبد الله بن عباس بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن احمد بن داود بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن يونس واصلهم من قرية تاساكات من قبيلة ايلالن والذي انتقل من هناك الى (اقا) احمد بن داود وكان انقطع الى الشيخ عبد الله بن مبارك يأخذ عنه فدرس عليه حتى تخرج ، وكان يخدمه . وهو الذي حفر بيده البير التي تحت المقبرة التي دفن فيها الشيخ عبد الله بن مبارك ولم يزل هناك الى ان كان سيدي ابوبكر بن احمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك وكان رجلا صالحا عالما وهو من رجال طبقات الحضيكي توفى سابع ربيع الثاني 1057 هـ فاستقدمه الى قرية اكادير شارطه في المسجد وزوجه بنته ، وتصدق عليه بالبقعة التي بنى فيها داره . ثم توفى الفقيه احمد بن داود قبل ابى بكر وكذلك عبد الكريم ولده وصفوه متعلم . وذكر المذكور انه كان يتردد الى مال ابيه في تارودانت التي انتقل منها والده الى اقا ، ثم صار ابوه يرسله ليتعهد املاك الاسرة هناك . ودرب الوخشاشيين لا يزال الان معروفا في تارودانت [1] ولم يزل عبد الكريم هناك حتى توفى ليلة الخميس 30 رمضان 1144 هـ عن 104 سنة

---

1) يعرف هذا الدرب في رودانة بدرب اخشاش ويقع في حارة سيد حسين المسماة على زاوية سيدي حسين الشرحبيلي ، وهو مواجه لها ولمسجدها الموازى لها

ومحمد بن عبد الكريم انما هو طالب حافظ للقرآن فقط وكذلك ولده عبد الكريم بن محمد ، واما العباس وهو ابن عبد الكريم بن احمد فانه كان عالما كبير القدر ، كان حج ثم استقر في دمنات بشارط هناك الى ان توفي في صفر 1141 هـ

ومن الاسرة عبد الله بن العباس بن عبد الكريم جد الذي قال الذي يحكي لنا انه اخذ عن الحسن ابن الطيفور صاحبه من قرية (تيتنازارت) من طاطا الى مدرسة تاكشت بايت صواب ثم الى تزنيت ومن هناك ودعه فصار يشارط ويسترد املاك ابيه حتى فكها كلها وكان يقضي ويحترمه الناس كعالم وشارط حينا في (تورونين) ازاء اقا وفي حصن الحجر حتى توفي 1292 هـ ومحررات احكامه موجودة ثم ولده الهاشم المولود 1261 هـ اخذ عن سيدي الحسن التملي الايرازاني وكان من المبكرين عند شيخه هذا قبل بناء المدرسة ، ثم بقي هناك حتى عمرت مدرسة سيدي الحسن ، فقامت فتنة بين ءال ايرازان فضاعت كتبه هناك في صندوق بالنهب ثم كان قاضيا عند القائد محمد بن بلعيد وكان يصاحب الشيخ سيدي الحسن التيمكيدشتي وهو الكاتب له في كل ما تصدق به اهل هذه الجهة على تيمكيدشت وكان يشارط الى ان مات في الجمعة 15 شعبان 1345 هـ

وهذه الاسرة من الاسر العلمية من قرون في تارودانت وقبل ذلك، الا أن اخبارها ومقيدات تقلبات اهلها ضاعت بضياع كتبهم، (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

ومما يتعلق بقرية (أكادير (أوزرو) أن اهله اصابهم ايضا جلاء آخر اعظم من ذلك الذي تقدم لهم 1132هـ وهو الذي ساق خبره محمد بن أبي بكر في تلك المقيدات المتقدمة وقد كان هذا حوالي 1150هـ وسببه ان اهل أقا كلهم اجتمعوا على محاربة اهل أكادير فحاصروهم شهرين، حتى اعيا الامر من حاصروهم، وقد رأوا ان اهل أكادير قد صابروا ورابطوا ودافعوا فقال لهم الشيخ مبارك بن عبد الله رئيس أهل الزاوية، وهو ابن عم هؤلاء المحاصرين في أكادير

وقد كان تولى كبر تلك المحاصرة، وتحته امرأة من هؤلاء، كانت تأتي وتذهب أيام الحصار، من غير أن يقف امامها واقف، لمكانها من زوجها، ولمكانها من آل الحصن) قال الشيخ مبارك لآل أهبول رؤساء (إيرحالن) وللحاج ابرهيم الشعيبي: اننا لا نقدر على اذلال هؤلاء الا بالحيلة، فأرسل الى بعض رجال من أكادير فالتقى معهم، فقال: اني ندمت غاية الندم على هذه الحرب التي صرفت فيها ما صرفت من حر مالي، ولم أبت ليلتي اسفا على ما وقع، والان لا بد ان تنظر في ايقاف الحرب في الحين، وانما يجب أن تعرفوا اولا ان اختكم التي تحتي صدر مني تحريمها تحريما باتا ان لم ارحلكم، والان انظروا، فان طاب لكم أن افارق اختكم فذاك والا فاجعلوا لي مسلكا احل العقدة، وبعد اخذ ورد، وقد حضر الحاج ابرهيم الشعيبي، اتفقوا على ان يرتحل اهل القرية كلهم عن آخرهم، الى ان يصلوا الوادي ثم يرجعون، وقد برئت ذمة الشيخ مبارك عن يمينه، فاختلف اهل أكادير على تنفيذ ذلك خوف المكيدة، الى ان اتفقوا على الخروج الى الوادي، ثم يرجعون، ففعلوا ذلك ولكنهم لم يصلوا إلى الوادي مع النساء والصبيان، حتى مال عليهم اعداؤهم بالرصاص، فمن بين ساقط وهارب الى اعلى الوادي فلا تسأل عما وقع في النساء والصبيان، فضلا على الرجال الذين بذلوا جهدهم فينبطحون على الارض للمدافعة حتى يبتعد العيال قليلا ثم ينسحبون قليلا قليلا، هكذا حتى نجا من بقي من القتل فكانت أعظم مكيدة على أهل القرية. فقد خرجوا فقراء لا يملكون قطميرا ولا نقيرا فنزلوا في (طاطة) وبعد 12 سنة ذهب وفد منهم الى (تامكروت) عند سيدي يوسف يتطلبون منه الذهاب معهم حتى يرجعوا الى ديارهم، فبعد حين ودعهم ودعا لهم راجيا ان يرجعوا الى ديارهم، فيتلقون رسالة من الشعيبيين يطلبون منهم ان يرجعوا بسرعة. لان الخلاف وقع بينهم وبين آل أهبول كثيرا، ثم قال لهم بعد ذلك رسول آل أهبول كذلك، فأستشاروابرسول منهم سيدي يوسف الى اي فريق يذهبون من الفريقين، فأمرهم ان يكونوا مع المظلوم من الفريقين، فكانوا مع الشعيبيين فبذلك رجعوا فرجحت كفة عمرو الشعيبي حتى ملك كل أقا لا تعلو فوقه يد.

ومما يتعلق ايضا بهذه الناحية الواقعة التي كانت في 1225هـ المسماة بوقيعة (أكمامو) وسببها أن بعض (آل أومريبط) كانوا وقعوا على حي من احياء البربر الرحالة ممن يقطنون ان رجعوا من الانتجاع جبال (أيت عطا) ففتكوا بهم فتكا وكان ذلك في أيام أعراسهم، فأخذت النساء البربريات يدرن في قبائل تلك الجبال حتى اجتمعوا في جيش لجب كثيف، فيه آلاف مؤلفة، فقصدوا منازل آل أومريبط، فيقعون عليها، وامتدوا الى ان قاربوا واديا، فاجتمع لهم آل أومريبط ومن معهم في شعب أكمامو على ثلاثة مراحل من أقا تقريبا، وقد علموا أنهم لا بد ان يمروا بتلك الناحية في وقت عرفوه، لان البربر بعد ما غنموا، قفلوا يمشون مشيا وئيدا، ولا يحسبون حسابا لاحد، فارسى آل أومريبط هناك وملأوا معقلا صغيرا على جانب من جوانب ذلك المخرم، فلما اندفع البربر في المخرم خالطهم آل اومريبط فكانت معركة عظيمة استأصلت غالب ايت اومريط حتى انه ليموت في دار كل رجالها، ولا يدرون الوارث من الموروث، وقد هلك من البربر ايضا مثل ذلك فانهزم آل اومريبط بعد ما فضت بكارتهم وغنم كل ما معهم، فكانت من الوقائع التى تؤرخ بها اهل هذه الجهة، وقد رأيت هنا الان من كان يعقل فى ذلك الوقت

ومما يتعلق بهذه الناحية ايضا ان القائد محمد بن يحيا اغناج ارسل قائدا من اصحابه سنة 1226 هـ الى هذه النواحى بأقا فوطنها، ثم قدم اغناج نفسه الى طاطة، فنزل في القصبة المخزنية القديمة هناك، والقائد الذي مرهنا بأقا من قواد اغناج يسمى عند الناس معابر

وفي سنة 1227 هـ تبعه سيدي الهاشم بن على الايليغي فقد تقفى آثار اغناج وقد جاء من الجبال الى طاطا، هذا وقد اخبرني ثقة بان الفقيه احمد بن عمر من تيزكي اداوبلول، رأى مقيدا ان القائد جؤذرا قائد احمد الذهبى السعدي حين رجع من السودان باسارى تنبكتو الشيخ بابا واخوانه، مر في هذا الطريق فنزل في بسيط تلولين وسط (اقا) بقرية امسكدف التي خربت الان فاجتمع صبيان القرية على الشيخ احمد بابا، وهو مقيد، وشفتا الشيخ كبيرة

صاروا يخزونه بالشوك في شفتيه فاجال فيهم عينه فرآهم كالجعلان قبحا وسوادا
قال: (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا، قيل
دعا عليهم بدعاء ظهرت تأثيراته في اهل القرية بعد

وهذه القرية خربها سيدي الهاشم في الوقائع المذكورة قريبا ، كما خرب
الشاج بعض قرية اداوبلول

ثم ان رئيس الزاوية المباركية زارني في دار القاضي وهو الهاشم بن
عبد السلام بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن مبارك بن الشيخ عبد الله
بن مبارك وءاباؤه هم الذين تسلسلوا في التقدم على الزاوية التي خرجت عن
معناها الاصلي من ازمان فلا علم ولا تدريس ولا ارشاد

أولهم مبارك بن عبد الله الذي كان نازع ابن عم له في الرئاسة حتى سلم
له الاخر فانحاش هو الى اخوانه في أكادير أوزرو فبقى مبارك وحده ما شاء
الله، واخباره مع ابن عمه في (المعسول) عند ذكر اهلهم[1] ، ثم ولده محمد
بن مبارك، ولعل هذا عند انتهاء القرن الحادي عشر أو أولما بعده ، ثم عبد
الله بن محمد ولده ثم مبارك أوبلا، اي ابن عبد الله وهو الذي تولى تلك الحرب
التي اجلى فيها اخوانه من أكادير كما تقدم في ذلك المكر العظيم، وقد رأيت
رسالة لفقيه يسمى العربي بن محمد بن احمد السندالي وله خط جميل رائق
وقد حافظت الاسرة على هذه الرسالة تبركا بها ونص ما يحتاج اليه منها ؛

(سلالة الابرار ومعدن الاسرار محبنا الصدوق وودودنا الخلوص المرابط
سيدنا مبارك بن سيدنا عبد الله الاقاوي من ذرية الشيخ المبارك الولي الصالح
سيدي عبد الله بن مبارك، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد وآله. فما ذكره سيدنا من كتب
سلسلة اشياخنا وسندهم في الطريقة فهو من أهم المهمات، ومن الامور التي
ينبغي للمريد الاعتناء بها، اذ اشياخ المريد آباء له فيتأكد عليه معرفتهم ليعرف
بذلك رحمه فيحبهم ويتوسل بهم ويدعو لهم ويزداد بهجة وسرورا وفرحا وحبورا

1) في (القسم الخامس).

فاعلم سيدنا نفعك الله ونفع بك أن ترتيب شيوخ طريقتنا مما ارسمه اليك ان شاء الله تعلى، نسأله ان يجعلنا واياكم ممن نال بركتهم دنيا واخرى واسكننا واياكم معهم جميعا وختم علينا وعليكم بالسعادة والرضوان وادركنا واياكم من عنايتهم خير الدارين.

اخذ شيخنا الولي الصالح القطب الناصح العارف بالله ابو علي سيدي حسين بن محمد بن علي بن شرحبيل البوسعيدي عن شيخه ابي العباس سيدي احمد بن محمد بن ناصر (فساق السند وهو معلوم) وانما سقت هذا ليعلم القاري، ان مباركا وان ارتكس في المهاوش والنهابر[1] فانه لا يزال يتذكر طريقة أهله من الانحياش الى الخير واهله.

ثم محمد بن مبارك ولده، ثم احمد بن محمد مات قبل 1214هـ بل قبل ذلك بقليل، ثم محمد بن احمد ولده 1253هـ ثم احمد بن محمد توفي 1301هـ ثم عبد السلام بن احمد توفي 1326هـ

ثم اخوه الصغير توفي 1346 هـ وهو الذي يوجد قبره شرقي قبر الشيخ سيدي عبد الله بن مبارك. وهو مجصص ثم منيع بن عبد السلام توفي 12 ربيع الاول 1361 هـ وهو هذا الذي كان يحكي لنا الان . وقرية الزاوية فيها نحو 45 كانونا ، وتقام فيها الجمعة على قلة اهلها والجامع الموجود الان في القرية فيه اربعة صفوف وقد كان الجامع موجودا من عهد الشيخ سيدي عبد الله بن مبارك واما المدرسة التي كان يدرس فيها سيدي محمد بن مبارك ثم حفيده سيدي عبد الله بن مبارك فقد انهدت وجرفها السيل ، وهما سيلان معروفان ثانيهما في 1261 هـ واولهما اقدم من ذلك العهد ويقول اهل الزاوية ان السيول الجارفة هي التي اتت على كتب جدهم التي حافظوا عليها ، ولكن الحقيقة ان جهل الاحفاد هو الذي يأتي على كتب الاجداد

كان نزولنا على القاضي من اول يوم ثم من هناك نزور القرى على البغال فنخرج من هنا الى هنا وهناك ، وقد بتنا عند القائد ليلة باستدعائه

---

1) يقصد بذلك الفتن

وما قصر جزاه الله بكل خير[1] وهو يبنى رياضا جميلا متسعا افيح مونقا لكنه لما يتمه الى الان ، وقد رأينا الزليج مهيئا للزليج ، وهو المحل الحضرى الوحيد هناك من هذا النوع ولم ار بين كل ما رأيته فى هذه الجهة مثله ، حتى اننا لا نجد الكنف [2] فى الدور ، حتى فى دار القاضي الذي رأى مثل ذلك في الحواضر ، وقد عزم ان يبنى كل ما يحتاجه الضيف فى داره بتنبيهى له.

وما يتعلق باقا انه كان هناك قائد يسكن فى تيزكي اداوبالول يسمى اوشمير كان على ما يقول الناس فى عهد بودميعة وكان يحكم كل هذه النواحي حتى الصحراء والى تاغازا وكان الحرس فى تاغازا وبما ذهبوا من هذه النواحى، ونحن نعرف فى التاريخ ان بودميعة قدملك الى ازيد من تاغاز كما بيناه في كتاب[3] ايليغ قديما وحديثا

ومما يتعلق (بأقا) ايضا ان ايت جلال الذين يسكنون الان فى اقبابن من ايت عنتر كانوا يسكنون قبل فى قرى اسفل اقا عن قرب وكانوا يذكرون هناك من اواسط القرن العاشر ، وقد كانوا يفدون على الشيخ عبد الله الاعبرج ، فيومنونه على صوفهم وعلى اموالهم فى حصنه المنيع الذي بناه في اكادير اوزرو بل يقولون ان امانتهم هي السبب حتى اتسع هناك في الابنية ، وبعد تقلص ظل السعديين نزلوا فى اغرور وقد كان مركزا للسعديين ، ومنه يمتد طريق من طرقهم الصحراوية ولا يزال اثر سور المحل مع ابراجه الى الان ماثلا، نزل فيه هؤلاء الى ان انهدمت القرية في الوقت الذي تقدم في مقيدات محمد بن ابى بكر ، فانتقلوا الى مكان (اقبابن) وقد كان حصنا صغيرا قبل وقد كانت قراهم اربعة ، (إقبابن) وايت بنج) وايت بولفضيل) و(ايت عنتر) عن كما تقدم وقد كانوا اولا يعتنون باستنباط آبار

---

1) يوجد ذكره بين اهله في (القسم الخامس)

2) يجب ان يعرف هذا عن سوس حتى في (تزنيت) فلم تعرف الكنف الا اخيرا فى الدور واما البادية فالى الان قلما تجدها الا عند من ومن . ولكن الناس يتنبهون تدريجيا امثال ذلك الان .

3) لا يزال فى مسودته

يجعلون عليها حقهلات يحرثون عليها البقول ثم استنبطوا عينين فوق اقباين منها ما يمتد الى اسفل القرية ، ثم غاضتا معا فنخيل اسفل أقا الذي يسكنه ايت جلال كاد ينقرض

ومجمل تاريخ اقا ان العمران كان فيه من قبل القرن التاسع مستفيض ولايبعد ان تكون عمارته اقدم من القرن السابع الا ان العمران اذ ذاك قليل فيه جدا ، ولم يتدرج الى الترقي والتوسع الا بعد خراب تامدولت والقرية القديمة هناك على ما شاع ثنتان فقط قرية ايرحالن وقرية القصبة، ومن القصبة نزح آل سيدي محمد بن مبارك الذين اسسوا الزاوية مفتتح القرن التاسع او قبله بقليل قبل عهد سيدي محمد بن مبارك والذين اسسوا أكادير اوزرو اواسط القرن العاشر ومن ايرحالن نزح الشعبيون الذين اسسوا قرية تاكاديرت 1144 ه وقبلها بنحو نصف قرن تأسست قرية ايت جلال منذ نزحوا عن قراهم من محل بعيد قليلا من اسفل (أقا)

وقد كانت توزونين البعيدة من أقا بنحو 18 كيلومترات او ازيد قديمة ، كان يملك فيها آل الزاوية المباركية املاكا حتى احتلها آل اومريبط حوالي اواخر الثانى عشر وهي الان قرية كبيرة لها سور بني فى عهد القائد ابرهيم الاخير ، وتصلى فيها الجمعة ويقطنها زهاء 300 كانونا ، وفيها نزل آل القائد بلعيد ، واول من نزل فيها على ما قيل الشيخ عبد الله من اجداده الادنين ، وقد كان والد القائد بلعيد يتردد بين (توزونين) و (تيز كي بيريغن) وهكذا صارت هذه القرية مريبطية، وتوجد في جوار (تامدولت) وهي من المحلات التى ورثت هذه المدينة وقد شاع وذاع انها كانت مبقلة آل تامدولت كما ذاع ان أقا لم يعمر عمرانا الا بعد خراب تامدولت وهذا واضح لان ماء تامدولت اتى من أقا ولا يزال اثر الساقية بينهما واضحا كما رأيت رسما كتب 1196ه فيه اصلاح ساقية لا تزال تحمل اسم ساقية تامدولت ولعلها هذه

واما عيون أقا الحية فتسع عيون

1) عين ابى ذئب

2) عين زيري

3) عين نركّالكّصر

4) عين توحفيت

5) عين أمغار

6) عين إيمازيغن، اى الاحرار

7) عين إسوقين اى الحراطين

8) عين توشوت

9) عين تيخريت

هذه هى العيون الموجودة الان حية واما القديمة المندثرة فكثيرة وآثارها واضحة منها العين القديمة التى كان الشيخ سيدي الحسن التيمكّيدشتى اتفق مع اهل اقا ان يخرجها لهم ، فيعمل فيها برجال قرى اقا مناوبة . حتى جرى بعض مائها ، وكان الشرط بينه وبينهم ان يكون له بعض مائها مع ارض تكفيه فاذا به يوما ارسل بغتة الى الناس فاجتمعوا عند قبر سيدي عبد الله بن مبارك يودعهم فذهب مريضا ، فبات فى (تيزكي اداوبالول) فادركه اجله في ايت الحاج في اليوم الثاني . وقد وقع ان مقدم الزاوية المباركية غار من فعل الشيخ سيدي الحسن الذي استمال الناس من الاقاويين الى زاوية (تيمكيدشت) حتى نسوا زاوية ءال سيدي عبد الله بن مبارك. فذهب بمفرقات الاجزاء من المصحف فنشرها على قبر الشيخ سيدي عبد الله بن مبارك ، او على قبر جده سيدي محمد بن مبارك (الشك مني الان وهو يصيح على الشيخ في قبره ، والله لئن لم يظهر عربونك في هذا الرجل لارمين بعظامك في الوادي ، فكان ما كان . وللرواح اعاجيب ، والقصة صحيحة متواترة والله وحده هو له التصريف في كونه .



العامة خبث الحديد) متراكما هناك مع انتشار ما تراكم هنا وهناك وهو كثير، مما يدل على كثرة عمارة مرت في المحل وقد تأسفنا على عدم وقوفنا على اثر من آثار المدينة القديمة وقد تحققنا ان تلك الاكمة لا تحمل موضع المدينة القديمة لان ما فوقها غير متسع ، ثم اخبرنا بعد رجوعنا عارف بالمكان فذكر ان محل المدينة وراء الاكمة ، ولاتزال رسومها بادية للعين الى الان، ومحل الابنية هناك متسع الساحة وهكذا فاتنا ان نقف على محل المدينة الاصلي بموقعها حين كنا هناك، وحين رجعنا رأينا قرب ذلك المكان ما يدل على انه حرف قناة للماء فوقفنا نتأمل ذلك ما شاء الله . وقد تذكرت هنا ما كان يقال من أن حوالي هذه المدينة بساتين كثيرة، فسألت عن ذلك فذكر لي بعض المسنين انه يعرف هناك بعض نخيلات قليلة انقرضت الان. كما ذكر انه يعرف ساقية كبرى واسعة تمتد من أقا الى تامدولت كما يظهر من اثرها الان، وقد ذكر أن عليها آثار مطاحين مائية وقد وجدنا ساقية لماء السيل من وادي أقا كما تشتغل بها الحكومة الان لجر المياه من السيول الى بسيط قريب من تامدولت ليتمكن الناس من الحرث القريب لبعد (المعدر) عن ضعفة الناس وقد رأينا رئيس المركز مجتهدا في التمهيد لهذا الماء من اسافل قرية تاكاديرت من أقا وكان هذا الرئيس ذا عناية بمثل هذه الفوائد العمرانية وقد رأيت ساقية اخرى عميقة حفرها فوق أكادير أومغار، الى ما فوق القصبة تسقي بسيطا هناك فان تمت كل هذه الاعمال ولم يمنعها التراب الذي ينهال كالرمال في جوانب السواقي، فان ذلك سيجدي نفعا كثيرا في فلاحة هذا البسيط.

وهذه المدينة من آثار الادارسة بناها عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط وقد كان واليا على كل سوس من قبل اخيه امير المغرب محمد بن ادريس وكانت امارته من سنة 213 ه الى سنة 221 ه فيكون تأسيس المدينة حوالى 220 ه وقد ذكر البكرى من اهل اواسط القرن الخامس الهجرى ان المدينة لها اربعة ابواب وفيها حمامان ، وفيها سوق حافلة نافقة البضائع وان ماءها ياتيها من جبل بينه وبين المدينة اميال قليلة

واحسب انه ذكرها ستة اميال ، وان على ذلك الماء مطاحين ، وان هناك ازاء المدينة بساتين وعمرانا وحقولا وان الارض هناك جيدة التربة ، تعطي المائة عن واحد هذا ما في بالي الان مما ذكره البكرى وانت ترى ان كل ما ذكره من مجيء الماء من الجبل وانه غير بعيد وان على الماء مطاحين وان ازاء المدينة عمرانا وبساتين كل ذلك تصدقه الاثار اليوم ، مع ما يتداوله الناس فى اسمارهم مما تقدم كله ، واما الارض التي ذكر انها جيدة فكذلك ، اولا ترى المعدر الذي هو من احوازها فانه قد ينتج اكثر من مائة عن واحد ، وعادته انه متى فاض فيه السيلان حتى يروى ريا تاما فان الحرث فيه ان سلم من الجائحة السماوية كالجراد وكالسيول الطامة مضمون بلاريب عند كل من جربوا ولا يحتاج بعد الى ري آخر الا اذا حرث قبل ابان الحرث في اول الخريف حين لا تزال الحرارة تشتد فانه يحتاج بعد الى مطر آخر وقد حكى لي من حسب من جذور حبة واحدة هناك 170 سنبلة هذا ما شاهده الراوى بعينه وهو ثقة ثم ان الحصاد هنا يبكر ولا يمكث اكثر من خمسة اشهر وهذه الارض التى تسمى بالمعدر هو مسيل واسع يسيل اليه الماء من جبال الاطلس المتوسط بعد المطر وقد تكون الامطار في تلك الجهات الجبلية والصحو فى هذه الجهات الى وادي نول والذين ينتجعون منتشرون بخيامهم ومواشيهم فى ذلك البسيط الذي تغمره السيول، فسرعان ما تفجؤهم السيول المتموجة فتجرفهم وقع مثل هذا كثيرا في السنوات الاخيرة ومند بضع سنوات جرى مثل هذا في (معدر اداولكان) امام تاغاجيجت ، وكاد يقع مثله في السنة الماضية وقت الحصاد في (معدر تامانارت) والناس منتشرون ليلا اذا بمبادئ السيل فتصايح الناس فافلتوا الا قليلا من البهائم ، على ان السيل لو كان كثيرا جدا لطم على الناس فلا ينجو منهم ناج .

طاطا :

ركبنا بعد العصر والاصيل يذهب جبل (باني) بانواره ، والنسيم العليل يلاعب رؤوس النخيل ببنانه الرخصة ، ونحن خمسة السائق ورفيقى سيدي

محمد التناني، وطبيب اجنبي وعون من اعوان الحكومة وأنا والكاتب، فقطعنا بسيطا تتخلله اكمات صغيرة، ومسايل ماء غير عميقة وشجر الطلح عن يمين وشمال منتشر كما كانت البسائط من تامانارت الى أقا وقال اهل البلد: ان هذا الشجر وهو الشجر الوحيد في هذا البسيط، كان يابسا من سنوات، وما استرد الاخضرار الا بعد الامطار الغزيرة في هذا الخريف ولذلك نرى اشجاره قائمة غير عالية، وقبل غروب الشمس صرنا نمر بقرى طاطا السفلى فلم نمر الا بقريتين حتى وصلنا (توك الريح) حيث دار القائد محماد المسمى (أبا النعيلات) الدوبلالي تعرض للسيارة الفاضل سيدي العربي ابن سيدي احمد الفقيه الركني الذي كان ينتظرنا هناك منذ عشرة ايام لاننا كنا على اتفاق على زيارة بلادهم هذه منذ كان عندنا في رمضان فبتنا عند اصحابه من عرب (إداوبلال) في علية له وفي الليل طاف بي البرغوث فتذكرت أبياتا كنت قلتها، وقد بت مع ولدي الاستاذ[1] سيدي سالم الرحماني في دار الشيخ ابن الهرم في قرية (الركائبات) في قبيلة الرحامنة ازاء ابن كرير 9 ـ 3 ـ 1355هـ

يا للرجال لبرغوث الم بنا	وخزا كما شك قرن قرنه بقنا
من مفرق الراس للا قدام مطعنه	لم يحترم جفن عين لا ولا اذنا
بتنا واظفارنا اظفار ذي جرب	حكا نكادبه ان نسلخ البدنا
جنبا لجنب سهرنا في مضاجعنا	كأنما نتقلى من تململنا
ما ليل أرمد الا ليل ذي عرس	في ليل من بات بالبرغوث ممتحنا

وفي الصباح اتى الينا القائد الحسين بن القائد محماد فسار بنا الى داره وقد كان العشية في صرم نخل بعيد فلم يرجع الا في وقت العشاء فارجا اللقا الى هذا الصباح المبكر فدخلنا الى قبة عالية سنية ذات رواء ومنظر حسن تشرف على نخيل كثير تحتها، والقرية مبنية فوق هضبة منيعة ولها سور وبابان، وذلك لاجل الحروب التي لم تكن تهدأ الا بعد الاحتلال.

جاء القائد محماد فبدهني منه أنه في زي هؤلاء الاعاريب الذين يسوقون

1) هو اليوم قاض كبير وفقه الله.

الجمال في الطرقات وهـو مسود الثياب، ملتثم بلثام اسود والرجل يظهر انـه ساذج قليل الكلام. خال من التصنع من الجيل الماضي زيا وعقلية و كل شيء، وقد سألته عن نسبه فقال محماد بن علي بن حماد بن ابي النعيلات ولا يعرف اكثر من هؤلاء. ولم يتول الرياسة الا أبوه فقط، حتى رياسة القبيلة المطلقـة، فلم تكن في اجداده حتـى نشأ والده، فما زال شأنه يسمو حتى نال القيادة الرسمية.

قال القائد إن قبيلتهم حين ارادوا ان ينحاشوا الى العمران بنوا قريتين اسافل طاطا تسمـى احداهما (إزغران) وثانيهما (مكردان)، و (إداوبلال) علـى قسمين (مكراز) (وحيان) فحيان في القرية الاولى، ومكراز في الثانية، الا أن مكرازا لم يبطؤوا هناك، فرجعوا الى الخيام في الصحراء، وحيان بقوا هناك حتى اندغموا في طاطا حين طالت ايديهم على كل قراها بعد حروب كثيرة، و كانت الحروب لا تهدأ بين مكراز وحيان الى الايام الاخيرة، وكان (أيت باهنـي) فرقة من حيان كانوا اغاروا علـى قافلة من اولاد عبـد الله بن سعيـد اهلنار فتشتتوا، فقال الناس انهم مما فعلوه بأولاد ذلك الشيخ.

وقد توفي القائد علي في ربيع الاول 1314هـ في حرب بينه وبين مكراز وهو شيخ مسن حين مات، وقيادتـه اخذ ظهيرها مـن عند مولاي الحسن فـي (وادي نول) 1303هـ كما توصل بالظهير ايضا القائد احمد من فريق مكراز والقائد محماد هذا ولد 1287هـ وولده القائد الحسين المتصرف الان بين يدي أبيه، ولد بعد موت المولى الحسن، وهو متوفى اواخر 1311هـ وكانت ولاية القائد علي على اخوانه حيان فقط، واما مكراز فقائدهم احمد بين الحبيب لـكنه ابله على ما يقال فانه بمجرد ما أخذ الظهير والفسطاط والفرس، وهي التي تعطى للقواد عادة عند توليتهم باع الفسطاط فاشترى به زربية ولم تكن الحروب تهدأ بيـن الفريقين ولو يوما، اما في المنتجعات في الصحراء واما في قراهم، وبذلك تفانى الفريقان، ولم يزل الحال على ذلك حتى غلب القائد هذا الحي مكرازا فشتتهم ووطأهم فجمع كلمة القبيلة (أداوبلال)

و (طاطا) لم يمهدها لحكمه الا في عهد الاحتلال، وذلك في الوقت الذي طلعت فيه جيوش الحكومة الى (إيغرم) فقام هو من جهته فكاد يجلي غالب قرى طاطا حتى وطأها. فأسلس الجميع لقيادته الى الان.

واداوبلال قليلون جدا، ولم يبق فيهم بالخيام الا نحو مائة كانون، وقد التحقوا بالقرى او ببلدان اخرى كـ(راس الوادي) والحوز والغرب.

ومن حكومة هذا القائد (تيسينت) و (أيت جلال) الاعراب، وقد سمعت بعض الناس هناك يقول: ان القرى التي تحت يده تناهز 43 قرية، فيها من طاطا زهاء 30 قرية وستة من تيسينت وما اليها، وقرية (افانيت سيدي) وقرية (تامزيبت) وقرية (تغيت) و (قصبة إنكارف)، واولاد جلال تكون خيامهم هي الباقية الان في هذه الناحية زهاء مائة وخمسين خيمة، لانه وقع لهم ما وقع لاداوبلال، وقد سمعت القائد يقول: ان خيام إداوبلال كانت تناهز 2000 والان لا تبلغ ازيد من مائة، قال: وذلك من تعديهم على الناس، ووقت امتداد الحكومة الى تلك الناحية 1847م وبعد ذلك بسنتين بنيت الثكنة العسكرية مركز الحكومة ومن ذلك الحين تمكن القائد محماد الى الان.

نزلنا في تلك القبة، فدلف الينا القائد المسن،فظلت أسائله فأخذ يحكي ما تقدم عن اهله، واعجب ما في القائد صراحته، فقد سألته أيوجد علما" فى طاطا من غير سيدي ابرهيم القاضى فقال بكل سذاجة. وهل سيدي ابرهيم عالم، بل هو من بابتنا ومن أماثلنا، فجعلت اراده عن ذلك صيانة لمنصب القاضى فقال : ان الفقيه هو الذي يتفنن فى العلوم، ويوجد عنده كل ما يتوقف عليه من أي علم، فعجبت من مصادفته للحق، وان كنت آسف ان يتكلم فى القاضى.

ثم قال: كان عند اهلنا فى عهد والدي فقيه يسمى المهدي من الانصار وكان عالم القبيلة فى الشريعة، ثم خلف أولادا ليسوا فى مسلاخ أبيهم، فيقول والدي انما هم اولاد الفقيه لا فقهاء". فصار الوالد يراسل (تاجاكانت) فى (تيندوف) فى مسائل الشرع وقال و كذلك أهل (زاوية الهناء) فان آباءهم علماء بلا شك وصلحا" وأوليا" واتقياء وذزها" قد يحاربون فى تنفيذ الشرع، وهكذا يكون

العلم معرفة وتنفيذا ، وأما اولادهم فليسوا كذلك، وقد سألته عن ظهائر والده وظهائره هو، التي توصلوا بها من السلاطين فقال انها فى دارهم بقرية (جباير) حيث مخازنهم، وكانت زاوية قبل لسيدي احمد بن علي، وسيدي احمد هذا دفن هناك فى دائرة حائط، ووالده علي عليه قبة رأيناها من مبيتنا، وهم عمريون يتزاورون دائما مع الشرقيين في (أبي الجعد) بتادلا، وقد ذكر لي أن عندهم مشجر انسابهم، ولو كان تيسر لنا ان نبقى هنا لفتشنا عنه.

ودعنا القائد بعد أكل الطعام وكان طعاما أنيقا حضريا، لم أر مثله في كل ما رأيت تحت جبل (باني)، فان هذا الطهو حضري، ولا شك ان لاتصال القائد هذا مع القائد محمد بن ابرهيم التيبيوني تأثيرا فى ذلك، وصحبة هذين القائدين اكيدة مستمرة، تشاركا فى املاك كثيرة فى (تارودانت وأكادير ومراكش) وفى ارض اخرى برأس الوادي، وللقائد محماد ثروة هائلة متسعة الى الغاية، فعنده من المخزون ما تنوء مفاتحه بالعصبة اولي القوة مع ملكه لغالب نخيل طاطا ونيسينت، وأملاك كثيرة بوادي درعة فى (الحامد) وهناك عنده دار كبيرة ارسل اليه صاحبه فى هذه السنة بأن الدار قد عمرت بالتمر، وقد اشتريت دارا اخرى وهذه الثروة كلها لا يزاحمه فى مثل كثرتها احد، تحت جبل باني، مع انه كما تراه متواضع مسكين، رث الهيئة لم يتسع لا فى البناء ولا فى غيره، ولا خدم له ولا اعوان، وكان ولده الحسين هو الذي ياخذ من الخادم الطعام فيمده لنا ولا خادم خاص لذلك، وهذا عجيب من مثله وقد حصل من خصب المعدر فى السنة الفارطة ازيد من ستين الف عبرة من الحبوب وعلى هذا فليقس، وليس له من الاولاد الا الحسين، وهو أيضا بزي الاعراب كأبيه، وله من اخلاقه الى أمد بعيد لا فخفخة فيه ولا تعجرف ويستحي كثيرا من أبيه، ولا يتخطى أمره ولا نهيه وله آخر من سرية رأيناه كالزبيبة سوادا وقد الزمه حفظ القرآن الكريم فقيده بكبل فى مسجد (القصبات) ولكن لم تظهر فيه فائدة لمراهقته مع أنه لا يزال في حزب (قل أوحى) زيادة على دعارة منه (ثم سمعت بعد هذا الوقت انه حاذق في الاعمال والاشغال وانه رجل الدار) وكان القائد محماد يحب الاخيار

وله مع الشيخ سيداتي الجاكاني محاسنة كثيرة فقد ارسل اليه يوما الف ريال في عاشوراء فتوهمها سيداتي من الزكاة فردها فأرسل اليه من غير الزكاة، ويقول أهل طاطا انه لا يتعدى على الناس ولا يترامى على أموالهم ولا يلزمهم غرامات كأمثاله القواد، بل ربما يفرق على الضعفة احيانا حبوبا كثيرة اعانة لهم، ومجمل القول في حاله أنه افضل من كثيرين غيره في كل احواله، وفقه الله لكل خير، وقد وصلتنا وفاته بعد هذه الرحلة في احدى الجماديين 1363 ه (كما استشهد ولده القائد الحسين في زلزال أكادير بعد ما تولى في مكان أبيه، ثم عزل، ثم رد بعد الاستقلال، ثم وقف الى أن مات)

زرت مسجد القرية فوجدته ضيقا لا يزيد على ثلاثة صفوف فقط، وهو مظلم قديم البناء مع انه انما احدث بعد آخر رأيناه منهدما خارج السور، وهو قبيح كما يظهر من آثاره، وكان مسجد ايت الطالب موسى، اجلاهم الدوبلاليون وشيعتهم من الشلحيين فسكنوا في محلهم فبنوا هذا المسجد الحديث، وقد نزلت من عند مستودع سيارة القائد الى مجمع ماء هنالك، فوجدته صهريجا مملوءا بالنبات، والماء غير كثير، مع ان النخيل الذي يرويه يظهر أنه كثير وهي عين دائمة لا تغيض، وهي التي تسقي هذه البساتين الكثيرة

خرجنا من القرية بعد الضحاء العالي فمررنا بـ (قصبة أغناج) المبنية نحو 122ه، لاننا رأيناها كقرية عن يسارنا فوجدتها كما وصفت لي، وهي على ضفة الوادي، وتنبع عين (تكسلت) تحت (القصبة) وقد دخلت الى اوساط القصبة من بابها الوحيد، وأمام الباب هو الذي ليس فيه وحده الخندق، والقصبة متوسطة، ويقل ما بقي من جدرانها العليا وتسامتها اطلال (تيتي) قرية خربت 1332ه على يد القائد محماد وشيعته (تاكوزولت) وقد تولى كبر ذلك آل قرية (تيكسلت)، وقد تراجع اليها سكان قليلون، وهناك سوق لشيعة تاكوزولت كانت تقام يوم الخميس ضد اسواق اخرى في قرية (أديس) تقام ايضا يوم الخميس وهذه لشيعة تاحكات)، وهذه السوق الاخيرة يقال انها قامت على يد الشيخ محمد بن يعقوب التنلتي، فكانت سوق (تيتي) كالمسجد الضرار، فلذلك عجل آل تاحكات بتخريبها،

وليعلم القاريء أن آل (طاطا) ككل قبائل سوس منقسمون فريقين الى شيعة (تاحگات) وشيعة (تاگوزولت) وكان إداوبلال من تاحگات وايت جلال من تاگوزولت فلم تكن تفتأ الحرب بينهما حتى تغلب أخيرا فريق تاحگات فاستولى القائد محماد بانبساط يد الحكومة في الوقت المذكور على الجميع فتناسى الناس هذا الانقسام فكان ذلك من بركة الاحتلال ان كان للاحتلال بركة.

طلعنا مع الوادي نمر بالحقول فاذا بعدل من عدول طاطا يسمى محمد بن عبد القادر، فقال لي سيدي العربي ان له خبرة بهذا البلد فسلمنا عليه ورحب بنا وقادنا الى دار له فيحاء في غرفة أنيقة، وهو من أسرة ذات ثروة في قرية القصبات فتوجهت أولا الى المسجد فوجدت مصلى حسنا ذا صفوف ثلاثة، ولا يزال جديدا فقد جدد منذ ثلاث سنوات فقط، وتقام فيه الجمعة، وازاءه الزاوية الاحمدية وفيها كتب قليلة في خزانة، بعضها مطبوع، رأيت من بينها العقد الفريد، وشرح التحفة والانوار لابن جزي، ومصاحف وكتبا في الطريقة الاحمدية وصاحبنا هذا هو المقدم فيها، ثم ظللت اسأله عن العلماء الذين مروا في طاطا فذكر لي من يأتون

أبو بكر بن علي من أيت جامع من قرية تيتي، اخذ من فاس بعد ما أخذ المباديء في سوس وقد ابطأ في رحلته العلمية زهاء عشرين سنة حتى حسب الناس انه ميت، فاذا به قد رجع، وقد شارط حينا في تيكيسلت وفي قرية (إميتك) في احواز طاطا، ثم لازم داره يفتي ويقضي ويحكم، وكان لا يخاصم ولا يخالف احدا في النوازل، الى أن توفي نحو 1310هـ وأبوه علي له ايضا نصيب في العلم كما كان أيضا لاخيه نصيب منه، وهو محمد بن علي، الا انه اعلى منهما كعبا وافصح قلما ولسانا. وهما يصحفان كثيرا متى كتبا، وكلامه هو خال من التصحيف الا غلطا.

محمد بن احمد بن الحسن أزوگاغ من قرية أديس اخذ عن سيدي محمد ابن احمد الايزنكاضي ولم يعده، وكان جوالا في النوازل، له في ذلك شهرة

فائقة، و كان حينا في مسجد (أديس) و كان يعاصر المذكور قبله، ولعل وفاته في الوقت الذي توفي فيه قرينه، وهناك في تلك القرية اناس يسمون (أيت الهلائل) يقال ان اجدادهم كانوا علماء، ولكن لا يعرفهم الحاكي.

الحسن بن عبد القادر بن ابرهيم من (أيت باها) من قرية القصبات وهو جد الحاكي، أخذ عن الايزنكاضي وهو وسط في المعارف، الا انه صادق اللهجة قويم السير، فبذلك فاق اقرانه. توفي نحو 1295هـ

محمد بن احمد الايزنكاضي الشهير الذي عرفناه من قرية (أقا إيزنكاض) التي يقول لها الموثقون (أقا الراحة) وهو من الشرفاء الخالديين وهم منتشرون في هذه الجهات وقد وجدت مكتوبا ان اصلهم من سلالة الادارسة، وقد كان 1229هـ حيا حين جاء أغناج الى طاطا وقد أمره ان يحكم بحكم ظالم جائر فأبى فأرسل اليه اعوانه عن غيظ، وهو ينوي البطش به، فحين وصله بردت ناره فلم يصنع له شيئا. ويقول الناس انه راى منه كرامة انكف عنه بسببها وقد كان يشارط كثيرا في مدرسة (تا ݣارݣوست) فهناك درس وخرج كثيرين و كان داهية بقعة في العلوم، يذكر عنه في ذلك العجب العجاب مع دين وورع وخشوع، والناس يأثرون عنه كرامات، ولم نجد وقت وفاته بالتدقيق، ومدفنه في حائط في قرية (أحجار) ومحرراته في النوازل يملأها بالاحاديث.

واولاده ثلاثة، محمد الذي كان قاضياً كبيرا. و كان يشارط في (أماين) في مدرسة قبيلة (ايت سمك) فوق راس الوادي. وهي زاوية لآل سيدي محمد بن يعقوب وله شهرة هناك ولكنه لا ينقطع عن بلده. فثاثار قضائه بالاحكام المحررة بيده موجودة في (طاطا)، وفي (أماين) دفن، وممن اخذ عنهم ابو العباس التمكيدشتي، و كذلك اخوته. وقد كان في النوازل بحرا.

والولد الثاني، عبد الرحمان عالم محدث نجيب ايضا كأهله. اعتبط شابا والناس يذكرون انه توفي قبل والده. فبكاه والده كثيرا حتى قيل انه اختل عقله فحصل له ذهول زمنا طويلا ثم لم يتراجع عقله اليه الا بعد حين وهو ايضا من تلاميذ سيدي احمد بن محمد التيمكيدشتي.

والولد الثالث، احمد كان عالما يذكر، ويلقب بـ (المصدر) وهو دون اخويه في العلم على ما يقول الناس، وهناك سبطهم عبد الحليم بن محمد بن بورحيم من (أيت موسى) من تلك القرية. وامه عائشة بنت محمد بن احمد، ولعله أخذ عن اخواله و كان ضريرا نقيا فهما خاشعا لله، توفي 1348هـ

وكانت تلك القرية مثابة للعلم ازمانا يدرس فيها ما شاء الله، حتى كانت هناك طوائف تفهم الفنون وان لم تدرك الشفوف، وقد اخبرني غير المذكور ان احمد والد سيدي محمد بن احمد المذكور كان ايضا عالما بلا ريب، واصلهم من قرية (تيودقي) بين طاطا وإيليغ خربت اليوم. والاسرة الايزنكاضية من الاسر العلمية ولكننا لم نقف على تفاصيل اخبارها الا ما رأيته هنا.

عبد الله بن محمد بن الحسن من قرية (أغيرنزاص) من (أيت ياسين) ممن يذكرون بالعلم في عصره بالاتقان والتحصيل. وكان يشارط في مسجد قريته ولا يتعدى القرية، وكان يفض النوازل توفي 1346هـ في جمادى الثانية وقد أخذ عن الاستاذ علي الابراهيمي السكتاني.

الحاج احمد بن موسى من قرية (نيكان) من إحرضان وليسوا بأصليين في طاطا بل جاءوا اما من إيسافن واما من أقا. وقال ثقةان هناك في ايسافن محلا ينسب لأحرضان، يقال له (تاوريرت إحرضان)، فأصلهم هناك وربما سكنوا في أقا قبل مجيئهم الى طاطا. توفي 1336هـ

قال الحاكي المذكور في سنة 1303هـ توجه آل طاطا الى المولى الحسن في وادي نول، فعين لهم اربعة قواد، القائد علي حيان من إداوبلال، والقائد احمد بن الحبيب على مكراز من إداوبلال. والقائد يوسف على تاكوزلت من طاطا وهي قرى تلدنونت، وأيت ياسين وإنضفيان، واكجكال وأكادير الهناء وتيكسلت، وأكرزك، ونيكن، وأنغرف، والقائد من أكجكال من أهت عبد الرزاق وكان لينا حسنا في عهوده ومواثيقه، لا يغدر ولا يخيس ولا يبخل بماله على شيعته، يثني الناس عليه كثيرا، وقد كانت ما شاء الله حروب بينه وبين جيرانه من غير أهل شيعته، توفي نحو 1325هـ حتف انفه.

والقائد حماد من قرية (تبنتازارت) من طاطا وهو من شيعة تاحكات المسماة في هذه الجهة بالسكتانية، والقرى التى على هذه النحلة، القرية المذكورة و(تورسيلت) و (أديس) و (نيتي) وربما تغلب عليها النحلة الاخرى و(القصبات) و (أقا إيزنكاض) و (تيغرمت) وكان هذا القائد يحارب دائما ولا بأس به، وكان اجداده أغنياء تجارا ثم صاروا خلفا" السلاطين في هذه الجهات الى راس الوادي وكان منهم ابن الطالب الحسن المشهور، وهذا أقدم من القرن الثاني عشر، وربما كان في عصر بودميعة أو في عهد الذهبي، وذكره طنان في هذه الجهات وقد تقدم فيما قيده محمد بن ابى بكر الاقاوي ذكر لبعض احفاده مما يدل على امكان حزر عصره، ومات القائد حماد نحو 1316ه حتف انفه، قال الحاكي: ولم نعلم من له سلطة مخزنية هنا من وقت ابن الطالب الحسن الى وقت أغناج، ومر ذلك الوقت الى 1303ه فوقع ما تقدم، وأغناج اسمه محمد بن يحيا من إغناجن الحاحيين كان خليفة القائد عبد الملك بن بيهى على سوس من نحو 1225ه الى ما بعد 1232ه في عهد مولاي سليمان، ومكان طاطا بسيط في اسافله انتشرت هناك القرى، وكل قرية بعينها ونخيلها، والغالب ان يكون في اسفل طاطا بسيط اجرد يفصل ما بين القرى. ومن قصبة أغناج الى ما فوق اتصل النخيل والقرى، والجمع في المساجد هنا 12 في مجموع ما يقارب 30 قرية كلها متقاربة واكبر هذه القرى أكادير الهناء، ثم اكجكال ثم أديس، ولا مدرسة قديمة في كل طاطا الا في اكادير الهناء، حيث يدرس العلم من اواخر القرن الثاني عشر الى ما يقرب من هذا العهد، وغالب القرى تكون لها عين واحدة والباقيات لها عينان عينان ربما يكون في الاسافل كلها عينان لجميع القرى او ثلاث

ولطاطا منظر بهيج، فانها فيحا" عامرة بالنخيل وبالحقول وهي مستوية حتى تدخل مخرم الوادي الذي تطل منه على مركز الحكومة.

خرجنا من القصبات وهي ثلاث متقاربة، واثنتان تعدان قرية واحدة، فمررنا عند المخرم بصهريج عين كان مغمورا بالتراب ازمانا، ثم استخرجتها الحكومة فيجتمع ماؤها في ذلك الصهريج فتأخذ الحكومة ما شاءت وتفرق الباقي على الناس، وقد مررنا اسفل ذلك على حقول استجدها الناس، الا ان العين تتناقص

بسرعة، وقد كانت العين قديمة، وسرعان ما ينضب ماؤها، وتحتاج دائما الى من يتفقدها، وفوق الصهريج (إغيرنتلدنونت) قرية مخربة الان، ولم يبعد زمان خرابها، ثم دخلنا الى فسيح فوق المخرم، وكله نخيل متفرق وعن يساره (تلدنونت) وهما قريتان، وهو مسقط رأس الفقير سيدي ادرهيم الطاطائي من اصحاب والدنا وكان متجردا ازمانا، وقد حكى لي خوارق وقعت له مع الشيخ وكان من المسمعين في حلق الذكر، توفي 1361هـ وقد جاءه اجله في (تيكمي نتالاغت) برأس الوادي، ثم ذهبنا قدما فتركنا ايضا (أيت ياسين) وراءنا على اليسار ثم بانت لنا ثكنة الحكومة القديمة وهي على رأس أكمة مشرفة على تلك الجهات وهي حصن منيع مسور ثم بدا للحكومة فبنت في سهل تحت الاكمة

استدرنا مع الطريق بالاكمة فاذا بمركز الحكومة وحوله بساتين مخضرة وامامه الى جهة الوادي السوق فدخلنا الى المركز فابطأنا فيه ولم نخرج الا بعد زمان، ثم مررنا بدكاكين التجارة، وما يمكن ان نراه فيما حوالى المركز ثم مررنا بالسوق كلها فرأيتها من افضل الاسواق فيها صفوف حوانيت واقواس مستديرة واخرى حيث يجلس المتسوقون بسلعهم اذا اشتدت الحرارة، ومحكمة القاضي في صف من تلك الصفوف، ولهذه السوق شبه بالقيساريات الحضرية، ولها ابواب عالية خصوصا ما انفتح منها الى الشمال فانه شاهق البناء كأنه باب قلعة عالية، وقد انفتح الى السوق باب المستشفى، وقد ذكر لي ان هذه السوق كانت موجودة قبل الحرب، فهي طافحة بالسلع، مملوءة الدكاكين في وقت اقفار غيرها منها. وقد كان في نيتنا ان نزور زاوية الهناء التي طبقت شهرتها كل جوانب سوس، ونحن نراها بمرأى منا. الا اننا حين ابطأنا في المركز بدا ان المصلحة ان نصمد الى الطريق التي نقصدها بالسفر، وهذه الزاوية الان تحت يد القاضي سيدي ابرهيم، ولم نصادفه في البلد، لانه كان في (تاكموت) على قسم تركة بين اناس، وقد كان هو الذي اعتمدت على اخباره في هذه النواحي وذلك مقصدي في طاطا، وحين لم اصادفه عولت على اختصار زيارة طاطا واكتفيت بما تيسر الى فرصة اخرى ان شاء الله (ثم ندمت حيث

لا ينفعني الندم، فقد مات القاضي وشيكا فماتت به اخبار تلك الناحية، خصوصا اخبار اهل زاوية الهناء. هذه التي نراها الان بأبصارنا) فقبة سيدي محمد بن احمد من (بني حسين) تبدو للعين من فوق يفاع ازاء اكادير الهناء، والمكان قريب من المركز. لا يستغرق السير العادي بينهما ساعة، وذكر لي ان اكادير الهناء لم يعمر الا بعد ان ظهرت فيه مدرسة (آل حسين) وقد شغرت من الدراسة اليوم، وآخر من درس فيها سيدي احمد بن عبد الرحمان، وهو اليوم في(تيسينت) نائب القاضي سيدي ابرهيم، وقد كان تولى وهو رئيس الزاوية القضاء فاشتغل به ودفع ولدا من اولاده للرياسة الرسمية المخزنية في قريته، ودفع من كان مدرس المدرسة الى ما تقدم من النيابة، ولله الامر من قبل ومن بعد، وليس في اولاده طالب علم، وهكذا غربت شمس التدريس عن هذا المكان الذي كانت اكباد الابل لطلبة العلم تضرب اليها من كل نواحي سوس، ولكل اجل كتاب، ثم لما توفي القاضي تولى نائبه القضاء وهو سيدي احمد بن عبد الرحمان.

من طاطا الى ايليغ

نوينا ان نغادر طاطا الى ايليغ وبينهما مسيرة زهاء ثماني ساعات زمانية، فعزمنا ان نقطعها تحت ذيل البرودة في هذا العشي وفي صباح الغد، فخرجنا من هناك عند العصر على راس الثالثة ونصف فقطعنا محطة الطيارات في بسيط غير متسع الجنان الا انه يكاد يكون كله جدوعا خاوية وقد انقطع عنها الماء من نحو 12 سنة والمكان لاهل قرية (تيغرمت) فراينا كيف تهلك البلاد وينقصف العمران، فصرنا نمر ما شاء الله بجداول منسمة متخربة، وبحوائط لا تزال اسوارها قائمة، الا ان فيها ثلما، وهذا المكان يسمى (بودان) ثم بعد ان خرجنا من بين النخيل الذي نسير فيه سرحت عيني مع النخيل الاجرد المسود المتناثر العراجين فرايته طويلا الى جهة الشرق، فقدرت ان آلافا من النخيل هنا تلفظ نفسها الاخير، ويقال ان اهلها كانوا من الحيف في مكانة وكذلك عاقبة الظالمين ثم بعد هذا الحين بلغني ان الحياة رجعت الى (بودان) فاسترجع نخيله واشجاره وارضه خصبها، وذلك بعد 1369هـ) ثم دخلنا امام محرم (ويرمت) فصرنا نمر بجداول

اخرى لمزروعات قد انى ماؤها من عين عالية جاءت من جهات المخرم فدل ذلك على العمران الهائل الذي كان فى هذه الناحية حوالي هذه القرية المنكودة الحظ.ثم لم نزل نمر بالجداول حتى تم السهل واندغمنا في (ويرمت) وهو شعب طويل حزن كحلقوم البعير اعوجاجا وضيقا وكنا نحن الرفقة على ثلاثة بغال فصرت اجاذب سيدي العربي الايليغي الحديث، ولكنه لا يكاد يمادني فيه الا قليلا فعراني وجوم وصمت، فلم نزل على ذلك حتى قال هادينا ها نحن تجاوزنا ويرمت، فذكر اسماً اخرى فقلت

عوجا ضم وأمتا ومضيق في ويرمتا
شعبه الامعز صمتا(1) قد قطعنا في عشي
لا نرى العين وان تمـــعن على جنبيه نبتا
كالح الطلعة ما ان يستحق الدهر لفتا
لم نكد نقطعه حـــتى رأينا فيه موتا

ثم لم نزل نمشي وئيدا احيانا وبالاغذاذ احيانا كلما وجدنا فسحة، وهذه الطريق صعبة، لانها كلها من (طاطا) وهاد ونجود في اوساط الشعاب، ثم اودية وجبال، فلولا اننا نجوبها في وجه الليل لاذابتنا فيه الحرارة، وقد كان هذا المكان محل اللصوص وسمعت هادينا ينعت في شتى المواضع ان هناك موت فلان وهناك مهالك بني فلان وخصوصا على يد ايت حمو الذين كانوا جاءوا مع (النكادي) قاتل مبارك التوزونيني الشهير الثورة في تافيلالت فقد هرب أيت حمو وايت خباش مع النكادي بعد احتلال تافيلالت فنزلوا ازاء تامانارت فصاروا يغيرون على القبائل الموجودة تحت يد الحكومة ويتلصصون في طرقاتها وكانوا رماة ثعليين لا يخطئون الاهداف احلاس الوغى مساعير الحروب فاوقدوا نارا عظيمة من الفتنة في الجهة التي يطرقونها ومن جملتها هذه الناحية فلا يكادون يخلونها فيفتكون بالناس فتكا وقد اتصلوا مرة بقافلة من ءال تانتلت فاخذوهم باليد فذبحوهم ذبح الاكباش من اذن الى اذن وكذلك وقع لآل ايليغ مرة فقد قتلوا

1) مكان المعز فيه حجارة

منهم أيضا مقتلة تذكر، وفي هذا الطريق ملتقى أودية معروفة باللصوص من أيت أوسا واولاد جلال، وإداوبلال، ويعرف هذا من قديم، ولذلك قال سيدي حمو الشاعر البربري:

أرسركغ أقا دلقبلت مدلغ

أشكون إل لكس (نرك الكست) (أكف اشلح)

ومعناه انني لا اسلك أبدا أقا ومساكن اهل القبلة، لان فيه أترك الكسوة، وقف ايها الشلحي، وهذا مما يدل على أن هؤلاء الاعراب من اولاد إداوبلال وأمثالهم هم المعروفون بقطع هذه الطرق من قديم، وما أشبه الليلة بالبارحة، وما زال هذا الا بعد ان بسطت الحكومة يدها فتأتى للامن ان ينبسط ظله على هذه النواحي.

وصلنا عند العشاء وسط واد ازا (بئر يوسف بن العبدي) فنزلنا هناك في منزل طيب ابتهجت له النفس وانشرح له الصدر واستردت فيه الروح انسها، والجو صقيل، والنجوم مشتبكات في السماء والوقت طلق لا حرارة ولا برودة فنشر الرفاق زادهم المشتمل على حنيذ، وخبز من سميذ، والكاس المنعنعة تدار والطبيعة الهادئة قد ظهرت من محاسنها اسرار، وتحتنا فراش خفيف فوق رمل لين كأنه حشايا المضاجع الوثيرة في قصور الحضر، فتمددت وحدي منفردا بنفسي افكر في طيب البداوة اذا استمدت ما تحتاج اليه من الحضارة فتمنيت لو كان معي أديب اجاذبه اطراف الادب، واساقيه أكواب الانس، لامعن معه في استنباط حلاوة الطبيعة ومحاسنها ان هدأت واستخرجت كل ما أودع فيها من المباهج وانواع الحبور، لكنني لم اجد الا ربة الشعر فنفثت على لساني هذه القطعة التي ستسمعها على رغمها الاذان الحضرية

ومبيت وسط واد بين «إيليغ» و «طاطا»

بت فيه ليلة بيضاء انسا واغتباطا

غمرتني بهجة فانبسطت نفسي انبساطا

ليتني تملك كفاي من الريح بساطا

فأري كيف ابتهاج الـ بـدو فـاسـا والـربـاطـا
انقـل الاصحاب طـرا ليـروا هـذا السماطـا
ليروا كيف يلذ الـ عيش في البدو اعتباطا
من سوى ان يوجدوا حو ل الملذات الرهاطا (1)
ممتعات لم تكن في أي قـصـر تتعـاطـى
حازهـا البـدو وان لـم يسحبـوا فيهـا الرياطـا
ومناط الانس طيب النفـس ما كـان المناطـا

وفي السحر قرب الثانية بعد نصف الليل قمنا وقد اغلى الرفاق الماء، فاصطبحنا بها كاسا لا يحلم المترفون في (نيويورك) و (لوندرة) و (باريس) بمثلها في قصورهم الشاهقة وفي ابهائهم الفيحاء، ثم استقبلنا الطريق والقمر قد كسا تلك الجبال الغبراء بانواره الفضية فاستبدلت بغلة شابة سوداء كانت تحتي امس باخرى قمراء تقدم سنها ولكنهم قالوا انها اعرف بالسير في الجبل وادري بمستدارات هذه الطرق لخبرتها بها، فصرنا في طلوع وهبوط، وانعطاف واستواء حتى وصلنا (تاكنزا) وهي اعلى قمة من تلك الجبال، والواقف اعلاها ينظر طاطا وإيليغ بما بينهما تحته، ويقولون ان ابن الطالب الحسن المتقدم كان بنى فوقها حصنا يعلن فيه بالنار ليلا ما يريد اعلانه متى هجم عدو، كما يفعل ذلك في كل الشواهق التي تترامى قممها في هذه النواحي. قالوا فكان العدو اذا جاء من جهة الصحراء، توقد النار فوق جبل باني ثم يوقدها الحرس الذين في تاكنزا فمن كانوا بجبل (تيزي نتولكين) فجبل (وشدان)، وهكذا ايضا اذا جاء العدو من جهة (وشدان)، فكلما رأى حارس نارا فوق قمة، أوقد نارا من عنده. فتصل الاخبار بسرعة، وفي أودية مررنا بها في هذا الصباح ماء قليل يسيل، وبعد تاكنزا نزلنا بشعب صعب لانه مكان حجير. وفيه صفا تزلق فيه البغال فلم نقطع كل ذلك حتى طلع الفجر، فصلينا الصبح ونالتنا مشقة الغب، ولكن لا بأس والحمد لله، وقد قلت في سيرنا صبيحة هذا النهار هذا الرجز، ولا يعلم الا

1) الرهاط بكسر الراء : المتاع في البيت

الله والعالمون بهذا المسلك الصعب، انني وصفته حق وصفه، وعلى من يرتاب ان يسافر اليه ويركب فيه بغلة هزيلة، ثم يقطعه في مثل الوقت الذي قطعته فيه

ولبلة شديدة ليلاً ... اسحرت فوق بغلة عجفا

هرمة هزيلة حذاء ... مسودة وان تكن بيضا

تجوب بي مخايما جردا ... اثفا اوداء تبض ما

وفي نجود حزنة معزاء ... فتارة في قمة شماء

توشك أن تناطح السماء ... كأنما تصافح الجوزا

وتارة في وهدة برقا ... احجارها تمزق الحذاء

بين وجار جيأل عرفاء ... وباب جحر ذيبة طلساء

طريقها كشعرة غبرا ... على مزالق صفا ملسا

فوق مهاو عمق جوفاء ... ففي الطلوع ننحنى انحنا

كما يصلي ساجد ايما ... وفي الهبوط نثبت الارسا

على المطا كركع ورا ... فلم نزل نصابر الضراء

حتى اجتلت اعيننا السراء ... عند بدو طلعة غرا

في الفجر حين ارسل الاضوا ... وقدتر كنا (تكنزا) الوعثاء[1]

ووصلت ركابنا بطحا ... بسيطة فسيحة فيحا

فزحزحت اسواءنا جمعا

أطللنا على قرية (إيليغ) وقد ظهر لنا طرف من نخيله. وذلك عند شروق الشمس فحططنا في الساعة السابعة ونصف، وقد تلقانا اخونا وصهرنا المفضال سيدي التهامي ابن العلامة الصالح سيدي احمد الفقيه، فألقينا العصا في دارنا التي لا نستريح من وعثاء السفر الا فيها، وهناك اختتنا الطائرة بالفرح بنا. والحمد لله الذي يسر لنا صلة الرحم بفضله وكرمه.

---

1) الوعثا : المشقة المقصود أنها كلها مشقة على سبيل المبالغة كرجل عدل، وجبل تكنزا جبل عظيم هناك.

إيليغ

هو بين جبلين من الجنوب ومن الشمال الجنوبي، يسمى احدهما (إيوليغت) وهو لا يبتدئ الا بعد انتصاف النخيل، أو بعد ثلثه على الاقل من الاعلى، والثاني يسمى (أدرار نعدي) وهو طويل من الاعلى الى الاسفل، وقبل أن يدخل الانسان في مسيل الماء بين النخيل يترك على اليمين مقبرة تنسب الى (أيت يعزى ويهدي)(1) وما اكثر مقابرهم في كل جهة من جهات سوس، ومقبرتهم هذه يعتاد الناس التحليف فيها. وقد شاع وذاع أن كل من حلف فيها على باطل بأنه يوخذ في الحين. وقرية إيليغ الان قليلة السكان، لحروب وقعت بينهم تفانوا فيها ولقلة الماء في عيونهم، فجلوا عن البلدة الا قليلا. واليوم وجدنا عيونهم الثلاث تثر مياها. وعادت كما كانت من قديم؛ وهذه الغلة من الذرة هي اول غلة حصل عليها اهلها بعد حياة عيونهم، وقد كانت العين السفلى المسماة (تاوهالت) لم تغض قط. ولكنها لا تكفي الا قليلا من الحقول، واما العينان العليان فان احداهما التي تحت جبل (إيوليغت) تسمى (تافوزارت) والثانية التي تنبع اعلى منها جهة الجبل الاخر تسمى (تينگلاس)، وهاتان غاضتا من سنة 1354هـ حتى رجعتا الان، وقد كان اهل القرية حين دامت مياههم اثرياء اقوياء ذوي شوكة، لهم الخيل والعدة، وقد كانوا من اصحاب الشيخ الوالد كلهم من قبل سنة 1310هـ يرجعون اليه في كل امورهم ويعتقدونه حتى ربما رفعوا اليه بعض نوازلهم التي لا يرتضي فيها فريق بما حكم به المحكمون من الفقهاء. وكان يأمرهم دائما بالائتلاف وعدم الاختلاف. واتقاء الله في ضعفتهم فيسلسون له القياد حتى خلف منهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فلقوا غيا من الخلاف المستعر فتنازعوا ففشلوا وذهبت ريحهم وركد اعصارهم وبردت جمرتهم ثم غارت العيون وعليها معتمد معاشهم في هذه الصحراء القاحلة، ثم جاء عربان (أولاد جلال) بغارتهم الشعواء على مواشيهم ينهبون ويفتكون باصحابها، فكانوا ضغثا على ابالة فتناجدوا بيلهم حتى رحمهم من كان يحسدهم واشفق على رقة

---

1) ذكر رجالهم الصالحون والعلماء في (الجزء العاشر) من المعسول.

حالهم من كان يغبطهم، وقد كان الرجل الصالح الفقيه سيدي احمد[1] الركني اسكنه الشيخ الوالد في زاويته في القرية ليكون لهم نبراسا يستضيئون به في الجهالات ويقتبسون من نوره في الملمات المهمات ، الا ان بعضهم بداله فصار يناوئه بعد ما انتشر له بينهم ما انتشر من الطاعة والسمعة الحسنة وذات اليد، فعل الجيران بالجيران من قديم، فئال الامر الى ان ذاقوا وراء ما يظلمونه ويوذونه مرارة التفرقة وسوء عذاب الضنك، ثم جاء الجلاء الذي هو أخو الهلاك فشتت غالبهم، ولله الامر من قبل ومن بعد (ثم صلح حالهم بعد هذا الوقت ببركة الامن السائد، ورجوع العيون الى حياتها)

وقد كان في (إيليغ) وهو اسم لكل هذا الوادي 12 قرية كما يقول أهله، الا انها كلها خربت الان الا ثنتين فقط، قرية (أفوزار) وقرية (إيمي نتالات)، وهذه الاخيرة هي التي يطلق عليها إيليغ الان وحدها، وقد كانت قرية (تيواضيل) لها عين تسمى (تابوكاط) فكانت حروب بين اهلها وبين الايليغيين ما شاء الله حتى أجلاهم اهل إيليغ بمعاونة (أولاد جلال) في ثالث يوم عيد اضحى، ولم يجد عنهم اعوانهم الذين يناصرونهم وهم (إداوبلال)، فقد هدمت القرية فجلا اهلها متفرقين، ثم اشترى أهل إيليغ الاملاك منهم بعد ما استولوا عليها عنوة، وهذه الحرب مر عليها نحو 200 سنة.

وقد زرت المسجد في القرية فوجدت فيه اربعة صفوف، والشمالي منه عن يسار المحراب أطول من الجنوبي، وسبب ذلك ان الشيخ الوالد كان صلى الجمعة هناك يوما، فرأى تزاحم الناس وضيق المسجد بهم، فسأل عن أرض تلي المسجد شمالا فتصدق بها اهلها فزادوها في المسجد، وقد تركوا صلاة الجمعة هذه السنة وهم الان يعزمون على معاودتها[2] وقد مر بهذا المسجد علماء، لانه مسجد كبير .... فمنهم :

الفقيه سيدي محمد بن محمد فتحا من بني عبد الله بن ابرهيم من (تزكي

---

1) توجد ترجمته في (الجزء السادس عشر).

2) داموا عليها منذ ذلك اليوم الذي زرتهم فيه الى الان 1381هـ

إداوبالول) وهو عالم جليل يذكر انه فائق بارع. وكان يقضي ويفتي وكان لا يزال حيا في 1295هـ وهو خال الفقيه احمد بن عمر المتقدم عند ذكرنا من مروا من الفقهاء في (أقا) وقد أخذ عنه كثيرا، وقد رأيت له خطا حضريا أنيقا.

ومحمد فتحا بن محمد الشاهدي الركني، وهو فقيه مفت نوازلي. مات قبل 1300هـ.

والفقيه سيدي محمد بن ابرهيم الركني من (آل عبد الكريم) تخرج بالشيخ سيدي الحسن التملي من مدرسة (إبرازان) وبأحمد الحنكيري وبعمه عبد الله ابن احمد، توفي 1333هـ.

والفقيه محمد فتحا بن الخضر الكمني عالم حسن فهم، يثني عليه كثيرا، له خط حسن. عدل في التوثيق، كان لا يزال حيا 1312هـ.

والفقيه سيدي احمد بن عبد الله البوزيدي من (قصبة الخروع) أخذ عن الفقيه علي بن ابرهيم اليوسفي السكتاني، وربما اخذ عن الشيخ سيدي الحسن التملي المشهور، وكان مشارطا في إيليغ الى 1295هـ ويلازم بلده بالمشارطة الى 1320هـ وقد اصابه قبل موته عطش كثير، فيفطر بالماء، وكان دينا خيرا هينا، محبوبا لدى الناس متبوعا بين اخوته وكان يشعب ما يجري بين اهله ويفتي ويقضي ويفض النوازل، وكان اذا اراد ان يخرج الى قسمة مال أو تركة يقول لاهل بلده، ليذهب معي منكم بعض ذوى العقول وبعض السفهاء، فقيل له في ذلك، فقال ان وجدنا الحق وسلوك طريق العدل فيكفي ذوو العقول، وان كانت مجاهرة بالجور والتعسف في ترهات الباطل فاننا نحتاج الى من يسافه عنا (أقول) : ان الوقت اذ ذاك كما قيل من عز بز ، والفقهاء يعدون مستضعفين، فيهددهم الظلمة من ارباب النوازل، فلا بد من ان يكون معهم من يدافع عنهم ومن لا يحتاط هكذا من الفقهاء فربما أدى ثمن عدم احتياطه من دم رقبته، أو يسمع ما يفسد عليه مروءته، وقديما قال الشعراني: ان آخر الزمان لا يطيب فيه العيش لصالح الا بمدافعة سفيه، وربما ذكروا حديثا في الموضوع وقد بات الشيخ الالغي بطائفته يوما في قريته فاجتمع عليه كل الناس الا الفقيه فجال فيهم

الشيخ على عادته بالوعظ حتى استتابهم كلهم، ولما رأى الفقيه انه ما تأخر الا هو، ارسل في الصباح ولدين له بقفتين كبيرتين من التمر الى الشيخ فتبسم الشيخ فقال: ان غرضنا نحن في صاحب القفتين لا في تمر القفتين، وكلام آخر مثل هذا يعلمه فيه انه ليس كالذين يجمعون من الناس بل من الذين يجمعون قلوب الناس على الله، وكأن الفقيه خاف ان يكسف نوره، ولم يدر ان من عادة الشيخ احترام الفقهاء امثاله، لكنه هو لم يكد الشيخ يغادر القرية حتى ذهب بأجوبة الشيخ ابن ناصر الى المسجد، فنادى أهل القرية ليجمعهم عليه ليريهم ان الناصرية هي الطريقة المثلى، لا الدرقاوية. كأن السر في الطرق لا في الرافعين لرايات الطرق - والسر في السكان لا في الديار - توفي الفقيه نحو 1327ﻫ.

وهذه الجولة للشيخ في تلك الناحية كانت 1324ﻫ، وقد الم في كل قرى تلك الناحية قرية قرية على عادته في تتبع القرى للوعظ والارشاد العام لكل الناس.

وسيدي احمد بن عمر من (تزكي إداوبالول) المتقدم الذكر من هذه القرية من قبيلة (إيسافن نيت هارون) ولعله سبق من قبله الى هذا المسجد.

ومنهم سيدي احمد الفقيه الركني، فقد كان هناك 1296ﻫ ثم عاد اليه 1313ﻫ وفي السنة التي بعدها، وقد توفي 1346ﻫ.

وسيدي الحسن أخوه لازم المسجد 12 سنة حتى توفي 1312ﻫ[1]

وسيدي الحسن بن محمد التاتلتي اليعقوبي لازمه 18 سنة ومن عهده انقضى في المسجد عهد العلماء، وقد فارقه هذا سنة 1336ﻫ (وقد توفي في المحرم 1366ﻫ[2]

وأمام المسجد حصن الجماعة، كان قديما يومن فيه الناس اموالهم في بيوت لهم، وكان لكل اهل دار بيت خاص، وهو اقدم من القرن العاشر، وان كان ينسب لسيدي محمد بن يعقوب، وذكر لي من يظن به أن له اطلاعا

---

1) ذكر في (الجزء السادس عشر).
2) ذكر جميع اليعقوبيين في (ذلك الجزء) أيضا.

انه انما ينسب اليه لانه وقف عليه حتى ادير فوق السطح سور، وقد وقع مرة أن الدوبلاليين احتلوا مرة الحصن غدرا، فجاء الفقيه الرجل الصالح سيدي محمد فتحا بن عبد العزيز التانلتي فراودهم على الخروج فامتنعوا، فتوضأ وتوجه الى القبلة فتوسل الى الله بأسمائه الحسنى ثم اخذ حفنة من الحصى فرمى بها برجا من بروج الحصن، فاهتز وانشق فعرا الدوبلاليين خوف شديد مما رأوه من كرامة السيد عيانا، وقد رأوا شقا حصل من البرج حتى اهتز، فخرجوا هاربين.

وجدت في الزاوية هناك مكتبة العلماء اليوسفيين، فصرت اتتبعها فرأيت فيما رأيت منها من الكتب المتداولة (شرح الهدية الطبية) وهو (شرح الهدية في الطب، وهو مشهور معروف، الا أنني لم أطالعه قبل اليوم فمررت بخطبة الكتاب فوجدت مؤلف الكتاب وشارحه هو العلامة احمد بن صالح بن ابرهيم ابن عبد المومن الدرعي، تعرض هناك لمؤلفاته التي ألفها قبل هذا الشرح وهى (تنبيه السائل فى الكبائر) فى عشرة كراريس، (ومتعة العريس[1]) الفه في احوال الجماع وآدابه نحو كراس (وشفاء المريض فى بساط القريض) وهو ديوانه قسمه الى ثلاثة اقسام.

اولا - فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصائد عديدة فى بحور شتى، بين مطول الى 300 بيت في همزية على بحر الخفيف، وبين ذات مائة أو مائتين الى 15 بيتا فعشرة ابيات الى خمسه. هكذا قال.

ثانيا - في حكم وآداب.

ثالثا - في تغزلات وما اليها. والكتاب ذكر أن فيه عدة كراريس، (ثم الرحلة الشافية) قال ركبتها لبعض اخوتى على رحلته الحجازية، في كراريس رباعية، ثم (تجديد المراسم البالية في السيرة الحسنة الغالية) ذكر فيه حياة والده صالح بن ابرهيم يبلغ ازيد من عشرة كراريس، ثم (حلية الكمال فى اوصاف الحسن والجمال) على بحر الطويل، نظم في 41 بيتا، ثم شرحه في كراريس الى آخر ما ذكر هناك من المؤلفات التي تتعلق بالادب، وقد سألت عن زاوية

---

1) يطلق الناس العريس على الزوج، والحق في اللغة ان العروس يطلق على الزوج والزوجة معا.

سيدي صالح هذا بعض من عرف وادي (درعة) فذكر أن خزانتهم لا تزال مصونة لكنني سألت آخر فقال انها تشتتت وان سيدي احمد هذا لا يزال ذكره متداولا هناك بالتفوق. وكان حيا الى اول القرن الثاني عشر، وقد توفي 12 من المحرم 1144هـ، وكان يشتغل بالحديث في رمضان هو وآل (تامكروت) فقط، لان مولاى اسمعيل سلطان ذلك العصر منع آخرين لانهم لم يستوفوا العلـوم العربية التـى يحتاج اليها تدريس الحديث وقد كان هناك حسدة لاحمد بن صالح يتمنون ايضا منعه كغيره فقال يخاطبهم في قصيدة مطلعها

ايا معشر الحساد موتوا بغيظكم وقولوا وشقشقوا فما ضرني القول

فذا رمضان قد تهلل نوره هلموا لتسمعوا الحديث الذي اتلو

وهي قصيدة كبيرة لا يستحضر منها سيدي التهامي الايليغي الذي حكى لى الا هذين البيتين. ويظهر ان الرجل من الادباء، فيجب ان يبحث عن ديوانه المذكور ان كان لا يزال في مكتبهم او في غيرها واهله الان لا علم فيهم وقد وجدت اواخر شرح (الهدية) المتقدم قصائد وادبيات من المنثور المسجعة فرايت اثرا لاديب من الاثار التي نعلمها عن تلك القرون في باديتنا هذه، فقد يتطاول الى معنى حسن ولكن لا يدعمه الابتكار ولا الوزن السليم في البحر بعض المرات ولا يعتري هذا الا من ترامى على الادب ولم ياخذه عن اربابه

واحمد بن صالح على كل حال من الادباء المطلعين على ادبيات كثيرة ثم اولع بها نثرا ونظما، ونثره غالبا احسن من نظمه، على حسب ما طالعته هناك وقد ترجم له في (الضرر المرصعة) الذي الفه المكى الناصري الذي يدرك حياته بلا ريب، والمكى تأخر الى ما بعد نصف القرن الثاني عشر وكلاهما من ادباء درعة، فأدبهما على طريقة واحدة وانما نبهنا على هذا لئلا ينساهما وامثالهما من هذه البوادى من يهتم من شبابنا بالتكلم حول الادب المغربي في اطواره، ودرعة الان شاغرة من العلم الا قليلا، وقد كنت كلفت صاحبنا الفقيه الاستاذ سيدي محمد بن الحبيب ان يجمع من اخبار ذلك الوادي فاجمع امره على ذلك الا انه وقع دون المدى المطلوب بعد ما جمع تراجم في كراريس رايتها في يد

اخيه، وقد توفى ابن الحبيب نحو 1860هـ وليس ذلك المحل من ميادين بحثي انا، لانني اقتصرت على سوس في جهودي ليمكن لي ان اؤدي بعض الواجبات بقدر المستطاع .

ومما رأيته فى تلك الخزانة في ذيل مجموع قصيدة لامية فيها نظم ابواب صحيح البخاري ، فيها 14 بيتا مطلعها :

الحمد لله حمدا هاميا هطلا ثم الصلاة على اهدى الورى سبلا

فهاك ترتيب كتب للبخارى في صحيحه فاعتمد معنى تنل املا

وبعدها قطعة جمع فيها اجواد الصحابة الموصوفين بالكرم الجم فيها احد عشر بيتا مطلعها :

كل كريم له الجود مكرمة من اسم خالقنا الكريم منصورة

واثرها قصيدة قيلت في سيدي علي بن يوسف بن محمد بن محمد بن ناصر الدرعي حين قدم الى سوس فيها 46 بيتا مطلعها :

زالت حناديس ما بالقلب من كدر وانجاب جنح دياجي الهم والغير

وثلاثة ابيات من الرجز ارخ فيها موت الشيخ سيدي محمد بن يحيا الازريفي ، والكل منسوب هنا لعبد العزيز بن ابي بكر اليعقوبي الرسموكي ولا استحضر الان هذا العالم وربما كان من احفاد العلامة الشهير ابى فارس المتوفى 1065هـ وهذا ليس بمقصود بلا ريب لانه من اهل اواسط القرن الحادي عشر قبل سيدي محمد بن يحيا الازاريفي المتوفى نحو 1163 هـ وهذا الشاعر من اهل اواخر الثاني عشر ، وربما ادرك اوائل القرن بعده وكلامه حسن والقصيدة الرائية للمذكور ربما ندرجها في محل آخر

ومما رايته ايضا (مختصر سيرة اليعمرى) المرغيتي وهو مختصر جدا ذكر فيه ما يجب على المكلف معرفته من السيرة النبوية كما فعل ابن العربي المعافري في ماخص سيرته ، ابتدأ بنسبه الشريف ثم بتعيين ما وقع له في كل سنة من الرضاع ومن كفالته وسفره الى الشام ، وبناء الكعبة ، ومبعثه ومن سبق الى الايمان به ، وموت عمه ثم خديجة ثم الاسراء ثم الهجرة ثم وفاته عليه

السلام ، ثم ذكر عدد سراياه وغزواته اجمالا ثم صفاته ثم اسماؤه ثم اخلاقه ثم ازواجه ، ثم اولاده ثم اعمامه وعماته ، ثم مواليه فخدامه فحراسه فرسله فكتابه فدوابه فسلاحه فاثوابه فمعجزاته صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين

وفى الكتاب تسع صفحات فقط ومعه في المجموع مؤلف في القبض مسمى (رسالة نصرة القبض) اوله الحمد لله الذي جعل العلماء مصابيح الاهتداء الخ ونسبت الرسالة هنا لغير المسناوي الذي عرفناها له وقد كتب في مفتتح المؤلف ما نصه: هذا ما صنف العالم الحاذق النحرير على قبض اليدين في الصلاة وهو مولانا محمد بن مولانا اسماعيل الشريف رحمهما الله ببركة اجدادهما الاعلين آمين وفى الرسالة 23 صفحة ونحن نعرف ما بين المسناوى ومحمد العالم من الاتصال فلئن كانت حقا لمحمد العالم فانه نادرة

وفي المجموع ايضا (شفاء القلوب . ومواهب علام الغيوب في مناقب الشيخ سيدي محمد بن يعقوب) لسيدي احمد بن ابرهيم الركني فى نحو 40 صفحة ألم فيها ببعض ما يتعلق بالشيخ المذكور ، ولم يستوف خبره ولكنه على كل حال مفيد (1) فى بابه

وفيه ايضا (شمس البيان في تحريم الدخان) نظمه فى عشرة اوراق ومطلعه :

يقول عبيد الله نجل محمد   يروم من المولى كثيرا من الاجر

وهو للعلامة احمد بن محمد احوزى التملي الهشتوكي كما عرف به وهو علامة شهير توفى نحو 1126 ه

ورأيت على كتاب هناك ان صاحبه اودعه مع كتب اخرى عند الفقيه سيدي احمد بن سعيد التومانارى ولعله من اخوة الايكراريين وليس من التومانارين العباسيين لانني وجدت على السفر المذكور انه مبيع من احمد ابن سعيد التومانارى 1221 ه

---

1) لخصناه في الجزء السادس عشر

ووقفت هناك على نسخة من الجامع الصغير نسخها علي بن سعيد بن ابرهيم من (بني المؤذن) من قرية تاكموت في 4 رجب 1207

و(المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى) للغزالي وهو كتاب نفيس مشهور بوجد ، و (تمييز الطيب من الخبيث) للسخاوى [1] وهو مشهور ، ولعل لكل واحد كتابا في الموضوع و (شرح على الشمائل) لبعض تلامذة الاستاذ سيدي حسين الشرحبيلي ، يقول في اوله : يقول محمد بن العربي بن حمدان هذا ما الفيته من الحواشي المطرزة اللطيفة من تقاييد عمنا وشيخنا عبد الرحمان بن حمدان على نسخته من الشمائل . وقد تفضل الله علينا بشيخنا سيدي الحسين بن محمد بن علي الشرحبيلي البوسعيدي سليلا، الدرعي قبيلا حين وفادتنا عليه اواخر 1139 ﻫ في ذي القعدة الحرام

فلازمناه بزاوية الرحمة والامان وقد قصدنا زيارة الاشياخ ، وقصدنا القراءة عليه فمكثت عنده الى 1141 ﻫ وقد اجلنا ورفع شأننا الى ان عزم على زيارة سيدي احمد بن موسى فانحفني بمرافقته ، لعلمه باني لا اقدر على مفارقته ، فدخلنا زاوية سيدي حسين في الاربعاء الاولى من جمادى الاخيرة 1141 ﻫ واما خروجنا منها ففي ضحوة الخميس 18 رمضان 1141 ﻫ وبعد رجوعه لبث 8 ايام فتوفى ، وقد اخذت عنه في هذه السفرة (بهجة النفوس) لابن ابي جمرة على مختصره نسرد المتن ثم الشرح ثم الشفاء لعياض ، ثم (الشمائل الترمذية) فختمنا الكل ، وقد اطلع على الذي اجمعه على الشمائل فاعجب به وحثني على اتمامه ، وعلى التقاط الدرر له الخ ثم ذكر انه استمد من بين الكتب التي ذكرها من (هداية المغيث الباقي الى موارد ألفية اصطلاح الحديث للعراقى) وقد سمى الكتاب (بغية السائل بجمع ما طرر على الشمائل) وهذه النسخة غير تامة ، وفيها مائة واربع عشرة صفحة ، في قالب طويل بخط دقيق ، ففي كل صفحة 51 سطرا ، وقد بلغ من الشرح الحديث الاخير في (باب صفة آدم

---

1) كذا مع ان الكتاب انما يعرف للحافظ عبد الرحمن الزبيدي المتوفى عام 944 ﻫ والسخاوى توفى عام 902 ﻫ

رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو الحديث المعلوم لانس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الثفل، قال عبد الله يعني ما بقى من الطعام وهو عبد الله بن عبد الرحمان استاذ الترمذي، وهذه النسخة كتبها الاستاذ محمد بن بلقاسم في مسجد (تازناغت) 1278هـ، والمؤلف يبحث كثيرا ويسوق النقول المختلفة، ولا أعرفه الان، وما نقلته اخترته من الاصل كثيرا ثم وجدت في هذه المكتبة نفسها من الكتاب نسخة اخرى تامة، كمل فيها الشرح والمتن، وفي آخرها ان نسخ الكتاب وافق تمامه يوم الجمعة 12 ربيع الاول 1189هـ، ومن هذه النسخة نسخ تلك المقدمة، وهذه في مجلد ضخم قصير، مدمج الخط وفيها 260 صفحة، فى كل صفحة 30 سطرا وهي فى ضمن الخزانة اليوسفية، ورأيت ايضا على دفة القلشاني على (الرسالة) انه كان فى ملك محمد بن محمد بن علي الدرعي اصلا، ثم الاغبالوبي الافراني مسكنا، اشتراه 1079هـ ثم اشتراه بعده عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن احمد بن الحسين الايسى من (عنق الرمال) اوائل المحرم 1089هـ والبائع له محمد بن محمد بن أبي القاسم من عنق الرمال فى التاريخ نفسه، ثم ان هذا باعه لشيخه سيدي أبي بكر بن عبد الله المرابط التامانارتى فى رجب 1090هـ واظن ان أبا بكر هذا من احفاد الشيخ محمد بن ابرهيم الشهير.

ووجدت هناك فى طرف شرح الزقاقية (فتاوي) لمحمد بن احمد البوسعيدي غير مؤرخة، ولا اعرفه الان، والبوسعيديون معروفون فى (هشتوكة).

ووجدت هناك فى طرف شرح ابن مرزوق على المختصر رسالة حسنة كتبها محمد بن احمد بن بلقاسم النفيسي من (فاس) الى شيخه العلامة محمد فتحا بن الاستاذ الكبير محمد بن الفقيه احمد بن علي الايزنكاضى الطاطائي حين توفى والده محمد بن احمد العلامة الكبير ولنسق بعضها ونصها:

(حفظ الله بمنه وكرمه مقام شيخنا الاحظى والذخيرة العظمى من تبسم في وجهه رجاء المطالب، وتوجهت اليه جميع أهل (سوس) و (انقبلة) بالمئارب وافاض سجال العدل والاحسان، ورد بسياسته الفرار الى الاجفان، الفقيه العالم

العلامة السيد محمد بن محمد الايزنكاضي اسعد الله زمانك واقبالك واصلح حالك وأسس على قواعد العز والعناية رجا'ك، وصير لك السعادة حيثما توجهت،واخصب بمنه روض مرعاك، ومن طوارق الزمان وقاك. وسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فعظم الله لنا ولك الاجر وألهمنا الصبر فى الفقيه الوالد رحمه الله،ورزقنا الشكر والرضا، فان انفسنا وأهلينا وأموالنا وأولادنا ووالدينا من مواهب الله عز وجل الهنيـة، وعواريه المستودعة نتمتع بها الى اجل مقدور، ويقبضها فـي اجل معلوم، فان لله ما أخذ وله ما اعطى، فقد افترض علينا الشكر اذا اعطـى، والصبر اذا ابتلى ، واصبر غايـة الصبر (الى ان قال آخر الرسالـة) وحال اخيك نسأل الله ان يهديه ويورث له العلم وحسن الخلق. وسلم مني على الفقيه السيد محمد بن محمد ابن عمك ووكده بالصبر ورعاية الناس في كل جهة، فان تلك الدار بقيت لكما، (وفي اثنا' الرسالة ايضا) واعذرني فى ابطا' هذه البطاقة فى العزا' لكثرة الذهول، لاهتمامى بموت الابن الذى مات لى فى الحضرة الادريسية بعد ما ظهرت نجابته غاية، وسلم له فحول علماء فاس)، الخ .

وقـد رايت هناك مجموعة بخط مشرقى فيهـا (المنح السنية على الوصية المتبولية) ، للشعرانى وهـو كما اظن فى عيوب النفس كتب 1050 هـ مع (مقامات المغلوب) لابى الحسين التوزى .

وهناك نسخه محمد بن محمد بن عبد الله من (ابنا' ابرهيم بن علي) من (ايت كيـن) 12 رمضان 1248 هـ ، ثم حبسه على اعقابه، الا انه مع ذلك بيع حتى وصل هذا المحل، وناسخه لا يزال حيا 1248هـ كما فهمناه هناك من كتاب آخر وقفنا فيه على خطه .

ووقفت هناك على كتاب لاأول له ولا آخر، حسن الخط يشرح صاحبه كلام (المهدى بن تومرت) فى كتاب لـه فى التوحيد، فيقول مثلا : بعد ان يشرح معنى من معانى المعتقدات (ذكر الاي) اي الدالة على ذلك، او ذكر الاخبار الدالة على ذلك، ومن كلامه ما نصه :

(واما مرتبة جميع المومنين فى المتشابه فهم الذين لا يشعرون (كذا) بمـ

ورد فى الشرع منه، لقوة ايمانهم، ولعلمهم بانه من عند ربهم، وهم الذين واظبوا على الوظائف الشرعية، والتزموا تعظيم الحقوق الاسلامية، وسلكوا على الطريقة الحنفية السمحة، واليهم الاشارة بقوله تبارك وتعالى، (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) صدق الله العظيم ، وفى الحديث: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اكثر اهل الجنة البله) الحديث، وليس بلههم فى الخير، انما بلههم فى الشر لا يعرفونه، وفى ذلك انشدوا

ولقد رايت البله قد بلغوا المدى وتجاوزوه وازدروا بأولى النهي

ولما علم الامام المهدى ان فى الطريقة الجمهورية الاحتياط والسلامة من كل عيب، والنجاة من كل تشويش وفتنة، وخاف من الترديدات النفسية ، والخواطر التشبيهية، وعلمان علم المتشابه من علم الخواص اهل الاختصاص، وعلم انه لا ينبغى ان يتعرض لتاويل المتشابه الا راسخ فى العلم ، سكت عن مرتبة الراسخين، وجاء بكلام مجمل بديع يشير به الى الانكفاف عن تاويل المتشابه ، وهو طريق السلامة، وكان ذلك منه رضي الله عنه، والله اعلم، خوفا على جمهور المومنين ان يسبق الى احدهم الخطأ فى معتقده بتشبيه او تعطيل، او بما لا يليق بالبارى سبحانه، او بابطال الايات والاخبار راسا. فقال رضي الله عنه : وما ورد من المتشابهات التى توهم التشبيه والتكييف الى آخر كلامه، رضي الله عنه. والى ما ذهب الامام المهدى رضي الله عنه من الانكفاف عن تاويل المتشابه ، ذهب جمهور السلف الصالح من هذه الامة، وهو المجدد لما درس من الكتاب) .

عمدا سقت هذا الكلام حول المتشابه ، ليعلم مذهب (المهدى بن تومرت) فان الذى نعرفه ان الموحدين هم الذين ادخلوا التاويل فى المغرب بعد ان كان من قبلهم يفوضون ، ولا نكاد نجد في التاريخ الا ان المهدى مذهبه التاويل لا التفويض .

وهذا كتاب نفيس عالى المنزع ينفع فى العقائد، لانه يستدل استدلالا مقبولا بالاي والاحاديث ، وهو جزء وسط، ولعله مؤلف مبسوط فى هذا الباب، غير شرح التوحيد للمهدى المشهور فى (طبقات) ابن السبكى ، وشرحه اناس منهم

يبورك بن عبد الله السملالى، واعرف شرحه ولكنه ليس فى هذا المنزع الذى لا يعلى عليه ، وقد مر بي ان هناك شارحا لتوحيد المهدى يعيش فى عصر الموحدين ولعله هذا .

وهناك كتاب وجدت فيه فتاوى لمحمد بن عبد الحق بن علي الهوزالى ، قاضى (سكتانة) بجيب الفقيه علي بن مسعود، ثم اخرى لمحمد بن على مفتى الاسلام، وهو الفقيه اللغوى الهوزالى . والغالب ان هذا هو شيخ ابى زيد التامانارتى، واما الاخران فلا اعرفهما وان كان القاضى محمد بن عبد الحق يحيا فى زمن (بودميعة) فيزاد بين قضاته. ثم اننى وقفت ايضا على فتاوى اخرى تحققت منها انه معاصر التامانارتى المذكور وعيسى السكتانى وموسى بن محمد ابن مبارك. وكلهم يعيشون فى النصف الاول من القرن الحادى عشر. وموسى ابن محمد بن مبارك، احسب انه ابن قاضى (طاطا) وما اليها فى زمن السعديين محمد بن مبارك. وقد ذكره احمد بن ابرهيم فى كتابه (شفاء القلوب) استطرادا كما وجدت فى الكتاب ايضا فتوى للقاضى محمد بن عبد العزيز البوسعيدى وقال ناقلها انتهى من اجوبة الايلالنى، ولا اعرف ايضا هذه الاجوبة، ولا سمعت بها قبل هذا المحل ، وقال الناقل ايضا بعد ما نقل فتوى محمد بن عبد الحق الهوزالى انتهى من اجوبة سيدى محمد بن علي الهلالى، وربما كانت هذه هي اجوبة الايلالني المذكورة .

وآخر فيه (الموطا) و (الشمائل) بخط العلامة الفائق سيدى محمد بن محمد فتحا بن الحسن اليحياوى الوولتى التازمورتى نسخها نحو 1178 هـ .

وهذا العلامة يقال له التزمورتى نسبة الى (تازمورت) قرية دخلت فى جبل مطل على طاطا وتحسب منها ، وكان من الافذاذ الكبار فى المعارف وقد رايت له اثرا ادبيا بارعا ، يدل على مهارة، وهو مذكور فى كتاب (مترعات الكؤوس) وذكره لا يزال له طنين، وقد كانت اسرته كلها عالمة من عهد اجداده ، الا ان اخبارهم ذهبت مع الذاهبين فى غفلة التاريخ ، وقد توجه الى الحجاز وقال لاهله: ان كانت سكنتي ذهبا خالصا فستبقى هناك ، وان كانت

نحاسا فسترجع اليكم، فتوفى (بالمدينة المنورة) وقد قيل ان قيم الروضة الشريفة راى النبي صلى الله عليه وسلم فدله عليه، فقام حتى صلى كل الحجاج الحاضرين عليه، وقد انقضت اسرته الان، ولا ندرى فى اي سنة توفى بعد 1178هـ ويسمى آله (آل الطالب) والطالب اذ ذاك يطلق على العالم فى القطر السوسي، وقد انتشرت كتبهم التى تباع في هذه النواحي انتشارا .

كما رايت ايضا مؤلفين للمرغيثي في ابطال السحر طلبه منه المهدى بن علي بن الطاهر السجلماسي الشهير في اوراق قليلة . وقد رايت في تلك الخزانة سوى هذه الكتب جميع الكتب المتداولة بالخط زيادة عن الكتب المطبوعة وهي خزانة قيمة .

ومما نسيت ان اذكره من هنا نسخة من (الخصائص الكبرى) للسيوطي، وهي نسخة حديثة النسخ. 1128 ه والكتاب كان يدرس في سوس، وهو مما درسه الحضيكي، واخذه عنه محمد بن عمر الاسغركيسي، كما في (فهرسته) وهكذا وجد الكتاب من اجيال في (سوس) مع كونه قليل النسخ . فان كان موجودا اليوم بعد طبعه في الهند، فانه كان قليل الوجود في المغرب كله قبل طبعه ولم اره بالخط في (سوس) الا هنا وفي محل آخر ، وهذا مما يدل على اعتناء السلف بالكتب النادرة، فينسخون ويدرسون، فلله تلك الهمم. فقد كانت كل هذه النواحي من (تامانارت) الى (طاطا) الى (تاتلت) بـ(سكتانة) فكل هذه القرى وكل هذه القبائل مجالات للعلماء الكبار، ومثابة للتدريس، وامكنة للخزائن العامرة، واليوم تقلص العلم من (تامانارت) الى كل هذه النواحي . فلم اعرف عالما حيا الان، الا قاضي (اقا) فانه حسن معتن ، والا سيدى احمد بن عبد الرحمن الطاطائي نائب القاضي في (تسينت) الان فانه يذكر لى بعلم ودين وتقوى، والا بعض الناس ينسبون للعلم نسبة اضافية، فهكذا انطوى البساط بما فيه، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

هذا الزمان الذي كنا نحذره   فيما يحدث كعب وابن مسعود
ان دام هذا ولم نحدث له غير   لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

وهذا وقع مثله ايضا في الخزائن، فانها كانت منبثة هناك ايضا، واليوم لا يوجد الا خزانتان كبيرتان احداهما في (اكادير الهناء) (بطاطا) والاخرى في (تانلت) ولم ار ما هناك الى الان لانني لم انتظر حتى يتيسر، ولهذا اعزم على الرجوع الى هذه الناحية ان شاء الله، ولا قصد الا رؤيتهما، ثم سالت عن محمد بن ابرهيم الايليغي القاضي الذى وجدناه مقيدا بخط القاضي محمد بن ابي بكر الاقاوى فقيل لى انه من (افوزار) واهله هم آل عبد الله بن موسى ولا يزالون يسمون الى الان (آل القاضي) وقد تخرج من (تامكروت) عن الشيخ احمد بن ناصر، وقد رايته آخر فتوى يذيل على فتوى فقيه آخر يسمى عبد الله بن علي، ولا اعرفه في هذه النواحي، ومعه محمد بن عبد الله الاوداشتي، ولعله من اسلاف العلامة سيدى محمد بن احمد الاوداشتي التريتي وهؤلاء كلهم في النصف الاول من القرن الثاني عشر، وقد عاش الاخير الى ما بعد 1150 ه، كما تدل عليه فتوى اخرى رايناها هناك، وقد وجدت في هامش كتاب هناك اسم الفقيه محمد بن عبد الرحمان، فقيل لى انه من (آل ابرهيم) من قرية (ايليغ)، وقد كان يعيش الى اواسط القرن الماضي، وكان موثقا مشهورا يوصف بالعلم في زمانه، وقد توفي بعد 1223 ه كما يدل عليه اثر هناك.

كما وقفت ايضا هناك على سؤال من المسمى عبد الله بن احمد وجوابه من الفقيه عبد الرحمان بن احمد الايليغي، من (آل اكرام) الذين لا يزال اعقابهم الى الان، وفتاويه موجودة، وكذلك احكامه بين الناس ويوجد في اواسط القرن الماضي.

وقد سمعت ان في قرية (ايغي) من قرى وادى (ايليغ) قاضيا عالما كبيرا يثنى على مقامه في العلم، واستقامته كثيرا، يسمى محمدا، ويعيش اواسط القرن الثاني عشر، وربما يتوفى 1214 ه في الطاعون الجارف.

وكثيرا ما يذكره سيدى احمد الفقيه الركني، ويثنى عليه، وتوجد آثار له في الافتاء والقضاء.

وهذه القرى كلها مر فيها العلم في اسر متعددة. لكن مثابة العلماء هي

قريتنا (الركن) و (تانلت) فقد سمعت من يقول انه مر في (الركن) زهاء ثمانين عالما (1) من القرن الثامن الى القرن الرابع عشر حتى قيل ان هناك نساء عالمات في القرون الوسطى، ولكن اخبار الكل درجة مع الدارجين، فلا عين ولا اثر، والبادية ممحقة للعلم فلا تبقي ولا تذر من آثاره، ورحم الله مالكا الذي وصى احد تلاميذه على ان لا يسكن البادية التي تمحق العلوم .

هـذا وقد كنت رايت هناك مجموعا لآل (تانلت) فاذا فيـه منظومة لبعض مدرري الولدان مع شرحها، يبين فيها لطلبة القرآن فقط من غير ان يعرفوا من العربية شيئا ما يكتبون به رسوم الاشرية، وعقود المعاملات، فصار هذا المؤلف يبين لهم بالعربية ، ثم بالشلحة كلمات عربية مفسرة بالشلحة ، كي يعلم بهـا المدررون كيف علم التوثيق ، وكيف يستظهرون ما يحتاجون اليه من الكلمات العربية. فيقول مثلا في شرح الابيات .

وربوة بلدة ذراع ومنكب — زقاقة مرفود وزرب تذيلا

كـذا شعبة وحافة ومغارة — وصفح وصخرة وسرب فيسفلا

(ش) الربوة (تاوررت) وهي الـكدية ، والذراع (ايغيل) والمنكب (ايغير) والزقاقة (تاسوكت) والمرفود (اضلال) وللمزرب (ايفريك) والشعبة (تالات) كالتلعة والحافة (تاكنزا) والمغارة ، الكهف، وهو (ايفرى) والصفح (ايسلي) والصخرة (تاوونت) او (تكنكيت) والسرب: هنا المراد به (اسمامان) يعني مجرى الماء .

هذا في المفرد، واما في الجمع فزقاقات ومغارات وحافات وصخرات وصفائح والمرافد والشعاب .

والكتاب مبتور، وانما فيه عشر صفحات، ومؤلفه لم يسم لانه من اهل هذه الجهة، لقوله في السرب (اسمامان)، ولا يقول هذه اللهجة الا اهل هـذه البلاد ، واما اهـل بلاد جزولة فانهم يقولون السرب بلهجتهم ، وينطقون بلفظة السرب بسكن الراء، وكـذلك حين قال (تاوونت) فتلك الجهة التي نحن فيهـا يقولون (تاكونت) بالكاف لاتاوونت بالواو، ولم ار قط الكتاب الا هنا، وهو مقسوم الى

---

1) ذكر من عرفوا من الركنيين في (الجزء السادس عشر)

ابواب ، والموجود هنا باب الارض وما اشبهها ، باب ذكر الاشجار ، باب ذكر الديار، باب ذكر الماعون وما اشبهه، باب ذكر الدواب وما اشبهها، باب ذكر الوزيعة وما اشبهها ، باب ذكر الرقيق والرجال والنساء، باب ذكر صفات ابن آدم ، هذا ما هنا في النسخة . وقد ساق في باب الرقيق ابياتا للشيخ احمد بابا السوداني في القبائل التي يباع ابناؤها، والتي لا يباع ابناؤها، وتلوه مؤلف في الترسل الساذج، من فقيه الى فقيه، ومن انسان الى صهره او الى صاحبه او الى رئيسه، وكل ذلك بعبارات بسيطة. جمعها المؤلف للوراشيين الشلحيين الجاهلين للعربية فيتدربون على الترسل بهذا المؤلف، وتلوه مؤلف آخر مثله في مسطرة التوثيق، وكل هذه المؤلفات سوسية ساذجة صنعت للوراشيين .

ويوجد في المجموع ايضا منظومة شلحية للحسن بن عبد الله بن ابي بكر ترجم فيها (المقنع) للمرغيتي الى الشلحة ويزيد على ما فيه احيانا على ما قاله وهو في ست صفحات وسطى . والمؤلف عجيب لم اره قط الى الان ، نسخه محمد ابن محمد من بني عبد العزيز من آل سيدي محمد بن يعقوب سنة 1267 هـ والحسن المؤلف لم اعرفه الان ، واما الناسخ فقد عرفناه وهو مذكور بين اهله في (المعسول) (1)

وفيه ايضا قصة فتح افريقية بنظم شلحي، وهي ملحمة اشادت بشهامة عبد الله ابن جعفر، وهو بطل القصة في ست صفحات . وهذه الملحمة منتشرة ، فقد سمعتها في الاسواق كثيرا ما يتلوها اصحاب الحلق .

وفي آخر المجموع المؤلف الذي الفه الفقيه سيدي احمد بن ابرهيم الركني في احوال الشيخ سيدي محمد بن يعقوب، الا ان ما في اول هذه النسخة يخالف للنسخ المعلومة من الكتاب ففي هذه النسخة في نسب الشيخ رضي الله عنه (محمد بن يعقوب بن ابي بكر بن علي بن محمد بن داود بن يوسف بن احمد بن ابي سلهام بازاء العرائش بساحل البحر بن محمد بن عبد الله بن ابي مدين الغوث التلمساني ابن سليمان في (عين الحوت) بن زكرياء بن محمد

---

(1) في (الجزء السادس عشر)

ابن علي بن محمد بن ادريس بن عبد الرحمان بن موسى بن أبي القاسم الصغير ابن ادريس الكبير بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب، هذا وكان سيدي يعقوب المذكور هو واخوانه، منهم سيدي أبو زكريا* في بلاد حاحة بازاء (السويرة) واخوه سيدي علي ابن اسماعيل (عين الفطر) وأخوهم سيدي عبد الله بن محمد بن عبد الله المكنى بابن امغار في عين الفطر، واما اولاد سيدنا ومولانا عبد الله بن حسين صاحب (تامصلوحت) ابن سعيد بن ابرهيم ابن شعيب بن أبي عبد الله المكنى بابن أمغار في عين الفطر انتهى مريد الشريف سيدي محمد بن سالم بن عبد الله بن اسماعيل انتهت وكملت النسخة الشجرة المشتملة على انساب الولي الصالح القطب الواضح الشريف سيدي محمد بن يعقوب نفعنا الله به وبأصله وفروعه، بجاه سيدي الثقلين المبعوث الى الخلق طرا صلى الله عليه وسلم) هذا منتهى كلامه ثم افتتح ذكر المؤلف المذكور بعد ما ذكر ما يتعلق بالنسبة الصنهاجية) وقد ذكرت في (المعسول) ما ذكره سيدي احمد بن ابرهيم الركني. وقد قرأت في وصية الشيخ التي عليها خط سيدي محمدبن ابرهيم الشيخ التامانارتي نسبة سيدي محمد بن يعقوب الى صنهاجة ثم وقعها الشيخ بيده وكذلك ذكر لي الفقيه سيدي الحسن بن محمد ان كل رسوم أولاد الشيخ ليس فيها الا الصنهاجية وحدها.

تانلت

خرجنا عشية الاثنين 25 شوال أنا وسيدي التهامي لزيارة الشيخ سيدي محمد بن يعقوب لنرى هذا المقام العجيب الذي كنا نسمع به من قديم، فتسلقنا (جبل نعدي) فما قطعناه الا بجهد مع أنه غير كثير، ثم صرنا ننزل وراءه في كدى غير وعرة، وان كانت حزنة حجيرة، وذلك البسيط يسمى (أزاغار وانكيك) وقد كان قبل هذه السنوات محرث أهل هذه الجهة، وهو جميعا مقسوم بين الناس برسومهم، وسمعت من يقول انه كان دائما يخصب بالتوالي الى سنة 1314هـ ثم صار يتخلف أحيانا الى سنة 1323هـ فكان هذا العام آخر عهد الناس

بخصبه الى الان، وهو متسع استدارت به الجبال من كل الجهات، فهو في الاتساع كبسيط (الغ) في بلادنا ثم وصلنا جبلا يسامت قرية (الركن) حيث مشهد سيدي جعفر والمحل يسامته فيه كومة أحجار، فدعونـا هناك، ويقال انه عالم قديم من قبل القرن التاسع، وانه من اسـلاف الركنيين ثـم وجدته مذكورا بين (أيت ويهدي)[1] وقد ذكر الفقيه سيدي محمد بن ابرهيم انه رأى بعض احكامه في (أيت يحيا) برأس الوادي بالمكانة العليا التي تظهر من النصوص التي يسوقها الفقهاء المتقنون، كـان يحدث بذلك دائما. ويقول الناس ان الدعاء عنده مفتاح المدعا" عند الشيخ ابن يعقوب. ثم سرنا قدما في ارض معزاء فيهـا احجار الى ان دخلنا مخرما في الجبال الغربيـة، وهناك تاتلت والقرية في منبسط قليـل من الوادي بعد الدخول من منفتح فـي الجبلين. فنزلنا وصمدنا الى ضريح الشيخ وانا أمر امام ذاكرتي هذا المكان المقفر الذي نزل فيه هذا الشيخ الجليل،فقامت زاويته بالله لا بالساقية - كما قاله السلطان مولاي عبد الله الغالب بالله - ودور تاتلت مبنيـة بالاحجار بنا" حسنا مستقيما. فكانت عليها طـلاوة، وان لم تكن بيضا"، وضريح الشيخ وسط الديار، وقد كان رفيقي سيدي التهامي اقترح علـي ان اخاطب مقام الشيخ الجم الكرامات بابيات اقتفاء لوالدي في عينيته المشهورة فلم انشرح بذلك صدرا، لانني لا اقدر ان اخاطب الا بما افهمه بلا غلو، ولـكنه الح وأبى علي الا ان اقول فقلت هذه القصيدة المهلهلة النسج على عمد ليمكن للناس هنا ان يفهموها، ولم أقـل فيها الا معتقدي في الشيخ وامثاله رضي الله عنهم بلا غلو، لاننا نحاول ان لا نخرج عن السنة في كل شيء على قدر طاقتنا ونصها:

الى مقامك يـا رب الكرامات	اعملت من بعد نص المطيات
لكي أرى ياابن يعقوب المقام على	ما كان فاق بـه كل المقامـات
يا طالما سمعت اذني واقرأ ما	بين الدفاتر عنك كل آيات
فاليوم تبصر عيني ما وعت اذني	وسط مقامك من نفع البريات

1) يذكرون ان شا" الله في (الجز" العاشر)

كم لك يا شيخ من عزم توجهه   لكي ترد الورى عن الخطيئات

وكي تعرف من ناموا على عمه   في هذه الارض قيوم السموات

تسوقهم رهبا حتى تقربهم   من ربهم بسياط من كرامات

هذا المقام مقام النور يدركه   من كان متصفا بألمعيات

عمرته بالهدى والرشد حفهما   جود يرفرف من فوق المنارات

أسست زاوية على أساس تقى   راس فدام بها نبع العبادات

مأوى المساكين بل مثوى المدارس من   سرج امام ذوى جهل مضيئات

فكم وكم عالم يا شيخ طار له   ذكر تطيب به بيض الصحيفات

وما استقى من سوى هذا المقام على   أيدي بنين على الاقران سادات

ندريهم علماء الدين قد بهروا   في كل عصر بتصحيح الديانات

وكل ذلك من فيض تمد به   من عهد عصرك من بحر الكرامات

لك الكرامات اثناء الحياة واذ   اصبحت وسط الضريح بين اموات

فالروح تحيا ولا تفنى عزيمتها   في كل ما ألفت بين العزيمات

على الذي عاش انسان يموت كما   عليه يبعث في يوم القيامات

ياسعد من كان في حال الحياة على   خير طريق يعيش في الانابات

مثل ابن يعقوب من كانت طريقته   في عصره بالتقى خير الطريقات

قد نبذت زهرة الدنيا انابته   لربه فاكتسى خير الصيانات

يأيها الشيخ يا بدر الهداة ويا   بحر العطاش ويا عصمة آفات

ومن له همم فعالة وسنا   في الرشد والجود آت بالعجيبات

ومن مقاماته حيا وحين ثوى   بين المقابر من اسنى المقامات

لله لله ما اعطاك ربك يا   عبدا بطاعته سباق غايات

اطعت ربك من شرخ الشباب كما   يبغي فنلت مكانات سنيات

وألسن الخلق اقلام الاله ومن   أثنوا عليه فقد حاز الكمالات

والعبد عبد وان ارقاه سيده   بفضله في مقامات عليات

ونطلب الله أن يبقى المعارف في   هذا المقام سراجا في الجهالات

يكون مثل الذي قد كان منتجعا امس لدى كل من نص المطيات

فلا مقام بغير العلم يذكر ان طارت حواليه انفاس اليراعات

عليك خير سلام يا ابن يعقوب من محب مثلك من أهل السعادات

حط الرحال لدى مثوى ضريحك عن شوق وربك يقضي كل حاجات

وقد كان والدي رحمه الله سافر على رجليه من الغ حتى حل بساحة هذا الشيخ سنة 1308هـ فبات هناك هو واصحابه، ولم يبال بهم احد وفي الصباح جاء احد صلحاء ابناء الشيخ فرحب بهم معتذرا وقد قال انه راى الشيخ جده في المنام يلومه على عدم اكرامه لهؤلاء الاضياف. وقد خاطب والدي رحمه الله الشيخ بهذه القافية اذ ذاك:

أيا من اشارت بالاكف الاصابع لرتبته العليا وليس منازع

ويا غوث هذه البلاد وقطبها فنورك فيها يا ابن يعقوب ساطع

ويا من تجلى بالكرامات جهرة وكان لديه في أموره طابع

أتيت ضريحكم برجلي زائرا معاهدك الحسنى وقلبي خاشع

ركبت اليكم مركب الشوق ذاهلا عن الاهل والاخوان والشوق قاطع

وما الشوق الا مركب البحر والفلا وليس لمطرود سوى الشوق شافع

أتينا بذل وانكسار وعبرة وكثرة امراض وهن طبائع

فأنت على باب الاله فجد لنا بأدوية الامراض فالله سامع

فيا سعد من اتى بشوق مبرح لبابكم المفتوح والخير ذائع

فلا شك ان يحظى بحاجته التي يدوم وصالها وما انت مانع

ثم التقينا بالفقيه سيدي احمد بن عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن يعقوب. وقد جاء الينا مرحبا فاستفدت منه بعض خبر اهله مما ارصدته (المعسول) (1)

وهنالك احمد بن عمر الاملولي فقيه مخرج بالشيخ الحسن الايرازاني ثم صار من عمد طريقته المنافحين عنها، وله صحبة مع الشيخ الالغي حتى زاره في الغ، وقد طال عمره الى ما بعد 1320هـ.

1) يوجدون في (الجزء السادس عشر)

والذين مروا في مدرسة (تانلت) من العلماء على ما حكى لي الفقيه سيدي الحسن بن محمد بوم جالسناه،

أولا - سيدي محمد بن يوسف الركني لازم التدريس هناك 18 سنة وكان في المدرسة العليا، توفي بعد 1286هـ

ثانيا - سيدي بلا بن محمد أخو سيدي الحسين اليعقوبي لابيه اخذ عن اهل الزاوية الهنائيين، كان يدرس وكان صعبا غليظ الطبع يتعدى الحدود على التلاميذ ويدعون عليه فيتغول له غول فأصابته رعدة ودهشة فتطلع له شقشقة حتى تسد حلقه فلم تزل به حتى توفي قبل أخيه سيدي الحسين.

ثالثا - سيدي الحاج احمد بن موسى الطاطائي كان فيها مرتين الاولى قبل 1290هـ والثانية 1299هـ توفي 1236هـ

رابعا - سيدي محمد بن محمد الاملولي الاغزيري من إنداوزال، يظن الحاكي انه تخرج من إيرازان، وكان عالما جيدا بارعا في التدريس، مر في تلك المدرسة مرات ثلاث، توفي 1320هـ

خامسا - سيدي عبد الملك بن محمد فتحا بن محمد بن محمد فتحا بن عبد الرحمان الاملولي وكان نائب قاضي تارودانت حينا وكان فقيها نوازليا بارعا وكانت محاورة بينه وبين سيدي محمد بن يوسف الركني في مسألة وكان عنده طابع القضاء الرسمي على النيابة وتوفي 1290هـ على ما يظن واصله من اعلى أزاغار من إنداوزال وقد اخذ من فاس عن سيدي حمدون بن الحاج وقد مر ذكره في الرحلة الثانية

سادسا - احمد بن عبد المالك عالم كبير كأبيه المذكور قبله له شهرة عظيمة علمية يدرس ويفتي ويقضي وكان في مسلاخ والده وتوفي في صدر هذا القرن وقد ولد له ولده محمد ليلة الاحد 8 جمادى الاولى 1287هـ وله خط جيد رأيته وكانت له مصاحبة مع الاديب سيدي الحسن بن محمد بن يوسف الركني

سابعا - سيدي الحاج محمد بن عبد الواحد النظيفي ثم المراكشي الشيخ الشهير رضي الله عنه، مكث هناك ستة اشهر ولا يزال حيا الان 1363هـ والذي

أرسله الى المدرسة هو شيخه الحاج احمد بن موسى

ثامنا - سيدي عبد الله الواحماني السكتاني كان فيها 1310هـ وهو القاضي النوازلي العالي المنزع، توفي 1351هـ وهو والد الاديب القاضي العلامة الجليل الحاج اسمعيل - وسيذكر ان شاء الله في (المعسول)[1]

تاسعا - سيدي احمد بن عبد الرحمان المتقدم الذكر الحي الى الان 1363هـ مكث فيها سنوات وهو الذي ذكرنا انه اجتمعنا به واملى علينا ما نكتبه.

عاشرا - الحسين اليعقوبي امضى فيها قليلا لانه انما يكون في المدرسة السفلى كثيرا كما سنذكره، وهؤلاء من استحضرهم الحاكي سيدي احمد بن عبد الرحمان ممن مروا في المدرسة العليا، وأما العلماء الذين مروا في المدرسة السفلى، ويذكر أنها القديمة من ايام الشيخ فهم:

أولا - سيدي احمد بن ابرهيم الركني الشهير في اواسط القرن الثاني عشر وهو الذي ملأها علما وسمعة بالتدريس، توفي بعد 1169هـ بقليل.

ثانيا - سيدي محمد فتحا بن احمد ولده وكان علامة جهبذا تخرج من فاس ولابيه مجموعة فتاو موجودة بل لكل واحد منهما مجموعة فتاو، كان درس في المدرسة ما شاء الله ولا ندري الان متى توفي بعد أبيه

ثالثا - سيدي محمد بن محمد فتحا بن أبي بكر من قريـة (فدوكس) از[illegible] قرية تاتلت، وكان عربيا مبينا يجتهد في تعليم العربية كثيرا. اخذ من (إبرازا[illegible]) عن الشيخ سيدى الحسن التملى، وعن العلامة سيدى الحاج احمد بن موسى وقد كان شارط قبل فى مدرسة من (سكتانة) ولعلها مدرسة (اماديدن) توفى في العشرة الاولى من هذا القرن، وكانت فى اخلاقه حزونة شديدة، وسبب مفارقته لمدرسة (تاتلت) ان بعض اهـل القرية جاءوا اليه، ليكتب لـه رسالة مستعجلة فطلب منه ان يكتبها فى الحين، فطلب منه الاستاذ ان يصبر حتى يتم در[illegible] اشتغل بـه. فحين ابى ان يصبر ادى ذلك حتى تجاذبا الكـلام فطفر الاستاذ ليرحل، وحلف ان لا يمكث فى المدرسة بعد محاولة عقلاء القرية ان يثنوه عن

[1] فى (الجزء الثامن عشر)

عن نيته ولكن لسان حاله انشد

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل

وله اخ يسمى سيدى عبد الله حاذق، اخذ عن سيدى الحاج احمد بن موسى وعن الحاج علي بن بوجمعة المسفيوى، ولكنه لم يسعد بعمله، ولاحظى به، فساقته الاقدار حتى انخرط فى سلك العوام ، مع انه عالم جيد ، وله تحريرات جيدة بخط حسن واحكامه موجودة، توفي نحو 1330هـ

رابعا - سيدى عبد الله بن علي المغارقى، شارط فيها سبع سنوات . وقد كان اجتهد كثيرا، وكان مجدا كثير الاكباب، ممعنا فى التدريس غير متسع للعوائد التى لم يدركها عند من درج بين ايديهم، اخذ عن الاستاذ سيدى محمد فتحا بن احمد الاودشتى، وعن سيدى محمد بن ابرهيم المغارتى . ثم التحق بفاس، فكان ممن اخذ عنهم هناك العلامة الحاج محمد بن المدنى كَنون ويسمى كَنون الصغير نحو سنة 1329هـ وقد اجازه اجازة مطلقة، ثم كان سيدى عبد الله يشارط فى (تغارغرت) وفى (إيماديدن) وفى (تيركَت) وفى (راس الوادى) وفى (المولیجة) عند القائد احمد بن مالك' وكان قاضيا عنده. وقد كان ساكنا فى (تانلت) 17 سنة، وقد امتد عمره الى ان توفى سنة 1359 هـ ودفن فى ضريح سيدي سعيد بن احمد فى (تيركَت) من قبيلة (انداوزال) وهو من اشياخ سيدى الحسن بن محمد الذى يحكى لنا، وهؤلاء من يعرفهم الحاكي من مروا بالمدرستين.

نزلنا فى دار الفقيه سيدى الحسن بن محمد فتحا الذى كان ولده سيدى اسمعيل زارنا فى (ايليغ) فتعرض لنا فى هذه العشية . ووالده باق فى (طاطه) صلينا المغرب في سطح المدرسة السفلى، ثم اوينا الى مثوانا، فبت وانا اسائل عن ابناء الشيخ، وعن احوال الشيخ وانا اميز بنظرات ابن خلدون فاذهب الزيد جفاء وابقى ما ينفع الناس على قدر علمى ومستطاعى، فقيدت كثيرا (للمعسول) وفى الصباح زرنا ايضا الشيخ وهو فى الطريق الغربي من المقبرة، وقد استدار حوله بناء الا ان قبره لا بناء يحول سقفه بينه وبين السماء. ويقال ان القبة بنيت عليه، ثم انهدمت فبقي القبر كذلك ضاحيا وقد انشرح صدرى امام القبر، ولاريب

ان من اطلع على تاريخ هذا الشخ الجليل من حبه للخمول، ومن اخلاصه فى عمله، ومن اطعامه الطعام لايرتاب انه من افذاذ هذه الامة رضي اللهعنه ونفعنا به.
ومن هناك الى المدرسة العليا، فمررنا على المجزرة التي يذبح فيها الذابحون ما يقدمونه هديا الى المشهد. على عادة الناس عند طلب حاجاتهم وقد اجتهد العلماء ان يبينوا للناس ما فى ذلك، ولكن من يصيخ الى السنة والناس عبيد ما الفوا وقد قال مالك لا يساق الهدى الا الى الكعبة، ولابن سليمان الرسموكي كلام فصل فيه لحوم امثال الذبائح الى ثلاثة اقسام ما ذبحو لوجه المسوق اليه لا توكل، وما ذبحو لوجه الله صدقة على المساكين توكل. وما لم يتضح امرها فانها مكروهة.

وامام المجزرة درج يطلع بها الى الاعلى من يدعون للزائرين في ايام المواسم ان لم يكونوا كثيرين جدا، وإلا فانه يذهب بهم الى ما فوق زاويته التى سنذكرها، ثم هبطنا الى منبع العين الجارية، وقد نغيض، ويكون معول القرية على بير سيدى علي بن ابرهيم فوق القرية، والعين تسقى حقولا ومباقل اسفل القرية، ثم دخلنا المدرسة، فوجدنا فيها اكثر من 20 تلميذا للقرآن فحررناهم.

ثم جلسنا فى غرفة للفقيه استاذ المدرسة سيدى سعيد بن مبارك بن احمد بن سعيد بن علي التيوايناني من (كطيوة) من تخرجوا حديثا بسيدي الحاج مسعود الوفقاوي، وبابيه سيدى مبارك ولد 25 صفر 1335 ه وابوه فقيه اخذ عن الاستاذ سيدى محمد السملالي الكلفاني مدرس (تازمورت) وقد اقترن مبارك ببنته وهي ام والده الاستاذ سيدى سعيد هذا، وكان يشارط ويدرس في قرية (تيوايناي) توفي 22 - 4 - 1362 ه. واحمد بن مبارك اخو هذا الاستاذ، اخذ ايضا عن الوفقاوى وعن والده، وهو اليوم فى (تازمورت) وعمه علي عالم يذكر ايضا يفتى ويقضي، مات قبل 1330ه وولده احمد بن علي كذلك كان يشارط في مدرسة (بوكلولا) ولا يزال حيا، وجدهم سعيد كذلك عالم يذكر، وهم اسرة علمية كما يرى القارئ فليزادوا على الاسر العلمية السوسية التي عرفناها وعددناها فى (فصل) من (سوس العالمة) وقد وجدت عند الاستاذ سيدى سعيد كتبا تتبعتها فوجدت في مجموع خطي منها مؤلفا في بيع الثنيا لمحمد بن محمد بن عبد

الرحمان الدويملالنى (1) التملى فى ست صفحات كبيرة اكثر فيها النقول عن علماء سوس الكبار، توفي 1231 هـ ، وفي آخره منسوخ من تاليف آخر بيد عبد الملك بن سعيد بن علي بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن ابى بكر الاباوى التملى 1196هـ.

كما راينا عنده، من نسخة من (التنبيهات) لعياض مبتورة ، الجزء الاول نسخ 979 هـ .

والجزء الثانى من حاشية الزرقانى ابن فجلة من نسخ موسى ابن داوود الصنهاجى 1086 .

وشرحا على لامية ابى العباس الجشتمى فى البناء فى الكلمات للحسين ابن ابرهيم الودريمى الهشتوكى . اتمه 1282 هـ وهذه الكتب من خزانة فى هذه الزاوية، وقد تفرقت كتبها عند المرابطين، وجلها عند الفقيه سيدى احمد بن عبد الرحمان، وقد كان امكن لنا ان نتربص يوما حتى نراها على عادتنا فى الخزائن، الا اننى ظهر لى ان اعجل لاننى رايت رب مثوانا تكلف فى الضيافة ولا اريد ان اثقل عليه ليلة اخرى .

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم   والعذب يهجر للافراط فى الخصر

ومما رايته فى تلك الجلسة (كتاب العاقبة) لعبد الحق الاشبيلي، فى مجلد بخط جميل سالم من الخرم ومن المحو. نسخت النسخة 1012هـ بيد عبد الله بن يعزى بن احمد التودماوى وهي فى احوال ما بعد الممات، والكتاب قليل.

وقد رايت هناك فى حاشية ان احمد بن ابرهيم بن احمد الركنى استعار سنة 1071 هـ كتابا هناك من محمد بن احمد بن القاضى، والرجلان عالمان لم يعرفا الان لان احمد بن ابرهيم الركنى المشهور من اهل اواسط القرن الثانى عشر توفي حوالى 1170هـ وهذا كما ترى من الحادى عشر، فهما اثنان.

ووجدت ايضا ان الوباء كان سنة 1090 هـ وان فيه موت الصالح الناصح سيدى عبد الله بن عثمان التانلتى اليعقوبى يوم السبت 25 ـ 3 ـ 1090هـ وهناك ايضا عبد الله بن احمد بن محمد اليعقوبي التانلي اخذ عن الشيخ المحقق سعيد

1) ذكر رجال هذه الاسرة فى (الجزء الرابع)

ابن ابراهيم الكنجاني (1) المراكشي، ثم ذهبنا الى الزاوية، وهي قريبة من المدرسة فولجناها، فزرنا المصلى الذى كان الفقراء مع الشيخ يصلون فيه. وفيه ظلمة مع انه متسع، كما زرنا ايضا مصلى الصيف، ويسمى (مركع سيدى احمد بن موسى) وهو غير واسع ثم ذهبنا حتى زرنا المطبخ. ورأينا كسكسو الزاوية المعتاد لكل من ورد. ايا كان، صباحا ومساء، وهو غير منخول، فتناولنا فيه للتبرك، والخدام محتزمون يخدمون، واطلعنا على محل المطاحن، وفيها 13 مطحنة تطحن دائما وقد كان القتلة يهربون الى حرم الزاوية، فيتولون خدمتها، والان بعد انبساط الحكومة يكرى من يخدم، والقيم على الاهراء المملوءة شعيرا وزيتا وتمرا يسمى (الفقير) رايناه، وهو من اصحاب الشيخ الالغي طريقة، وقد ارانا ابواب الاهراء مقفلة، وقد ضاقت بالحبوب، فيبنون الان هريا آخر، وقد طلعنا على السطح، فعلمنا اذ ذاك مقدار ما هناك من الحبوب الكثيرة جدا.

ثم نزلنا فزرنا دار المساكين خارج الزاوية، وفيها ايتام وايمات يأكل الجميع من الزاوية دائما، وفى العشي غادرنا المكان.

مراجعة ايليغ

بات معنا الفقيه سيدى الحسن بن محمد بن محمد بن ابرهيم بن الحسن ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن يعقوب فى (ايليغ) يوم رجوعنا من (تاتلت) فسالته عن نسب سيدى الحسين اليعقوبى الشهير فقال: انه الحسين بن محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب، وله اخ عالم يسمى بلا بن محمد وقد تقدم عليه، وهناك بلا آخر يلقب بالاعرج، تخرج من (تمگدشت) بالشيخ سيدى الحسن ابن احمد، وولد سيدى الحسن الذى يحكى لنا فى اواسط ذى الحجة 1290 هـ واخذ القرآن عن محمد بن عبد الرحمان الكنسوسى فى القرية. ثم افتتح عند سيدى الحسين اليعقوبى، فبقى عنده قليلا، ثم اخذ عن الفقيه محمد الاغزيرى

1) رايت اسم الكنجاني هذا فى كتاب (رحلة الوافد) المخطوطة، واليعقوبيون ذكروا فى (الجزء السادس عشر)

الاملولي وقد تقدم ذكره ثم الى الفقيه سيدى عبد الرحمان الوحمانى فى مدرسة (فم تاتلت) سنة، ثم الى سيدى الحاج احمد بن موسى فى مدرسة (تيميشا) ثم عند الفقيه عبد الله بن على المغارتى فى المدرسة السفلى (وتاتلت) وكان عام 1318 ه منتهى اخذه ، فشارط فى (ايلبغ) كثيرا .

وسالته عن الاستاذ عبد الرحيم التاغارغارتى الشهير، فقال ان اباه اسمه ابرهيم و(تاغارغارت) معدودة من قبيلة (انداوزال) تخرج بسيدى ابى بكر بن احمد التاكموتي لا زمه من قديم وقد مات والده ابرهيم فى وباء 1214 ه فرجع به اهله، وكان ابرهيم ذاهمة عالية معلومة باتباع السنة، لا تاخذه هوادة فيها ، وكان اذا راى اهل محل فرطوا فى مسجدهم لا يوذنون ولا يشارطون استاذا ، يقاومهم ويدل عليهم من يغير عليهم من اعدائهم، لعلمه انهم يقاتلون شرعا ، وكان زوج امه من صاحب لابيه لانها لا تزال صغيرة، فراى عين المصلحة فى ذلك فارسل الى علماء حضروا عنده عشية، فامرهم ان يراودوا امه للتزوج من صاحب ابيه المذكور وقد ماتت زوجه . وكان ذا مال وطلب منهم ان يتلوا عليها الاحاديث والايات التى فى فضل الزواج فابت اباء كليا، وقالت ان ضيقت على ولدى وعلى قرينته فى دارهما فانى ساغادرهما ، فقالوا له انها امتنعت ، فامرهم بالرجوع، وان لا ييأسوا ان يراودوها بكل حيلة كانه يتذكر قول بشار :

لا يويسنك من مخدرة قول تغلظه وان حرجا
عسر النساء الى مياسرة والصعب يسلس بعد ماجمحا

واخيرا اسلست له القياد وفوضت له الامر ، فعقد للرجل عليها في الحين ، فذهبت الى دارها وبعد شهرين زارها مع زوجه ففرحت بهما غاية الفرح ' وقد اغتبطت بزواجها ، وابتهجت به غاية الابتهاج وبعد خمسة عشر يوما خرجت لتودعهما وقد اتت بحلي كثير مما اعطاه لها زوجها الجديد فوهبته لزوجة ابنها، فلم تزل تماشيهما حتى حالت هضبة بينهم وبين اهل القرية فصدت الى ولدها تربته على ظهره وهي تدعو له وترضى عنه كل الرضا من جراء ما صنع بها ، وكذلك فعلت بزوجه وطلبت الله ان يرزقهما اولادا صالحين

ويرى الناس ان الله استجاب دعوتها في ولدها الذي كان جبل السنة في عصره وفي انه رزق سبعة اولاد وبضع بنات وقد كان الاستاذ يعمل بنفسه في حقله وعادته ان يلازم تلاميذ القرآن في مسجد القرية حتى يحفظوا ويطلقهم ثم يعمد الى المسحاة والقفة وهما لا تفارقان جنبه في المسجد ، فيخرج الى غرس اشجار اللوز وقد عد في تركته الف شجرة من اللوز المثمر مما غرس بيده ، وعند الظهر يرجع الى المسجد الى العصر ، فيراجع عمله ، وهذا ديدنه دائما ، وكان رحيما شفوقا وكان ايضا يدرس العلوم ، مشهورا بالصلاح واتقان الفنون التي اخذها ، وجد يوما بعض اصحابه يضرب تلميذا ضربا مبرحا فضربه بيده قائلا : ارحم ترحم انما يرحم الله الرحماء وقد ادركت له بنت ، فذهب بها الى الولي الصالح الفقيه الصوفي المعتاد ان ينزوي في خلوته على النساخة في الكتب سيدي احمد بن الحاج الاوداشتي الشريف فادخلها عليه فطلب منه ان يقلبها منه هدية على سنة الله ورسوله فقبلها منه وعقد عليها في الحين ، وهو اذ ذاك مسن وعنده زوج اخرى لا تزال عنده وقد ذهب ايضا الى الفقيه اسمعيل الكني[1] وكان زاهدا سنيا كبير القدر فعرض عليه بنتا اخرى فقبلها منه فواعده ان يلتقى معه في خلاء سماه له وهو (تانلا) بين (ايت كين) و (ايت حميد) فاردف بنته فمكنها من زوجها هناك فذهب بها وهكذا زوج بنتيه زواجا لاصخب فيه ولانصب فولدت الاولى الفقيه المدرس الخشوع سيدي محمد بن احمد الاوداشتي الشهير وقد امتد عمره الى ما بعد 1320 هـ

والاوداشتيون اسرة علمية وقد مضى منهم الفقيه محمد بن عبد الله من اهل اوائل القرن الثاني عشر وهم شرفاء محققون

وبعد هذا وجدت اسم احمد بن عبد الكريم الاوداشتي ولا ادرى اهو احمد بن الحاج المذكور ام لا

والاخرى ولدت الصالح سيدي محمد بن اسماعيل من حفظة كتاب الله ، وقد

1) هذا هو جد الاستاذ حسن الذي تخرج الان من مصر فرجع بهمة عليا كما كان سافر بعزيمة وصمود فهو حسن بن احمد بن محمد بن اسماعيل

ذكر لي الحاكي انه رأى مختصر التاغارغارتي للقسطلاني وفي اوله خط الفقيه الايزنكاضي كتب فيه شيئا لان التاغارغارتي سأله عما عزم عليه وارسل اليه مبتدأ الكتاب ، فوضع فيه ما وضع ، قال الحاكي ويوجد في كلام التاغارغارتي لحن ما . وهذا الذي يحكي اخذ كل ما قال عن شيخه سيدي عبد الله الواحماني وهو ادرك حياته ، ثم هو الذي تولى قسمة تركته ولعبد الرحيم ولد فقيه يسمى احمد وكان يفتي ويقضي واحكامه موجودة ، وقد اعتبط شابا

اقول ان التاغارغارتي ذكره علي الدمناتي في (فهرستـه) وقد لقيه في (سوس) حين زاره في اواسط القرن الماضي ووفاة التاغارغارتي كانت عام 1279 هـ وكان قاضيا كبيرا في عصره يقصده الناس لمراقبته لله ولخوفه فلا يدلي الا بالحق ، ولا يحكم الا بالعدل ومحررات يده واحكامه كثيرة وألسنة الناس لا تزال رطبة بذكره (1)

وهناك الفقيه عبد الرحمن بن علي الكيني فقيه شهير ، كان يشارط في قرية (تينتازارت) بـ (طاطة) وكانت له صحبة بالفقيه سيدي محمد بن يوسف الركني ولعله توفي قبل 1280 هـ وهناك رسائل كثيرة بين معاصريه كالمذكور وقد رأيت له حكما مؤرخا بـ 1273 هـ

ومما اخبرت به ان في قرية (ايمولا) ازاء قرية (ابن تابيا) عالما يسمى احمد بن محمد الظلالي الايمولائي ، وقد رأيت له آثارا في الافتاء وكان يعيش الى اواخر القرن الثاني عشر وقد نقل عن احمد بن ابي بكر الرسموكي في الفتوى التي رأيتها وقد كان قاضي هذه الجهات في عصره ومحرراته كثيرة وقد رأيته يفتي مع محمد بن عبد الله من (اكادير نيت الطالب) السكتاني ومع محمد ابن محمد المنصوري و (آل منصور) موجودن في (الفائجة) وقد تفرقوا في ثلاث قرى (تينفو) (دوكدير) (إيمضر)

ورايت ايضا هناك فتوى للفقيه القاضي موسى بن محمد بن مبارك الخالدي وهو بلا ريب من قضاة السعديين وهو من الشرفاء الخالديين وهم مشهورون

---

1) في (الجزء الثامن عشر) الاسرة التاغارغارتية

في هذه البلاد ومحمد بن مبارك هو القاضي في عهد السعديين قبل ولده وهو الذي نقل عنه سيدي احمد بن ابرهيم الركني اخبارا عن سيدي محمد بن يعقوب. ومن هؤلاء الخالديين "ال ايزنكاض العلماء" وقد تقدمت الاشارة اليه قريبا. وفي بعض فتاوي الايزنكاضيين نسبتهم الى (ايت سمك) لانهم يشارطون في (امين) كما انهم كذلك يشارطون في (تاكاركوست) واصلهم الاصيل في (تيودفي) المشهور في (طاطة) وقد انقرض هؤلاء الذين خرجوا من (طاطا) ولم يبق منهم الان 1363 ه الا واحد (نعم) هناك في اصلهم الاصيل كثيرون من اخوانهم الى الان الا ان العلم انقرض فيهم .

ورأيت ايضا فتوى للفقيه علي بن ابرهيم الانزورى نسبة الى قرية (أنزور) جهة قرية (ابن تابيا) نقلها عبد الله بن احمد الركني ، وهذا يعيش فى النصف الاول الى اواسطه من القرن الثاني عشر فيكون هذا من اهل القرن الحادي عشر وقد وصفه بالفقيه الصالح الناصح

وقد رأيت هناك نقلا منسوبا الى رحلة لسيدى احمد الهشتوكي ولم اسمع قط بهذه الرحلة الى الان ولم ادر اهي حجازية ام غيرها وان كانت الحجازيات هي الكثيرة اذ ذاك والغالب انه احمد احوزى الشهير وما اكثر مؤلفات احوزي ففى كل حين نقع على اخريات منها (ثم علمت ان هناك رحلتين حجازيتين لاحمد احوزى الهشتوكي موجودتين في (تامكروت) فعلمنا ما كنا جاهلين[1] والحمدلله)

ورأيت ايضا هناك من بين رسوم اسم الفقيه محمد بن ابرهيم الايلبغي الساكن في (تاكموت) سنة 1248 ه وقد وصف في تحرير للشيخ ابى بكر بن علي بن يوسف الناصرى بالفقيه النبيه وقد حرره من جميع النائبات والكلف بين القبيلة وقد جعل له مكانة بتحريره مما يدل على انه عالم له شهرة وتصوف يعتقد به، ومُحمد (بالضم) هنا غير محمد (بالفتح) القاضي المتقدم الذكر لان المتقدم قديم وابو بكر الناصرى توفي نحو 1282 ه

---

1) والفضل في هذه الفائدة يرجع للعلامة البحاثة ابى المزايا سيدي ابراهيم الكتاني

وقد وجدت في هذه الخزانة اليوسفية الايليغية ايضا حاشية على الشفاء ضخمة جمعت من طرر شرح الامام الخفاجي على الشفاء نسب بعضها الى الشريف التلمساني شارح الشفا، وبعضها لعبد الله بن احمد بن سعيد بن يحيا ابن معاوية الزموري شارحه ايضا فرغ مؤلف الحاشية منها 1089هـ ونسخت النسخة 1144 هـ وعلى ظهرها ما نصه . . . . للامام العالم ابي محمد سيدي بلقاسم الماسي رحمه الله ورضي عنه ، وقد كتب هذا وسط الصفحة على ظهر الصحيفة الاولى من المؤلف حيث اعتاد النساخ ان يكتبوا اسما، المؤلفين ، فهل الحاشية للماسي المذكور فقد قلبت منها محلات فيها فلم اهتد لشيء يفيدني ومبتدأ الحاشية .

الحمد لله الواحد الاحد ، الفرد الصمد الذي لم تكن له صاحبة ولا ولد الخ

وقد وجدت هناك ختمة للرسالة طلبها عالم يسمى محمد الصبيحي من العلامة محمد - فتحا - بن عبد الرحمن بن زكري من قرية (آل ياسين) الطاطائي وفيه 15 صفحة طولى ، وفيه احاديث وآداب وأدبيات ، ونعلم ان محمد بن زكرى تلميذ للحضيكي وهو شيخ لسيدي محمد بن احمد الايزنكاضي .

ووجدت هناك مجموعة للعلامة المحدث محمد بن عبد السلام الناصرى كتبها كلها بيده حين اقام للاخذ من فاس 1182 هـ وكلها حول الحديث واللغة كمثلث قطرب المنثور وشرحه وكفاية المحتفظ ، ومؤلف في الحساب وفي النحو وفي ألفية العراقي في السيرة ، و (المغني عن الحفظ) والكتاب، لعمر الموصلي وعليه طرر من الناسخ في الذي يواخذ عليه المؤلف والكتاب مطبوع مشهور ونظم خاتمة كتاب (سفر السعادة) للفيرو زبادي لمحمد المقدسي الداودي و (سفر السعادة) مطبوع اليوم ومنظومة ابن زكرى الفاسي في مصطلح الحديث والغماز على اللماز للسنهورى في الاحاديث الضعيفة والموضوعة، ورجز سيدي محمد بن يوسف في مصطلح الحديث ، الذي نظم فيه النخبة وذيل طبقات المدلسين لادريس العراقي والاصل لابن حجر وهو في زهاء صفحتين ، ولكن وراءه بياضا لعله لم يستتم كتابته، والدرر المنتثرة للسيوطي وعلى طرره من بحوث سيدي ادريس العراقي ما لو جمع لكان حاشية نفيسة فانه يباحث

المؤلف كثيرا في احكامه على الاحاديث وقد اخذه ابن عبد السلام عن العراقي في (جامع الرصيف) وشرح سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي على منظومة المصطلح الشهير لمحمد العربي الفاسي وشرح عز الدين ابن جماعة (على غرامي صحيح) ومجموعة في طبقات المفسرين وتفضيل بعضهم على بعض ، وعليها حواش كثيرة للناسخ ينقل عن شيخه العراقي ثم (نخبة الفكر) وعلى طررها حواش مطررة ببحوث الناسخ ولو خرجت لكانت حاشية لطيفة على الكتاب .

تلك المجموعة هي التي انفق فيها ذلك الولوع بالحديث احسن ايام شبابه فبقيت عند اولاده لا يقدرون قدر جهود الاجداد فتعاطتها الايدي حتى اهداها سيدي ادريس القرشي الناصري من اهل (زاوية البركة) الى الفقيه سيدي احمد الركني ، ولا يعلم الا الله كيف بت معها في هذه الصحراء وانا اقول لها

ايا جارتا انا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

فيالها من مجموعة فيها خط دقيق صحيح بلا لحن وفيهازبدة ما اخذه ابن عبد السلام عن شيخه ادريس العراقي وجل ما فيها موجود اليوم الا انها مع ذلك مجموعة قيمة يتنافس فيها العارفون لما عليها من طرر المحدث العراقي ربما لا توجد اليوم في غير هذه الكناشة

ومما رأيته ايضا في ذلك الخزانة مجموعة فتاوى ضخمة وهي بلاريب لعبد السميح الامزالي وهي التي سئل عنها العباسي كما في نوازله انعتمد ام لا فقال لابد ان ينظر في كل جواب منها على حدة وقد وجدت على مفتتحها انها لاحمد ابن محمد بن عبد السميح التاغاتيني مع ان هذا تذكر اجوبة احمد بن محمد بن عبد السميح في الكتاب بالكيفية التي يذكر بها غيرها ، ويوصف فيها بالفقيه العالم كما يوصف به غيره ، ولو كان المؤلف هو هو ، لما كان يذكر نفسه بتلك الاوصاف وليعلم القارىء ذلك. ولم ار هذه المجموعة الا هناوقدقرأت فيها ما يوجد في الاجوبة البرجية المشهورة . وان كان لابد ان تكون هنا زيادة .

ومما رأيت هنا شرح (الكافية) لابن مالك بخط حسن ، وهو موجود الا

أنني أردت أن يعرف الناس انتشار هذه المؤلفات في هذه النواحي أيضا، وكذلك رأيت شرح (بهرام) على المختصر، وناسخه احمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد الاملولي الهوزالي بخط جميل رائق، وليزد هذا على الاملواليين المذكورين آنفا، وكذلك شرح (التسهيل) لابن عقيل أو الدماميني موجودة في هذه الجهة كما حدثت به عن بعض الخزائن.

ورايت هناك في كتاب فتوى للشيخ الفقيه سيدي محمد بن عبد الله الاريزي وقد نقل عن احمد بن سليمان الرسموكي، ولا أعرفه الان، ووفاة الرسموكي 1133هـ فيكون هذا بعد هذا الوقت، وهناك محل يسمى (إيرزي) فى جهة (هوزيوة) ولعله المنسوب اليه.

ورأيت هناك مجلدا فى الخطب الجمعية، فيه انشاء عالي النفس وفى أولها تقاريظ الادباء الدلائيين واليوسي والتجموعتي والمرغيتي، ويجب على ادبائنا ان لا ينسوا الادب الدلائي فى ابحاثهم وقد حثثت على ذلك الاديب ابن العباس القباج ليعلنه فى الصحف يوم رأيته فى رحلة لي اخيرة الى الحواضر.

تيسناسامين

خرجنا يوم الجمعة 29 من شوال، فمررنا بحقول (تاوهالت) وفيها العين المتدفقة، وقد غطتها الحكومة في سرب تجري فيه لئلا يفسدها السيل، ثم بعد سير ساعتين بين جبلين فى بسيط، نزلنا فى القرية فتلقانا اهلها بالترحيب، لكونهم ينتظروننا من ايام، وفى العشي خرجت فرايت نخيلهم وماءهم، فرايت حقولا غير واسعة، ونخلا غير كثير، وللقرية عين دائمة لا تغور، واخرى تفور وتغور بحسب الامطار وانقطاعها، وقدحييت كل العيون فى هذه السنة لكثرة الامطار والسيول من اول السنة الى الان.

وقد زرت المسجد فوجدت فى مصلاه ثلاثة صفوف وسطى، وإزاء المحراب المنبر، مما يدل على انهم كانوا يصلون الجمعة قبل هذا الوقت، وقد اخبروا انها ما انقطعت الا منذ عقود من السنين بسبب حرب[1] بينهم، وسكان القرية

1) استرجعت اقامة الجمعة بعد اعلان الاستقلال فى هذه القرية.

الان 40 كانونا، وغالبهم أصحاب الطريقة (الالغية) وفيهم من ينتسبون فى انسابهم الى الشرفاء الخالديين الكثيرين في هذه النواحي. وهم نحو نصف سكان القرية وقد مر ببالي ان الشرفاء الخالديين ادريسيون

في الطريق الى سكتانة

بكرنا قبل الفجر بثلاث ساعات، فاستقبلنا الطريق المكنوسة، وهى التى شجعتنا على السير فى الظلماء، والليلة ليلة السرار، وبعد خمس كيلومترات مررنا بالقرية التي فيها زاوية الشيخ (ابي صالح) وهى محطة القوافل من قديم، والمؤسس لها. قد وجدنا انه بكرى النسب من (آل يعزى ويهدى) وانه من اهل القرن الثامن او السابع، ولا ورثة له[1] ويخدم زاويته التي اسسها للوارد والصادر، قبائل فى هذه الجهة، تدفع لها قدرا معلوما سنويا كما يحط فيها كل ذي بهيمة مر بها صاعا نبوية من التمر او من الشعير، ويجعل كل ذلك فى خزانة الزاوية، فيطعم به كل من بات هناك ايا كان وعلى اي عدد كانوا، عادة من السلف الى الخلف، وقد جرب اصحاب القوافل ان من لم يحط فيها صاعا نبوية مما تحمله بهيمته، ان تهلك تلك البهيمة، ولذلك صارت العادة متبعة الى الان والناس يصابون من الناحية التى يخافون منها.

وقد كان الشيخ ابن يعقوب التاتلتى يزور مشهده من اول القرن العاشر هذا كان ما نعرفه عن ابي صالح وقد كانت هناك مدرسة علمية انهدمت منذ ازمان.

ثم بعد طلوعنا من واد طويل الا ان ما حواليه غير عال علوا كبيرا، اطلعنا الى ثنية نزلنا منها على دار آل (ابن تابيا) ورياستهم مشهورة، واولهم محمد وكان من كبار رؤساء هذه القبائل يذكر كثيرا الى ان تعدى اهل قريته عليه فقتلوه مع قرينته فقطعوا رؤوسهما فهرب اولاده الصغار والكبار، الى (ايليغ) فهناك سكنوا ما شاء الله، وقتل محمد في نحو 1290هـ. وكان له اربعة ذكور برز منهم عبد الرحمن ومحمد - فتحا - ومحمد وعلي وكان عبد الرحمن هو البارز

---

1) مذكور بين اليعزاويين في (الجزء العاشر).

بعد مراجعتهم بالغلبة، فجازوا اصحابهم الجزاء الاوفى، فكان يقبل ويدبر ويحارب الرئيس محمد - فتحا - بن عبد الله من (آل ابي بكر) من قرية (دوتاوريرت) وكان عبد الرحمان على نحلة (تاكورولت) والاخر على نحلة (السكتانية) المسماة (تاحكات)، الى ان غلب محمد بن عبد الله وتبعه غالب الناس ، فذهب عبد الرحمان 1333 ه الى الحاج التهامي الاكلاوي، فاتى بجيشه فالقى الاكلاوى القبض على محمد بن عبد الله ، ونهب داره الطافحة بكل نوع من انواع الاموال والاثاث ، ثم بدا له فالحق به عبد الرحمن في السجن فهلك محمد واطلق عبد الرحمن مع آخرين من السكتانيين، وكان محمد - فتحا - اخوه مسجونا ايضا ثم صار رئيسا تحت الاكلاويين، وتوفي عبد الرحمان 1343 ه ثم محمد في شعبان 1351 ه على ما اخذناه من افواه المحدثين ومحمد (اخوهما 1362) فتلاهم محمد ابن محمد - فتحا - الى ان سجن اخوه عبد الله على جريمة قتل فعزل وبقيت دارهم شاغرة من الرياسة الى 1361 ه فصار اخوهم الحاج احمد بن محمد - فتحا - شيخا على اخوانهم وهو اصغرهم، واخوته الباقون لا يزالون على شركة في اموالهم ولهم دار لها بروج نبعت عين في وسطها ، وثروتهم قليلة .

ثم قلنا في الهاجرة فى قرية (تنماليز) فنزلنا فى المسجد ، فاذا بالفقيه سيدي محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله من (آل الحسن) فرحب بنا لانه كان يسمع بي ، ولم نكن نقصد هناك انسانا معلوما. فسالته عن اهله، فذكر ان والده كان لا باس به فى العلم، وقد اخذ عن عبد الرحمن بن محمد بن احمد الايزنكاضى فى مدرسة (واويرست) والايزنكاضيون من الخالديين المذكورين قبل فى (طاطة)، وعبد الرحمن عالم كبير له محررات احكام، وفتاو توجد ويوصف بالصلاح، وهذا الذي ذكرنا قبل فى (طاطة) انه توفي شابا فبكاه ابوه كثيرا ، حتى كاد يجن ،

قال الحاكي، انه هو اخذ اولا عن العلامة عبد الله التيواضوي استاذ مدرسة (تينزرت) صاحب (المصباح) على الالفية ، وهو نحوى علامة مشارك ممن تخرج بالاستاذ ابي العباس التمكيدشتي وكان فى مقدمة النجباء من اصحابه

ولذلك اتفق عليه تلاميذ الشيخين ابي العباس وابي علي على ان يسافر الى الحضرة الحسنية مع سيدي الحنفى حين توفي سيدي الحسن بن احمد سنة 1297هـ. قال فذهب على بغلة سيدي الحسن، وبسبحته وبدليله، ومع رفيقه الذي كان يعلم كيف عادة آل المخزن، ومر ببعض تلاميذه فى (تيزنزرت) فصاحب منهم من شاء، فعزى السلطان ورحب به ثم اجتمع له جمع من علماء الحضرة فصاولوه فى مباحث فاذا به غلبهم كلهم فى مداولات شتى، قال جاؤوا الي بعد حين بعالم ضخم الجثة فاراد ان يتكلم معي بعبارة فصيحة، فاذا به لحن، فعارضته، واذا اتلو عليه كلام الموضح والصبان والاشموني، فدهش فسكت عني، ثم القيت عليه مسألة بسيطة فى مبادىء النحو، فاذا بـه وبأصحابه انقطعوا فقال لى قائل انكم يا معشر السوسيين تغلبوننا دائما فى العربية وفى استحضار جزئياتها وشواهدها وفى معرفتكم باللغة العربية وآدابها، وكان العلامة التيواضوي مثابرا على التدريس، طارت له السمعة بذلك، وتخرج به كثيرون، توفي 1309هـ ومن اهلـه احمد الاستاذ فى المدرسة بعده، وقد اخذ عنه سيدي مولود اليعقوبى.

كما اخذ ايضا الحاكى عن الاستاذ سيدي محمد بن عبد المالك البزيدي مدرس مدرسة (تامازت) وهو علامة شهير تخرج باحمد التيمكيدشتي ثم بابنه الشيخ سيدي الحسن. حكى عنه الحاكى انه كثيرا ما ينقل عن الحضيكي ويقول انه جده من جهة الام، توفي يوم الاثنين في 28 صفر 1332هـ وهو علامة جليل من كبار المدرسين المخرجين في عصره، له تلاميذ كثيرون.

وممن تخرجوا به الفقيه سيدى ابرهيم الاوخشيني الابزناكي وكان قاضيا كبيرا في تلك الجهة ، وتوفي بعد 1330 هـ

وسيدي محمد الرسموكى سكن فى (تامازت) كان يدرس فى مدرسة اولاد برحيل ، قبيلة القائد حيدة توفى 8 ـ ذي الحجة ـ 1341 هـ

وسيدي محمد بن عبد الكبير فى قرية (تالات إينمغارتين) ـ شعبة المغارتيين ـ ازاء هذا المحل الذي نزلنا فيه ، وقد سكن الفقيه في قرية (أكز) هناك وشارط فـي مسجدها حتى توفي، وكان يدرس فيها العلوم كلها، المختصر فما دونه والالفية

وغيرها، وكان عالما محصلا مشهورا بذلك توفي نحو 1330 ه

وسيدي الحاج عبد الرحمان بن الحسن بلديه، اندغم فى المدن حتى توفي فيها قبل 1340 ه

وسيدى الحسن الشرحبيلي كان يدرس فى زاوية جده، له خط حسن رايته مع عبارة مقبولة وكان يفتي كثيرا توفي قريبا قبل 1350ه[1]

وسيدى ابرهيم الحاجي كان نجيبا ارسل اليه قائد بلده فكان في المدرسة ولم ينشب ان توفي نحو 1320ه ولم يعرف في اى محل يقطن في (حاحة) وكان صالحا خائفا لربه

ومحمد الصغير الواعلاني كان يشارط في قرية (النقب) بـ (ايت واغردا) قبيلة ازا" (ايت اوبيال) توفي 1340ه

وسيدى محمد بن الحسين الامكوني السكناني الحمزاوى حصل الفنون مع القرا"ات السبع، وكان كذلك "اية فى علوم الهيأة، وقد اخذ ايضا من فاس وكان في مدرسة استاذه من المعينين. سكن في راس الوادى من قرية (إدا كايلال) ثم الى فريجة، وكان يدرس هناك، وله فطانة تذكر، الا ان في ميزانه خللا كما شاع عنه وكان ربانيا توفي نحو 1360ه

وسيدى عثمان أكرام من الويساعديين رجع الى بلده فقضى وافتى ما شاء الله، توفي قبل 1340ه

وسيدي محمد الاقيكرني مر ذكره في أقا

وسيدي مبارك الافيفى وكان نجيبا مثابرا على المطالعة منزويا عن الناس، ولا يعلم له حال بعد تخرجه، لانه ذهب الى بلده البعيد عن هذه الناحية

وسيدي مبارك الزدوتى الاباليلى رجع الى بلده وقد تأثر آثار والده الذي كان علامة يدرس فى مدرسة السوق من إداوزدوت، قال الحاكى وقد زرت هذه المدرسة وفيها مصلى مظلم طويل، توفي 1361ه

وسيدي بلقاسم ابن اخت سيدي محمد بن عبد الملك الاستاذ نفسه وكان

1) ذكر الشرحبيليون في (الجز" الثامن عشر)

مدرسا كبيرا، توفي نحو 1358هـ كان ساكنا في أولاد برحيل ومدرسا في مدرستهم.

وللاستاذ ابن عبد الملك ابن نجيب وهو محمد الصغير، كان يدرس بين يدي أبيه وبعده، توفي في الخميس 13 - 5 - 1346هـ

ومن تلاميذه ايضا ابرهيم الزدوتي كان نجيبا وهو اليوم 1363هـ رئيس وقاض في (إدومحمود) . لا يزال حيا

وسيدي عبد الدائم التالامتي توفي اثر تخرجه نحو 1320هـ

وسيدي ابرهيم بن المعلم وهو ابرهيم بن محمد الايليغي لا بأس به وكان يعين في المدرسة وقد كان اخذ عن سيدي احمد بن يوسف في مبادئه توفي في 1359هـ وكان يشارط في مدرسة سيدي البغدادي في قبيلة أنداوزال وهناك مات.

وسيدي محمد بن عبد الرحمان التبزكيبي المغارتي لازمه ازيد من عشرين سنة، ثم صار يشارط ويدرس القرآن، لانه لم يتيسر له الا ذلك، توفي نحو 1355هـ وكان يحفظ كل التمون كالمختصر والالفية وجميع ما يقرأ عن ظهر قلب، وكان يتلوها على كل من لاقاه، وفيه بله وحسن طوية، وكان ضعيف الحال، فقيرا مسكينا.

ومولاي احمد القاضي من بني السعيدي وهو مشهور (1) ومما يتعلق بابن عبد الملك اليزيدي انه كان بعد تخرجه اتصل بالاستاذ سيدي عبد الله التواخوئي فيعينه ما شاء الله ، ومن هناك الى (اولاد عبو) في (المنابهة) في مدرستهم يدرس فيها ، ثم الى (الرزاكنة) في مدرستهما ، ثم الى مدرسة (تامازت) ، فيدرس فيها الى ان ابتلى بالنيابة عن قاضي (تارودانت) وكان يقسم التركات ، ولا يبطئ عليها ، كما انه لا يبالي بالرؤساء ، فنزل على قسم مال كثير ، لذي املاك شتى من غير مشاورة القائد الشباني ، وفي صبيحة يوم وقف امام باب داره اعوانه . فمدوا اليه رسالة القائد ، وفيها تغريمة بمائة ريال ، ويقدم الى السجن حين لم يؤد ما ياخذه القائد من التركات فدخل الدار ، فخرج من باب آخر فتوجه الى

1) ترجم مع اهله في (الجزء السادس عشر)

مدرسة (سيدي عمرو بن هارون) ، وفيها اذ ذاك الاستاذ مبارك بن حمو النظيفي ، وصار يعاونه حتى سمع ان الكنتافى له صحبة بالشبانى فذهب اليه ، وتوسط بينه وبين القائد ، فرجع الى مدرسة (تامازت) ، فصار يقول للطلبة : اذا سمعتم باننى راجعت القضاء ، فاذهبوا بى كما يذهب بالمجانين الى (سيدي ابي عيسى) او الى حفرة فارجمونى فيها ، الا ان القدر ساقه الى (مراكش) فلاقى القاضى سيدي محمود الخياطى قاضى (تارودانت) وقد كان يراسله دائما فى مراجعة القضا ، فيابى كل الابا ، فحين لاقاه رواده بكل وجه ، وقد قال له ان هذا متعين عليك ، لاننا لا نجد معينا مثلك ، وقد كان هذا القاضى مستقيما فلم يزل به حتى اسلس القياد ، فيقضى بين الناس ، ولكن في غير اوقات الدراسة ، وكان يقول لادع ستين من الطلبة الذين ياتون من ديارهم لاشتغل بالعوام الذين لا ينقضى خصامهم ، وكانت انصبته سبعة دائما ،

رجع الى بقية تلاميذه

ومن تخرجوا باليزيدى ايضا الفقيه سيدي محمد أكبيل الاندوزالى مدرس (سيدي عمرو) الان وهو من بيت علم ولا يزال حيا ، وهو محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن ، من احفاد الشيخ سيدي محمد بن علي الهوزالى المتوفى 1162 ه وقد لاقيت هذا السيد كما سيراه القارئ فيما بعد ،

وممن اخذ عن هذا اليزيدى ايضا الفقيه سيدي عمر الجرارى . نزيل (مراكش) المتخرج من (الازهر) وهو من القراء السبعيين ، ومن المحدثين ومن العلماء المشاركين ، وهو من اسرة السكراديين ، وله فهرس ومؤلفات . توفي بمراكش نحو 1364 ه ،

فهؤلاء من يستحضرهم الحاكى من الذين اخذوا عن ابن عبد الملك اليزيدى وهم اكثر من هؤلا ، ويجدهم القارئ منبثين فى كتبنا التاريخية كالمعسول وغيره . ومن اهل هذه القرية التي نحن فيها الان الفقيه سيدي احمد بن محمد ابن يدير ، تخرج بسيدي علي اليوسفى السكتانى ، وكان قاضيا مفتيا صالحا . موصوفا بالضبط في كل ما يكتب ويدرس ، وكان يشارط فى قرية (دوناوررت)

وكان يعلم لانه ماهر وتوفي 1299 هـ .

واخوه الفقيه الحسن بن محمد ، تخرج بـ (آل حسين) الطاطائيين ثم بابي علي التيمگيدشتي ، ثم سافر الى (فاس) مع العلامة الحسين اليعقوبي ، واخذ هناك الحديث ، ثم توفي في (مراكش) فذهب شبابه غضا طريا ، وكان فائق التحصيل ، توفي قبل 1290 هـ .

والفقيه احمد بن محمد من (آل موسى) تخرج ايضا بعلى اليوسفى الابراهيمي، وكان يعلم القرآن والفنون ، وكان يشارط ويفتي ويقضي واحكامه موجودة. توفي 1295 هـ .

والفقيه عبد الله بن محمد من آل مضيفنا الحاكى ، اخذ ايضا عن علي اليوسفى المذكور . وكان قاضي جهته، عاليا في مجالاته، وكان في بعض مدارس سكتانة ، توفي 1824 هـ .

ومن فقهاء هذه النواحى الحسن بن علي من (آل صالح) من (تالات إينمغرتيين) ، اخذ عن اليوسفى (1) المذكور ايضا ، وقد طارت له شهرة كبيرة في الافتاء والقضاء ، ومحرراته في هذين الميدانين طافحة بها البلاد، واخباره كثيرة توفي 1311 هـ، وقد فتك به اهله ظلما وعدوانا ، لانهم استضعفوه فذهب دمه هدرا ، وقد قسم سيدي الحاج احمد بن موسى الطاطائي تركته لورثته فحاز منها نسخة للبخارى مكتوبة بخطه - وقد تقدم ذكره -

ومنهم بلديه الفقيه سيدي علي من (آل سيدي علي)، اخذ عن الحسن بن الطيفور في (تيزنيت) لازمه هناك على شظف من العيش ، حتى رجع مملوء الوطاب ثم صار ذا هيبة في النوازل ، وقد اتصف بحال شيخه السامو گني المتعالى بعلومه ، فلا يقعقع له بالشنان في معلوماته توفي نحو 1315 هـ .

ومن تلك القبيلة الفقيه سيدي ابرهيم بن محمد من (آل المؤذن) من بني خلف اشتهرت كتابته في القضاء والافتاء ، وكان يعلم القرآن باجتهاد يعلمه في مشهد (سيدي ابى عيسى) . وفي هذه القرية التي نحن فيها الان

1) قد استوفى الكلام في علي بن يوسف وآله في الجزء السادس عشر)

توفي نحو 1260هـ .

ومنهم محمد بن حمد من (إبماديدن) السكتاني الشهير بالتفوق فى الفقه، وله أحكام فى النوازل، وكان يكثر النقول فى احكامه، ويطيل فى جلبها نصا نصا، توفي 1270هـ .

وسألته عن قرية سيدي عيسى السكتاني الشهير فقال انها تسمى (اساكانطلبة) من (أفينيس) وقد خربت الان، كما ان اصل سيدي أبي بكر السكتاني الشهير على ما اشتهر من قرية (تينرضن) وكلاهما متوفى بمراكش، وكلاهما كان قاضيا وولد هذا الفقيه الحاكي نحو 1288هـ وهو يعاني النظم، وقد رأيت له من ذلك قافية هنأ بها القاضي سيدي الحاج اسمعيل حين رجع من الحج ، فأجابه القاضي بأبيات مطلعها :

اعقد لئال فيه در وجوهر رأى بصري أم فاح مسك وعنبر
ام الورق تشدو فى رياض خميلة جرت فيه ما بين الازاهير انهر

الى أن قال فى وصف القصيدة والفرح بها :

فاحللتها ربع الفؤاد فسلمت تحية ود لا تعد وتحصر
وما هى الا غادة تستبى نهى الـمُعَنَّى اذا تختال أو تتبختر

الى أن قال آخرها

عليكم سلام الله ما لاح بارق وسالت دموع الصب ايان يهجر

ومن فقهاء سكتانة سيدي علي بن محمد من قرية (أكديم) كان من علماء اواخر القرن الثاني عشر، ولا تزال له شهرة، وهو ماهر فى الافتاء والقضاء، ويعاصر سيدي احمد بن محمد من (إدمولا) المتقدم، ويفتيان معا، وقيل انهما توفيا قبل 1214هـ .

وقد رأيت هناك مجموعا فقهيا فى فتاوي سيدي عيسى السكتاني، وأبي بكر السكتاني، ومحمد بن يوسف التملي، وأشياخ والد سعيد بن علي الهوزالي الذي جمع هذه الفتاوي، ومحمد بن عبد الحق الهوزالي قاضي (سكتانة)، ومحمد

ابن علي قاضي الجماعة بسوس وهو هوزالي أيضا، وسعيد بن عبد الله السملالي، ومن عاصرهم من فقهاء مراكش وجامعها هو محمد بن علي بن مسعود بن محمد ابن عبد الله الايلالني، وليس المجموع بذلك الشهير في فتاوي سيدي عيسى السكتاني الذي جمعه تلميذ محمد بن الحسن الروداني، فان هذا المجموع الذي وجدناه هنا نادر لم نره قط الا هنا.

ومن فقهاء المغارتيين أيضا سيدي محمد بن ابرهوم وأخوه سيدي محمد فتحا وكلاهما مشهور، وهما من قرية (تاوريرت) ويعاصرهما احمد الايمولائي المتقدم، والكل من المشاهير هناك، ولم نقف لهم على شيء.

بتنا في القرية عند الفقيه المذكور، وقد أبى علينا كل الاباء ان نسافر هذا اليوم، وفي صباح الغد غادرنا القرية التي بتنا فيها مرغمين، ونزلنا في مسجدها القديم المشعث، الا ما كان من المصلى، فانه لا بأس به، وفيه ثلاثة صفوف، وفيه محل منبر الجمعة، الا ان صلاتها انقطعت منذ 50 سنة لحرب بين اهل القرية، والمحل بناء قديم لانه حصن حربي اصالة، له أبواب وسور دائر بالدور، وهو في غربي الوادي، وقد اسحرنا منها قبل زهاء ثلاث ساعات قبل الفجر وفي وسط (تيغفار) نزلنا فأفطرنا على عين نابعة في مسيل ماء، وقد طاب لنا المكان وحلت لنا البهجة أزرارها فيه، وأرتنا محاسن الصحو عند الشروق أسرارها، فلم املك أن قلت :

وكاس شربت عند منهل (تيغفار)	حللت لها من شدة الانس أزراري
شربت على وجه الطبيعة شربة	منعنعة أفشت مكامن أسراري
وحلت على رغم الفلا عقد لهجتي	فبحت ولم املك برائق أشعاري
فلله هذا مجلسا مونقا وان	يكن من رمال بين اشتات احجار
فكم مجلس يحلى لعين مسافر	وان لم يكن روضا يرف بانهار
فكل مكان أبهج النفس طيب	وان لم يحط الا باشواك اشجار

وقد كنت قلت قبيل الفجر وأنا اتمثل ولدي سعيدا الغزيل المرح النشيط،

ذكرتك والبغال لها ذميل — وقد امتد بي سفر طويل
ذكرتك والسرى بين الروابي — يقلقلني به بغل هزيل
تشخصت المحيا منك طلقا — فخامرني لرؤيتك الغليل
وتضحك في مناغاتي ووجهي — بكفك نحو وجهك تستميل
وتنطق لي لغات من عيون — عراها من بساطتك الذبول
متى أيضا تعانقني بأيد — رقاق شف اعظمها النحول
فليس يلذ لي عيش الى ان — يرد اليك راحلتي قفول

وقد كنت قلت مقطعات في أقا في الموضوع، ونص اولاها:

ما الروض نمنمه الهتان بالزهر — فجر فيه النسيم الذيل في السحر
ولا الكؤوس بها راح تشعشعها — للشرب فتانة الاصداغ والطرر
ولا التلاحين تلقيها مغنية — تسبي العقول اذا جست على الوتر
اشهى الى خلدي من غنة كسيت — تأتاء لهجة طفل جال في خبر
كم ليلة بات خشف لي على قصص — (ذيبية)[1] فقضينا اطيب السمر
ينشي تهدجه في حوك قصته — قلبي فامضي بسكري الليل في سهر
يأتي بها قصة بتراء عن عجل — كخطفة الباسق المطرود عن ثمر
سعيد يا قطعة من قلب والده — هذا الذي يتقلى اليوم بالذكر
مدت مهامه فيح بيننا فمتى — تطوى فينشر وصل معلم الحبر
فجمرة البين قد اذكت حوانحنا — حتى رمت بيننا الانفاس بالشرر
متى اليك ونحوى منك يا رشأ — ما كان ينسى اباه لحظة البصر
في كل وقت يناديه ومنيته — ان لا يزايل بين السحر والنحر[2]
بالله زر يا نسيما هب من جهتي — (الغا) فانت رسول الصب ان تزر
وانشر هناك من انفاس التنهد ما — اودعت بين ثنايا ذيلك العطر

---

1) هناك قصص شعبية عن الذيب يتحدث بها الى الاطفال .

2) المقصود ان يحمله ابوه في ذراعه ويضمه الى صدره .

والثانيـة :

ان سعـيدا ولدي لفلذة من كبدي
غـزيـل ذو مـرح ما شغله غير الدد[1]
لم اك انسى لطفـه في قربـه والبعـد
لا سيما ان يهوكي يطلع فوق عضدي
بـارجـل صـغـيـرة ليس لها من جلد
وهـو يعانـي جهـده فيستعيـن بالـيـد
وفخذه في عنقي يجعلـهـا كالسنـد
ووجهـه من فـرح كزهرة الروض الندى
اذا تـبـسـم أحـس منبعا في خلدي
من بهجة أسبح فيـها سبـح جلـد ايـد
يا زهرة القلب ويا روحي التي في جسدي
متـى اراك ثـانيـا تبسم لي عن برد
فينثنى طيب الحيا ة ثانيا طـوع يدي
سبحان من يجمع اشـتات المنى في ولـد
كيف يرى العقيم من ذوق لعيش رغـد

والثالثـة :

اغيب ولم يغب عني ادكار به عن جفن عين غاب نومه
فان خطر النسيم من (الغ) أهفو علـى نفس الحما منـه اشمه
فيا شوقي الى ولـدي سعيد متى ايضا الى صدري اضمه
متـى ايضا أناغيـه وحجري ترامى فيه بين يدي جسمه
مزجـنـا بينـنـا أهـفـو الـيـه ويهفـو لي ولا تكفيـه امـه
فيهتف كل مـا فارقت (بابا) و (بابا) كل ما قد نال علمه
بني يـا منى قلبـي وروحي وريحانـي الذي ما مـل شمـه

1) الدد: اللعب، وفي الحديث: لست من دد ولا دد مني.

ذكرتك في أقا فذكرت وجها طلمقا لم يزل في الطرف وسمه
فكدت امد نحو يديك كفي فينزاح الاسى ويزول همه
حسبتك ماثلا عندى ولكن افقت فزال حسباني ورسمه
متى رباه يرجع يوم (الغ) فيرجع لي بكل السؤل يومه ؟

في سكتانة

نزلنا في قرية (تانفگّت) في وسط سكْتانة المائية لان سكْتانة على قسمين: بورية ومائية، والبورية تبتدئ من المحل الذى وجدنا فيه دار (ابن تبيا) وتقل في ذاك القسم المياه الجارية مما يتبقى من سيول الشتا"، والقسم الاخر تكثر فيه المياه من العيون النابعة في الوهدات او في البسائط، فعليها تكون قراهم، وفي حقولها يستنبت الزعفران وقد وجدنا الوقت وقت جمعه، وأصل هذا النبات يشبه البصل، وكذلك يشبهه فروع نباته ففى بكرة كل يوم من اشهر شتنبر واكتوبر عند الاسفار يجمعون نواويره المفتحة وفي وسط كل نوارة ثلاث زغبات طويلة حمراء، فيبيت ذلك النوار ثم توخذ زغباته في اليوم الثاني وتطلى بالزيت فتجعل في الشمس ساعة ثم تصان في الاوعية صونا تاما عن الريح ويصدر الى السوق، والهكتار من الارض ربما ينتج اكثر من كيلو، إن صلح وسلم من الافات ولكل مزروع آفة خاصة وما اكثر آفات الزعفران وقد غلا ثمنه الان، فثمن الكيلو اليوم 1363هـ سبعة آلاف فرنك في سوق البلد، وبلاد سكتانة المائية نافعة لانها باردة تؤتي دائما الغلات سواء منها ما يحرث تحت الما" او في البور، وفيها مراعي الماشية إن كثرت الامطار، وفيها الزيتون واللوز والتين والشعير والقمح والدرة وكل البقول المتعارفة وانما الذى يعوزهم الوقود فان الحطب قليل عندهم الى الغاية ويتلقون منه عرق القربة في الشتاء، خصوصا ان خيم عليهم الثلج، وهذه الجهة بسائط غير فيحا" وهضاب منخفضات (والفائجة) من حدود (طاطة) الى حدود (سكْتانة) هي محل السخونة وحدها

و (سكْتانة) الان يتولى عليها القائد عبد الله بن الحاج التهامي الكلاوي على كل هذه الناحية الى (درعة) والى قبائل الجبال الموالية لها الى (تدغة)

المطلة على (تافلالت) وعلى القبائل التي تمتد من تلك الناحية حتى (دمنات)، والذي يتولى كل هذه الجبال هو القائد ابرهيم ابن الحاج التهامي، فقد تولى رسميا في صفر 1362ه بظهير شريف على ازيد من عشرين قبيلة دفعة واحدة بانعام مولانا الملك عليه بها، رغم ممانعة الفرنسيين، وما أخوه القائد عبد الله الا نائب عنه في (سكتانة) و (الفائجة)، ولا يزال عبد الله في ريق شبيبته وغرارته وافعاله افعال الاغرار، أرأيت ما الناس فيه اليوم تحت كلاكل الاحتلال؟، فمتى ينزاح عنا كابوسه يا رب.

وكان منزلنا في (تانفگغت) بزاوية والدنا وفي صباح الاثنين 2 الثاني ذي القعدة حللنا عند مشهد سيدي محمد بن ويساعدن الشهير فجاء الينا هناك سيدي احمد بن محمد بن احمد بن علي بن محمد بن ابرهيم بن محمد من (آل حميدو) من آل (تانزيت) من قرى (تيسينت) ايالة القائد محمد الدوبلالي وهو فقيه خلاسي مهذب، أخذ عن الفقيه سيدي احمد بن ابرهيم من (أونزوين)، وقد سألته عن شيخه هذا فقال: انه احمد بن ابرهيم بن محمد بن محمد بن عبد الله من (آل محمد) الاولويليين، من قبيلة (أونزوين) من قبائل (سكتانة) وقد أخذ سيدي احمد بن ابرهيم عن الفقيه سيدي الحسن بن مبارك التكاني اصلا السرحاني اليحياوي مسكنا، وهذا أخذ عن الحسن التملي (الابرازاني) وكان التكاني يشارط في مدرسة (السراحنة) من (أولاد يحيا) في (رأس الوادي) وهناك لازم التدريس الى ان توفي 20 شعبان 1331ه

وممن أخذ عن التكاني أيضا وتخرج به الفقيه سيدي محمد من (آل محمد) من قبيلة (تاملدو) من (واوزگيت) وكان يدرس في قرية أعرابن وهو احدهم، وكان يعلمهم العلم، وهو عالم حسن، يكثر عنده الطلبة، توفي نحو 1344ه

وممن أخذوا عنه ايضا الفقيه سيدي محمد بن عبد الله النظيفي، سكن في قرية آل طلحة من سكتانة، وكان يدرس هناك القرآن والعلم وكان عالما حسنا توفي في مفتتح ربيع الاول 1337ه

وأما احمد بن ابرهيم الانزويي المذكور آنفا فانه كان حينا في مدرسة

(إغري) بـ (سكتانة) درس هناك القرآن والعلم ، ثم مسجد تانفكغت فعلم فيها القرآن، ثم مدرسة (واويرست)، فيدرس هناك العلوم في الاربعين سنة التي قضاها هناك من 1307هـ الى 1348هـ وتوفي ليلة الاثنين 15 صفر 1348هـ وقد كان يفتي ويقضي ولا يفتر عن التعليم، وكان حافظا لحرفي البصري والمكى زيادة عن حرف ورش، فيعلم الجميع. وله خط جميل يذكر وباعه فى المعارف غير طويل وفقهه اوسع من عربيته.

وممن تخرجوا به سيدي عثمان السفكومتى من الويساعديين تخرج بـه فشارط فى تاماسين فكان يدرس الى ان توفى 1348هـ

وقد وجدت الفقيه المذكور يعتنى بالوفيات فقيدت عنه ما يلي :

توفى الفقيه المتأدب المشهور سيدى أبو بكر بن احمد من أقيكرن فى رمضان 1348هـ وتوفى مولاي عمر بن عبد الله من قرية أمزوك من قبيلة آل الحزن من سكتانة فى شعبان 1348هـ ممن تخرج بسيدى الحاج احمد بن موسى الطاطائى الشهير وكان يشارط فى مدرسة إيماديدن وفى قرية أيت عبو ويعلم القرآن والعلم. ثم فى ـدادسـ نقله الى تلك الناحية الخليفة محمد بن عبد القادر المتوفى يوم الخميس الثانى عشر من المحرم 1343هـ وقد كان خليفة فى ـتاليوين- للحاج التهامى الاكلاوى اول ما استولى على تلك الناحية، ثم صارمولاي عمر يدرس الي ان توفي ودفن هناك «وهو والد صاحبنا الذى كان يحضر معنا في البيضاء سيدى محمد بن عمر ، وقد كان يعلم في ـمسجد ولد حبيبة- ويؤم فيه ويخطب فى جامع ـدرب الكبير- ثم رجع الى سكتانة حيث صار يدرس العلوم الى الان 1377هـ ألحقته هنا بعد ازمان»

توفى سيدى الحاج عبد الرحمن من ـتلوات- فى ـإكلوا- فى شعبان1348هـ وكان يدرس فى مدرسة تلوات حيث دار الرياسة الاكلاوية العتيدة ذات الشأن الاعلى اليوم.

توفى سيدى الحسين بن محمد المسفيوى 1347هـ اخذ عن الحاج علي المسفيوي وكان يكتب عن الاكلاويين وشارط حينا فى ـ أساكانتملدو ـ من

واوزكينة واصليه من -إبمى نزات وكان يسمى نفسه المرهونى وجده ابرهيم هو المرهون وقد كان مشهورا بأنه رهن نفسه ارتهنه بعض الملوك على طاعة مسفيوة وكان يذكر بالصلاح والخير وكفى ان جعل نفسه رهنا في المصلحة العامة .
توفي سيدي محمد بن احمد بن باها الروداني مولدا التبيبوتى اصلا يوم الخميس 4 ذى الحجة 1349 هـ وقد يشارط في مدرسة (دونوريرت) وفي (تاليوين) وكان يدرس فيها العلم ويفتي ويقضى وينحاش الى الاكلاويين وكان في (تاگارگوست) وهناك دفن.

توفي سيدي محمد بن الحاج عبد الله السكتاني الفقيه فى قرية دونوريرت في يوم السبت 7 ربيع الاول 1344 هـ اخذ عن الفقيه سيدي الحسن بن مبارك التكناني المتقدم الذكر وهو من بين المتخرجين به وكان يشارط في مدرسة قريته يدرس فيها ماشاء الله الفنون وحينا في قرية (تانفكغت) واخذ ايضا عن سيدي محمد بن ابرهيم التمنرتي ثم التانكرني والد شيخنا سيدي الطاهر ابن محمد الشهير

وتوفي سيدي ابرهيم بن احمد التانفگغتى 1316 هـ اخذ عن العلامة محمد ابن الحسن التملي الابرازاني وكان يشارط في مدرسة (تاگارگوست) وكان يدرس فيها وكان مشهورا بالمواظبة على التدريس ويفتي ويقضي وكان صوفيا عزوف الهمة دفن في (تاگارگوست) وبينما كان يخطب في الجمعة فاذا به سقط وبعد يومين التحق بربه فزار قبره .

وتوفي سيدي محمد بن عبد الكبير في صفر 1332 هـ ، اخذ عن سيدي محمد بن عبد الملك اليزيدى التامازني ، وقد تقدم ذكره ودفن في إدطلحة) وكان الامام الذي صلى عليه هو سيدي احمد بن ابرهيم الانزويي .

وتوفي الفقيه عبيد بن علي الايلالني في (أزاغار أومسليتن) عام 1311 هـ هذا ما قال ، وغيره قال عام 1314 فليحرر ذلك وكان في مدرسة إدطلحة ويدرس فيها اخذ عن الحسين اليعقوبي ودفن في محل مدرسته وهو من اصحاب الشيخ الالغي .

وتوفي سيدي الحاج احمد بن موسى الطاطائي عام 1335 ﻫ

ومن سكان (واويرست) الفقيه سيدي الحسن بن منصور، وكان يشارط في المدرسة، ويختلف الى داره حتى فتك به اللصوص ليلة في عقر داره عند مفتتح هذا القرن، وهو أخو سيدي احمد بن منصور الفقيه المديدي الذي لا يزال حيا[1] كما كان والد سيدي محمد الذي هو إمام السلطان الان.

ابن ويساعدن

وهو أشهر من نار على علم ويا طالما كنت مشتاقا الى زيارته لما قرأته عنه في التاريخ وقد رأيت قبة مشهده على صغرها حسنة، وقد فتشنا عما يتعلق به من الظهائر ومشجر نسبه، فاذا بالكل لم يحضر، فهو عند أخي مقدم الزاوية الذي تلقانا احسن لقي، وقد كان اخوه احرز كل ذلك، وقد اخبرنا المذكور أن اصلهم من (اغمات) من ابناء ابن سعدون الفقيه المدفون هناك، ولم يتحققوا مسقط رأسه. وترجمته موجودة في (دوحة الناشر) وفي (الصفوة) وفي (طبقات الحضيكي) وفي (الفوائد الجمة) وفي (ممتع الاسماع) وقد علم ان شيخه هو عبد الكريم الفلاح' وما وقع له من نصر المسلوخ على عميه المتوكل والذهبي، وقد توفي' 987ﻫ وقد كان عالما مدرسا وشيخا مربيا، وقد كان له في الكرم آيات، وقصعته الموجودة الى الان فيها ثمانية اشبار، كما عاينته بشبري' وقد جلت في قبة الشيخ الصغيرة، وفي المسجد ازاءها، ولا بأس باتساعه، وهناك مدرسة علمية قديمة درس فيها أناس في ازمنة مختلفة والغالب انها بنيت من عهد الشيخ، وزاويته لا تزال القبائل تخدمها الى الان وأولادها محترمون' وفي ايديهم ظهائر من عهود السعديين، بل لهم مصاهرة حينا مع بعض حواشي الملوك.

وقد كان في اولاد الشيخ ابن ويساعدن بركة فانتشروا انتشارا كثيرا ولم نتمكن ان نعرف مقاطنهم لاستيلاء الجهل على من لاقيناهم هنا في الزاوية وقد كان الشيخ الالغي كثيرا ما يرد على هذا المكان وينزل فيه، وله فيه اتباع بعضهم ينتسب اليه الى الان كمقدمهم السيد عبد الواحد وكان يمحضهم النصيحة

1) توفي نحو عام 1371 ﻫ

ويزعزعهم بمواعظ خاصة توقظهم فيما يبتلى به اولاد المشايخ من الغرور والاتكال على الاجداد، ولم ينسوه الى الان، فقد ذكروا انه حصرهم في المسجد يوما فلم يزل بهم حتى اعلن من وفقهم الله منهم التوبة النصوح ثم بقوا عليها حتى التحقوا بربهم وكان يملى بين اصحابه من سمو روحانية الشيخ ابن ويساعدن، ويشهد له بمقام عظيم.

وكانت رياسة هنا في هذه الزاوية لعبد الواحد بن ابرهيم بن عبد الواحد ابن احمد بن محمد بن مسعود بن محمد بن عمر بن محمد بن ويساعدن، فقد كان عند الحاج التهامي هو مقدم رؤساء السكتانيين، لا تعلو يده يد، الى ان أمر أمره فصار يناو الاكلاوي الخليفة حتى اشهر عليه الحرب فكاد امر سكتانة يرجع كله اليه بالغلبة حتى دكه جيش لجب ارسله إليه الباشا المذكور تحت ادارته بنفسه. لان خليفته غلب على نفسه امره فدفع بجيشه دفعة هزمت اصحاب عبد الواحد فانهزم الى قربة الخروع من الفائجة فنهبت داره وديار شيعته في وورست وبقى هناك اكثر من سنة ثم ذهب الى اسكانترگت باندوزال، حتى توسط أناس بينه وبين الباشا فرجع الى داره وبقى مقدم الزاوية، ولم يزل على ذلك الى الان، وقد كان استيلاء الباشا اولا على سكتانة فى اواخر سنة 1334هـ، وهذه الوقيعة فى سنة 1337هـ، وسنؤخر الكلام على ءال هذا الشيخ لنستوفي ما امكن لنا حواليه في (المعسول) ان شاء الله[1]

رجعنا الى تنفگغت فأخبرنا احد السكان المسنين ان هذه القرية السفلى ما بنيت الا نحو 1230هـ والا فالقرية القديمة كانت على رأس الكدية المشرفة على جنوب القرية الان، ولا تزال اطلال الديار فيها، وسبب ذلك وقوع خلاف بين اهل القرية، فأجلى فريق فريقا ثم لما رجع الفريق الراحل على ايدي حزب تگزولت اجلوا الفريق الاخر، واذ ذاك بنيت القرية التي توجد الان، ومسجدها كانت الجمعة تقام فيه قبل هذا العهد، والعين مارة وسط هذا المسجد ومتعلم التلاميذ يوجد وسط الديار، لان وقت الحروب لا يمكن الناس ليلا ان ينحدروا

---

1) في الجزء التاسع عشر

الى المسجد لان من يكـون في الكدية يرميهم بالرصاص ، وهناك استاذ مجـد في تخريج التلاميذ يسمى ابرهيم، وله فهم في العلم.

خرجنا من هناك صبيحة الثلاثاء 3 ذي القعدة، فمررنا بقرية (إيمگون) وبعد حين مررنا بدار للباشا ـ التي سنمر بها ـ وهي في الاصل للشيخ محمد فتحا بن عبد اللـه الذي استولى الباشا على كل ماله واملاكـه، ولها بروج، وازاءها دار نائب القاضي الاعلى الفقيه سيدي عبد السلام المولود 15 رمضان 1317هـ وقد اخذ القرآن عن ابيه ابرهيم ثم افتتح عند الاستاذ محمد النظيفي المعلوم بابن مومو ممن تخرجوا بالسملالي الگلفاني وقد تقدم ذكره. وكان اذ ذاك في مدرسة (إد طلحة) وبعد شهور انتقل الى (تازارت) في (مسفيوة) فصار يأخذ عن سيدي عمر بن القائد المدني الاكلاوي سنتين ثم لما مات اخوه القائد عبد الملك انتقل الى قيادة (دمنات) في مكانـه فصاحبه عبـد السـلام فمكث هناك سنة، ثـم رجع الى سكتانة فلازم الاستاذ سيدي محمد الروداني ممن تخرجـوا ايضا بالكلفانـي السملالي سنوات في مدرسة (تاليوين) وقد اخذ ايضا قليلا عن سيدي عبد الله ابن واحمان، كالاستعارات ومثلها. وقد اجتمعت مع الحاج عبد السلام هذا فـي دار القاضي الحاج اسمعيل فرايته مستحضرا في الفقه يعد من فقهاء سكتانـة البارزين، وقد جالت مذاكرات شارك فيها مشاركـة حسنة، وسمعت انه كان يزاول النوازل قبل هذا القاضي ثم وقعت له مع مراقب هناك واقعة فنهاه عـن الجولان بعدها في النوازل الا ان القاضي حين تولى رسميا، اخذ بضبعه فاشهره وهو الان عضده الايمن، وفي مقابلة الدار المتقدمة قبة على من يسمى عبد الله ابن سليمان الشريف من اهل (اكادير الطلبة) ويقال انه عالم كبير وعقبه موجود ولم نجد من يحدثنا عنه، بما يشفي الضليل ويروي الغليل

ثم بعد سير ليس بالكثير اطللنا على تاليوين فراينا دار القائـد عبد الله التي وصفناها قبل ولها بروج وحولها بساتين من اللوز لا تزال اشجارها صغيرة وكانت الدار صغيرة ثم زيد فيها كثيرا حين احتلها الباشا وخلفاؤه الاكلاويون بناآت ثم وجدنا قبة مبنية على من يسمى (سيدي علي ابا حسون) لا نعرف من

هو وحوله مسجد قديم فيه اربعة صفوف وبناآت قديمة اخرى ثم بناءات جديدة بنتها الحكومة 1356 ملجأ خيريا في تلك المسغبة وقد طفت فيها فتمنيت لو كانت مدرسة علمية، وهي الان خاوية، وازاءه ماء جار وفي كل ذلك البسيط مغروسات حديثة من اشجار اللوز، ثم جزنا مسيل النهر وفيه ماء قليل ويسمى وادي (زكموزن) ولا ينقطع فيه الماء حتى في الصيف، والسواقي تطلع يمينا وشمالا ثم مررنا بمركز الحكومة الاخير عن يميننا في موقع يطلع على حقول الوادي ثم حللنا بدار القاضي صاحبنا الجليل الحاج اسمعيل في قرية تاكركوست وقد وجدناه في انتظارنا لانه كان ارسل الينا ونحن في (الفائجة) هذه الرسالة:

(بعد ان رمت بنا يد البعاد رميا يعز معه اللقاء، ومضت على ذلك سنون قوسيت اثناءها آلام تنفطر منها الاكباد، ويحترق منها الفؤاد، فتهاجم فيالق الاحزان فتكتسح كل اصطبار وسلوان، جاءنا هذا اليوم فانعش الامال وابدى اسبابا شتى نرجو بها الاجتماع، فسرعان ما انهارت والحمد لله العوائق وزالت الموانع، فقد ابرز الزمان ما ليس في الحسبان فبشرتنا طوالع السعود باللقاء فابتهجت الارواح بيوم الملتقى، والذي اعنى بالخطاب وتحرير الكتاب هو المخلص الداعي الى الرشاد، الباذل جهده في النفع العام للبلاد والعباد، ذلك النور الباهر، والسر الظاهر والمجد الباذخ، والكمال الشامخ والمصلح المجدد، والمعين المنجد، والدليل المرشد، والغمامة الصيبة، والنسمه الطيبة، والسيادة القعساء والشهامة الشماء، والاخلاق الفاضلة، والشمائل الفائقة الكاملة، الفقيه الاديب والشاعر المفلق المرتجل المدرس البحر الزخار الذي احيا رسوم التعاليم الحقة، والمذلل لمستعصيها بالمدارك المدققة، والفاتح لصياصيها العالية المنيعة، والباني لصروحها بايدي افهام مطيعة، ثالث النيرين، والعامل لسعادة الدارين) الى آخر الرسالة.

وفى آخرها يقول. (فطريقكم علينا ونحن في الانتظار)

وجدنا مكانا حضريا وأثاثا ورئيا ووجها طلقا وكرما فائضا، وكتبا متنوعة قديمة وعصرية، فهناك اتصلنا بالحياة وتنسمنا اخبار العالم، فنقضي كل الاوقات

بالمذاكرات المتنوعة والبحوث القيمة، وفي الليل راح علينا الفقيه سيدي الحاج عبد السلام المذكور فتعرفت به ووالده ابرهيم الذي من معلمي القرآن توفي 28 ربيع الاول 1340هـ

وقد ذكر لي عن اسرة تسمى (آل القاضي) من قرية (أيت عبو) وآخرهم الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله والاربعة كلهم علماء، قضاة، وكان الحسن آخرهم نائبا عن قضاة (ردانة) توفي مفتتح رجب 1288هـ

ووالده المذكور كان حيا 1253هـ واشتهر بأوعبو، وذكر انهم كانوا يأخذون من (تيمگيدشت) قال واحسب ان القاضي محمد بن عبد الله، ربما كان قاضيا مستقلا، وقد رايته مع احمد الظلالي الايمولائي ومحمد بن منصور في فتوى كما تقدم في (إيليغ) وقد كان الحسن عالي الشأن مداخلا للرؤساء، حتى كاد يهلك في بيت كان يحكم فيه في السوق وقد دس فيها بارود الا انه قام لقضاء حاجة فثار البارود فسلم، وكان فقيها محررا يأتي بنقول صحيحة في الاحكام، واصلهم من (أملن) وقد تهدمت دارهم ونهبت امتعتهم فجلوا عن بلدهم نحو 1295هـ

ومن فقهاء سكتانة (عبد الملك) من (زاكموزة) من قرية (أنامر) تخرج من تيمگيدشت بأبي علي بن احمد، كان يفتي ويقضي وتوفي نحو 1330هـ

ومنهم ياسين من قرية (ايغيل نوغو) من زكموزة كان مشهورا بالافتاء وفض النوازل، وهو وسط في معلوماته كما يظهر من مخطوطات يده، توفي نحو1330هـ

وقد كان في (تازولت) القائد محمد الواعناني الشريف الحسني في عهد مولاي سليمان، وعقود مشترياته ريئ بعضها في العقد الثاني من القرن الماضي وكان قائد سكتانة، وكان على نحلة (تاگوزولت)

ومن الرؤساء ايضا (آل سمك) وكانوا على نحلة (تاحكات) والمعروف منهم اولا واحمان من آل أبي بكر من (دوناوريرت) وقد كان شيخا على شيمته. توفي في العشرة الاولى من هذا القرن، فانه لا يزال حيا نحو 1305هـ، ثم تلاه الشيخ عبد الله، توفي سنة 1316هـ وكان أخوه الحسن رديف الگلاوي بمراكش نحو 1337هـ

وقد كان القائد محمد التازولتي المتقدم رئيس تاكوزولت، ثم ولده احمد، ثم ابنه الحسن، وهذا هو المعاصر اواحمان، فتفرقت عليهما سكتانة تاكـوزولت وتاحكات ثم الحاج احمد، ثم أخوه محمد، وهما لا يزالان حيين الى الان، وقد سجن الحاج احمد بيد الباشا مع رؤساء سكتانة اجمعين حين احتل سكتـانة 1334هـ، ثم انقضت من التازولتيين الرياسة كما انقضت في امثالهم السيكيين

ومن فقهاء سكتانة سوى المتقدمين العلامة سيدي مبارك بن احمد النظيفي الشهير، آخذ عن ابي العباس التيمكيدشتي، وهو من قدماء الاخذين عنه، وقـد قطن (تاكركوست)، وقد رأيت له مخطوطا جميلا بخط جميـل 1253هـ ولم يعلم وقت وفاته، وله ولد يسمى محمدا، عالم ايضا، تخرج بأبيه، وقد كان يفتي ويقضي كأبيه، وقد شارط في مدرسة وامسلخت عنـد مشهد سيدي عمرو بن هـرون، وتوفي نحو 1320هـ

وكان أبوه اسود، وولده عمر غير شديد السواد، وقد كان مبارك خطب بنت رجل من آل ابن يعقوب ولم يرضوا به لسواده، فعمد الرجـل الى ضفادع فطبخها في طاجن فاستدعى الفقيه، وحين عاين الضفادع ابى من الاكل فقال له الرجل أهي محرمة، فقال لا، الا اننا لم نألف اكلها فرفع الرجل المائدة ففهم مبارك انه ممتنع من اخطابه وان كان فقيها لسواد جلده، لعدم ألفـة الناس ان يزوجوا بناتهم من السود، ففهم الفقيه ذلك فانكف عن الخطبة

بنودارم اكفاؤهم آل مسمع   وتنكح في اكفائها الحبطات

كانت قرية (تاكركوست) مشهورة بالزاوية اليعقوبية، بناها سيدي احمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب، وقد كان سيدي محمد بن محمد بن ابرهيم بن احمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب ووالده محمد امضيا هنا تفوقا عظيما قلما يوجد له نظير فـي الاكباب على التدريس والعناية بالمعارف، خصوصا الحديث، وقد أسس هناك سيدي محمد بن ابرهيم مسجدا كبيرا حضريا لم أر له فـي هذه النواحي نظيرا وله صحن كبير وفيه ثمانية صفوف متسعة ، وفي طوله من الجانبين جنوبا وشمالا احدى عشرة قدما، وفي عرض كل قوس تسع اقدام ونصف

وعمادة كل قوس فيها اربع اقدام، فيكون طوله 150 قدما. وقد انفتح الى صحنه شرقيا خمسة اقواس، وفى جنوبه اربعة، وفى الشمال اثنان، ثم ردهة سرد البخاري وما معها، مما ملأ قدر قوسين آخرين

وهناك منبر من ذلك العهد، حسن مزخرف، وهذا كله يلقي رونقا على المكان، وقد ذكر لي أن للمسجد احباسا. وفى شماله المدرسة التى تهدم الان غالبها. وفيها بيوت كثيره، وقد كانت دمعة تنحدر بصعدا" نلت تنهدا عميقاغلب علي حين أرى معاهد الدراسة تخوى على عروشها كأننا لسنا بابنا" اولائك الاسلاف ولله الامر من قبل ومن بعد(1)

وقد زرنا بقية خزانة هذه الزاوية وهى الان تحت يد شاب لبق نشيط حليق العارضين؛ له ثقافة الم فيها ببعض المعلومات العصرية، وأرجو ان تكون له ذلاقة اللغة العربية التى كان فيها اجداده اقطابا. ويظهر لي منه انه قريب كل القرب الى الخير ان وجد من يوجهه ويرشده ويأخذ بيده، ولكن انى يجده ان لم يجده فى القاضى الحاج اسمعيل ورفاقه. فوارحمنا للشباب الذي وصفه ابو العتاهية بقوله واحسن:

ان الشباب و لفراغ والجدة مفسدة للمرء اى مفسدة

انما لا نحب ان ينسى اولادنا مدنيتنا الشرقية ومميزاتنا القومية ولغتنا الموروثة ونحن نتحقق اننا لا نحيا الا بالجمع بين لغتنا وبين غيرها من اللغات ولكن ما العمل اليوم ولا تزال الابواب مجافة والحضارة الغربية تغلب حتى تجرف مقوماتنا وديننا وتقاليدنا واللغة الغربية كادت تنسى ابنا"نا اللغة العربية حتى كأننا من لا شيء. فالله المرجو ان تنقلب الكفة وهو وحده المطلع على ما نطلب

مثلنا بين كتب كلها مخطوطة تأثرت بوكف السقوف تحت الامطار وبآثار الغبار وبالتلوث بكل ما يزاول في الدار ، فصرت اتتبعها فوجدتها خزانة غنية بكتب الحديث وهذه اسما" ما تكون الفائدة في ذكره : (فتح الباري) تاما في

1) استوفينا الكلام في اليعقوبيين هؤلا" في (الجز" السادس عشر)

مجلدات كثيرة بخط شرقي مع المقدمة بخط مغربي. (الاصابة) كذلك في مجلدات ضخام بخط مشرقي. (النووي) على مسلم في مجلدات صغار على احدى عشرة بخط مشرقي. (القسطلاني) على البخارى في مجلدات كبار بعضها بخط الشيخ سيدي محمد بن ابرهيم بن احمد بن عثمان اتم احدها سنة 1104 ه والاخر سنة 1111 ه وفيها جزء منتسخ بخط الحسن بن عبد الكبير لاولاد الولي الصالح سيدي احمد بن عثمان ، محمد بن ابرهيم ومحمد بن عبد الله ، ومحمد بن الحسن سنة 1098 ه. (نسخ من البخاري) جميلة الخط بعضها اجزاء صغار. (نسخ اخرى من صحيح مسلم) بعضها بخط مشرقي وفيها واحدة قيمة من النفائس بخط مشرقي نسخت 707 ه. (نسخ اخرى) متعددة وعليها سماعات مشرقية بعضها من ابن حجر نفسه وفيها كثير من مثل ذلك واخرى نسخت 999 ه على بعضها مسودة تتضمن اسماء الحاضرين لسماعها كما احسبه ولم اتمرن على قراءة الخط المشرقى كما انه ليس عندي متسع لامعان النظر (والتنقيح لالفاظ الصحيح) للزركشي (ومعونة القاريء) لابي الحسن المالكي شارح (الرسالة) نسخت بيد سوسية. (نسخ من الموطا) بعضها من الذخائر مذهبة مصححة بخط رائق. (شرح على الموطا) مبتور اولا وآخرا ، ربما كان الزرقاني (وتفسير ابن عطية) بخط مغربي (والدر المنثور للسيوطى) بخط مشرقي بأجزائه الحادية عشرة نسخ بعض اجزائه 1117 ه وبعضها في اوائل القرن العاشر بخط يوسف الارميوني تلميذ المؤلف. (نسخ من الشفا) بعضها من الذخائر بالتذهيب والزخرفة (شرحه للبيضاوى) بخط مشرقي متعدد النسخ في مجلدات ضخام (بهجة النفوس) شرح ابن ابى جمرة على مختصره كتبه يحيا ابن احمد بن ابراهيم التيييوني السوسى 1103 ه

(تهذيب الاسماء واللغات) للنووي بخط مشرقى ، نسخ 1082ه. (تهذيب الموطأ كما أظن بخط اندلسي قديم لم اهتد الى معرفته ، لانه ممزع الاوصال (مؤلف فقهي) لعبد الحق احسبه الصقلي المشهور ، بخط جميل اندلسى الا انه مبتور اولا وآخرا كثيرا ما يقول ، عبد الحق (كذا) عبد الحق الحكم (كذا)

(حاشية برهان الدين الحلبي) على الشفا بخط مشرقي (شرح علي ابن حكيم الدين الهندي) المشهور بالمتقي على ما رتبه من الحكم العطائية بخط مشرقي، نسخ 950هـ (التوضيح) لخليل نسخ 987هـ، بيد احمد بن محمد بن احمد بن سعيد ابن علي اليعقوبي البطوي

(الجزولي على الرسالة) نسخ 5 صفر 737هـ، بخط مغربي جميل، فالنسخة إذن من عهد المصنف لانه اذ ذاك لا يزال حيا، (حياة الحيوان) للدميري بخط مشرقي، (تنبيه اللئام في أكل الطعام) جواب للحضيكي فيمن أكل وقام الى الصلاة وهو يتلمظ ببقايا الطعام في فيه بخط العلامة محمد بن علي بن عبد الله الايزنكاضي وهو في ست صفحات صغيرة (والايزنكاضيون تقدموا في طاطا)، (مرائي الزواوي) المشهور بنسخ المذكور ايضا سنة 1208هـ، (ورقات) بخط جميل مغربي من مروج الذهب، وهي تاريخ المسعودي (كتاب منثور أدبي) اولا وآخرا بخط رائق تتضمن بحسب ما بقي من خطبة الكتاب 118 بابا، (أدب المجالسة) (فضل الكلام وذم العي وحشو الكلام) الخ (قواعد الاسلام) لابن عبد السلام بخط مشرقي قديم، وهي نسخة قيمة (النجم الثاقب) لابن صعد التلمساني، الى غير هذه من شروح وحواش متداولة، وما هذه الكتب الا ما بقي من الخزانة المبعثرة ولا يزال بعضها الذي لم نره تحت ايدي بعض هؤلاء المرابطين، وهو عامي لا تمكن رؤيتها تحت يده، فليتصور القارىء هذه الكتب الكثيرة المشرقية الخط كيف اوصلها الحجاج اذ ذاك، وطريقهم انما هو بري، يقطعون (برقة) في شهور كثيرة، وقد وصف التاريخ هؤلاء التاكركوستيين بالاشتغال بالحديث، وها نحن نرى مصداق ذلك عيانا، الا ان الذي يؤسف عليه كثيرا، اننا وجدنا هذه الكتب متبللة بالامطار حتى تلاصقت اوراقها، وبلل بعضها لا يزال حديثا، وقد صدق في امثال هؤلاء الذين يكنزون الكتب، ثم لا يحافظون على صيانتها، حديث الهرة التي حبستها من حبستها، فلا هي اطعمتها ولا هي اطلقتها لتأكل من خشاش الارض

ومن فقهاء سكتانة، العلامة المقرى المرابط سيدي محمد الاوزديني من زاوية (أوزدين) ويذكر انه اخذ القراآت السبع من حاحة والعلوم من (تيمگيدشت)

وكان يشارط في مدرسة (إيمگون) كل عمره ويكثر عنده الطلبة، ويدرس العلوم قليلا والقراآت كثيرا ، وكان يفتي ويقضي بالنيابة عن قضاة (ردانة) وفتاويه ومحررات احكامه كثيرة ، تخرج به كثيرون من الجم الغفير في القرآن توفي ـ 3 ـ 1 ـ 1323 ه والزاوية ليست من (سكتانة) وتوجد ازاء قريـة (الفكّارة) من (ايت حمو) ثم سكنوا في قرية (تـاگجديت) وعرفت تلك الزاويـة بالعلم على ما اشتهر في الالسنة الى الان .

ومن الفقهاء عبد الله بن عبد الرحمن الاسولي، نسبة الى قرية (أسول) ازاء (تاليوين) وقيل انه اخذ عمن قبله، فاعتنى بكتاب الله وكان موثقا ولا تصحيف في كلامه، توفي 15 جمادى الثانية 1351 ه، وكان يعلم في مسجد قريته .

واسواق (سكّتانة) الان ثلاث ، ثلاثاء (إمغيض) واخرى فـي (تيريـت) والاثنيـن فـي تكيوين وفي القديم كانت سوق الاحد على محل عين هناك تسمى (سلو) وقد استبدلت 1350ه بالاثنيـن المتقدمة ، وهناك سوق إزاء (سيدي علي ابي حسو) من (أفخفاخ) يوم الخميس قـد انقرضت 1288 ه .

ويوجد في محل يسمى (أنمسي) قرية تسمى (المدينة) ولا ندري سبب ذلك واسم المدينة يطلق ايضا على مدينة (أزوار) لقرية هناك، وعلى مدينة (أسرارغ) لقرية اخرى هناك،وقد ذكر لي ان المعدن المشهور في (ازگندر) الذي ذكر ابن خلدون ان يوسف بن عبد المومن كان زاره، وانه يستخرج المعدن، وكما ذكره ايضا عبد الواحد المراكشي في (المعجب) بين معادن المغرب انه موجود في قبيلة واوزگيت في محل يسمى أزيلال. وتوجد فيه مغارات الى الان، وهو في وسط الجبال وهو معدن فضة

كان رب مثوانا القاضي الاجل سيدي الحاج اسمعيل ممن لي به معرفة من ايام (الحمراء) فقد دخل علي بعد عصر يوم من ايام رمضان زائرا في (الرميلة) فانشدني قصيدة رائية اثر حضوره معنا في درس البخاري في الكتبية بين الظهرين من ايام رمضان 1354ه والقصيدة:

من لم يشاهد حضرة المختار اذ كان يقرىء سنة المختار
ما إن راى بحرا خضما زاخرا يهدي الينا جوهر الاثار
ألبست يا رب السيادة حلة هي حلة الاقبال في الاخيار
احرزت طفلا ما يعز لشارخ ادراكه في اطول الاعمار
يأيها النشء استقوا من بحره ماء الحياة وصافي الاسرار
شمس لوان الشمس تنثر لؤلؤا في الدرس بين كواكب ودرار
وفصاحة اربت على سحبانها وجزالة اربت على بشار
اين ابن خاقان وابن بيانه اين ابن عباد من المختار
وشمائل كالروض دبج برده كف الغمام ونسمة الاسحار
ورث السيادة سيدا عن سيد بالفرض والتعصيب والاقرار
المستمى فوق المنصة مفخرا رغما على انف الحسود الضار
حسدوا الغزالة في السماء ومادروا ان الحسود له عذاب النار
وعلى علاه تحية ما صافحت زهر الربا ايدي النسيم الساري

وجوابها يوجد في (المعسول)، ونص مطلعه :

انسيم روض هب في الاسحار والروض مبتسم عن الازهار

هذا وقد رأيت في خزانة القاضي (الاجوبة الزنجفورية) للكنسوسي ذي الادب النظير، الذي ماله في عصره في الادب من نظير، اجاب بها الحسن بن الطيفور الساموكني، وعبارته فيها بينة، وللكتاب خطبة ادبية عالية المنزع، والكتاب مطبوع

كما رأيت هناك شرحا على الالفية لابن مالك (مصباح اهل الخاصة، في فهم ألفاظ الخلاصة) في مجلد ضخم، للاستاذ عبد الله التيواضوئي، قال في آخره، قال مقيده غفر الله له عبد الله بن احمد الهوتاني النجار، التيتزرتي الوجار معتقدا ان ليس فيه الا النسخ والترتيب، رجاء الدعاء من المطالع الحبيب، ... وكان الفراغ من تقييده اوائل رجب الفرد من عام 1305هـ انتهى، وهو يبسط الكلام في اعراب المتن وفي الشواهد، ويعربها وربما ساق حكاية لمناسبة.

كما رأيت أيضا شرحا صغيرا لمنظومة لابي زيد الجشتمي في (الوصايا) وهو له أيضا في زهاء ورقتين، كما رأيت هناك في فتوى واحـدة اسماء هؤلاء الفقهاء محمد بن محمد فتحا فيهما الهوزالي ومحمد بن محمد فتحا الركني ومحمد بن مبارك التلدنونتي ، ومحمد ابن الحاج التاكركوستي ، هم كلهم في فتوى واحدة.

كما رأيت كتابا نسخه منصور بن ابرهيم الهسكوري ختمه بنظم وذلك في 1132هـ

كما رأيت هناك اسم من وصف بالعلامة الكبير الشأن الشريف عبد الله، التيييوتي ولا اعرفه الان، ونعلم ان في تيييوت الشرفاء أبناء (ابي درقة) ولعله منهم

كما رأيت هناك ايضا كتابا فيه تفسير العربية بالشلحة اوله العالمون بفتح اللام: الخلق الواحد منهـم عالم، والعالمون بكسر اللام: العلماء. الثقلان: الجـن والانس. الرجل: أركاز، والرجال جماعة، والزوج والبعل والجمع. إركازن والمرأة تامغارت، وكذلك الزوجة والصاحبة، وقال في محل آخر. الحوض: إفرض والاحواض جماعة، الغدير: تامدا، والغدران جماعة. الوادي أسيف والاودية والانهار جماعة وفيه فصول

فصل في اسماء الاشجار

فصل في اسماء الحبوب التي توكل

فصل في السماء وما يلحق بها

فصل في آلة العمل كالفاس وغيرها

فصل في الطيور

فصل في خشاش الارض

فصل في الوحوش والسباع

فصل في الانعام

فصل في انواع المعادن

فصل في اسماء اصوات الدواب

فصل في اسماء النباتات

فصل فى المكايد

فصل فى اوصاف الارض

فصل فى اعضاء الجسد

فصل فى اسماء الصناعات والحرف، وفى اوصاف الناس

فصل فى اسماء الشح والبخل

فصل في الافعال والاقوال

فصل فى اسماء مباعلة الزوجين

فصل في اسماء اشياء اخرى بالهيأة الاجتماعية ،

والكتاب بسيط، وما المقصود منه الا تعريف حفاظ القرآن أيمة مساجد هذه البادية بعض اسماء عربيـة من الالفاظ التى يتوقفون عليها فى التوثيق ، وفى كتابة رسوم الناس وفى الكتاب ست صفحات عادية .

وكذلك رأيت هناك رجزا لاحمد بن عبد الله بن أبى بكر الزدونى فى (مسائل السهو) فى الصلاة، وقد شرحه هو بنفسه فى 15 صفحة بخط مدمج دقيق،

هذه نتيجة بعض مخطوطات عند القاضى، وخزانتـه الخطية لا تـزال فى قرية اسرته الاصلية، وقد قلت عشية ليلة الفراق للقاضى ولجلاسه الفقهاء الحاج عبدالسلام وسيدي عبد الرحمن بن يحيا هذه الابيات جوابا لاقتراح علي

لله مـن سكـنـانـة الغـراء	قطر يثير مشاعر الشعـراء
من لم يزرها لم يزر بلدا به	ارض تطيب قوافي البلغـاء
قد كنت اسمع ما سمعت اذا بها	انس السميع ونزهة البصراء
ما ذا تظن بتربة طابت منـا	بتها بما ينسى اريـج كبـاء[1]
حتى النبات بها بطيب فهل شمـــمت من الحقول هناك نفح هواء	
تالله ما سكتانة الغـراء غيـــر مباسم تفتـر عن نعماء	
لا عيب فيها غير ان ضيوفها	ينسون انهـم مـن الغربـاء
فيرون لو يجدون ان لا يبرحوا	مما رأوه من ندى الكرماء
سقيا لها ارضا سبت قلبى بما	ابصرتـه فيها مـن الادبـاء

1) الكباء بالكسر: العود الذي يتبخر به.

وقد كان الفقيه النبيه حافظ المختصر سيدي عبد السلام حاضر؛ معنا كل هذه الايام، ولم يفارقنا بأخلاقه الدمثة، وهو وقور حسن المحادثة والاستماع. وله مشاركة حتى فى الادب وقد أخذت منه نسخة أبيات قالها فى احد خلفاء الباشافى مركز تالموين، ولا بأس بها فصاحة وبيانا، ولاهل هذه الجهة ذوق عال فى الادب، وانما ينقصهم أن يمارسوا وهم من أفاضل علماء سوس وقرهم الله وحفظهم للمعالى.

وقد زرت دار القيادة أنا والقاضى لان ذلك لا بد منه لكل طارىء ليسلم من نزل عنده، والا فسيسال عما هى وما لونها، اقترح القاضى رب مثوانا ذلك، فاستقبلنا القائد الشاب استقبالا له شبه بالاستقبالات الرسمية ، وقد تناولنا هناك شرابا أمام قبة أنيقة. وازاء بركة صافية ينسج النسيم على صفحتها درعا رقيقة أو غلالة تتموج حول راقصة رقصا متئدا فى المسرح وقد كان من هناك سمعوا بى فأظهروا الفرح باللقي، وقد حثونى على معاودة زيارتهم والنزول عندهم أياما، فقلت له. الله ييسر، ففارقناهم كما لاقيناهم، لا علينا ولا لنا

على أننى راض بأن احمل الهوى ... واخلص منه لا علي ولا لي

ولم يلبث هذا الشاب ان دهمه ابوه يوما فذهب به مخلوعا بعدما كثرت الشكايات به ثم لم ينشب ان اعتبط رحمه الله

هذا وقد صلينا الجمعة فى جامع تاكركوست فتأسفت كثيرا لذهاب الاهتبال بالدين فى هذه الزاوية التى منها نستقى الديانات، ولله الامر من قبل ومن بعد. ثم اننى كتبت الى هؤلاء الادباء السكتانيين هذه القطعة لما فارقتهم

أأنتم ام الانس اللذيذ اودع ... فقد كاد قلبى بعدكم يتصدع

اودع طيب العيش مذ صافحت يدي ... يدا منكم مدت الي تودع

فأي امرىء تبقى له منة وقد ... رأى البين فى قطع التواصل يوضع

ففى ساعة التشييع ينكشف الهوى ... من السفر أو ممن أتوا ليشيعوا

فلله فى سكتانة الملأ الالى ... تملكنى منهم شراب يشعشع

فما انس لا انس الذين بأنسهم ... زمان مقامى بينهم اتمتع

فقد آنست عيناي كيف برى الندى ... وكيف كؤوس الجود للضيف تترع

فانى لما أولوه اشكر كلما ... سرى فى فؤادي ذكرهم يتضوع

أولوز

كانت دائرة (تاليوين) مركزا مشتملا على (الفائجة) وسكتانة ونصف أونين وإيوزيون، وتيفنوت، وزكمزن، وواوزكيتة، وهذه كلها في ايالة الحاج التهامي، فأما الفائجة وسكتانة فتحت القائد عبد الله ولده، نائبا عن القائد ابرهيم أخيه الذي تولى على جميع قبائل تلوات وما وراءها، نيف وثلاثون قبيلة -فيما سمعت-، وعلى إيوزيون ونصف أونين خليفة له يسمى احمد التيزالي، وعلى تيفنوت خليفة له آخر يسمى عبد الرحمان المعدني، وعلى واوزكيتة وهي قبيلة كبيرة، خليفة آخر يسمى محمد بن حامد، وعلى زكمزن خليفة يسمى الحسن الرباعي الاكلاوي، وهذه الايالة التي تحت تاليوين كلها تحت نظر القاضي الحاج اسمعيل في الدعاوي الشرعية، وعنده نيف وخمسون عدلا، وهو من اصحابنا وعلى فكرتنا وممن مازجناهم ومازجونا

خرجنا من هناك في الساعة الثانية ليلا على البغال في الطريق المرصوفة فسرعان ما خرجنا من ايالة ذلك المركز فدخلنا في ايالة اخرى تابعة لاكادير من أعلى رأس الوادي والقواد في رأس الوادي الان من اعلاه الى هوارة هم هؤلاء :

القائد الطيب الضارضوري على الرحالة وطرف من إنداوزال، ثم يليه في سفح الاطلس ايالة القائد الكنتافي محمد بن ابرهيم على أيت سمك، وعلى النصف الاخر من أونين، يوجد أيضا المكان المسمى (تالكجونت) وقائده الحسن نبازي، ثم القائد ابرهيم التالامتي عن (تالامت). (وأيت إيكاس) وطرف من (منتاكة) وهو (أسيف نتامنت)

ثم القائد المهدي المنتاكي على منتاكة، وقبائل اخرى في الاطلس، وقد امتدت حكومته الى ان تجاوزت ما يسامت تارودانت، واما الذي يلي حكومة الضرضوري في سفح جبل الاطلس الصغير جنوبا، فحكومة القائد محمد بن عبد الرحمان ابو الزيت على إيرازان، وعلى أرغن، وأرغن في الاطلس الصغير، وهي قبيلة المهدي بن تومرت

ثم القائد محمد بن إبرهيم التيبيوتي المستولي على ايالة كثيرة اتصل بعضها بايالة الضارضوري، فله نصيب من إنداوزال كما يحكم إكطاي وتيبيوت، بله قبائل الجبل الاطلس الصغير، ادوكنسوس، اداونظيف وهي غير اداكنظيف واندوزال وهي غير انداوزال وادافينمس واداوزدوت ووادي تاكموت، وأمافى وسط مابين الجبلين. فالشنقيطى على المنابهة وطرف من إنداوزال، وهذا الطرف يسمى إمهربن

ثم اولاد يحيا وهي حكومة القائد العربى بن موسى صاحب فريجة ويطلق ايضا عليه ولد با حيدة (1)

ثم هوارة فى اسفل تارودانت وهى فى يد القائد بوشعيب الزموري،(2) وهى ملحقة بمركز اكادير. وقاضى اكادير السيد الحبيب السويري وهو قاضى هوارة ايضا، وأمـا قضاة غير ذلك فقاضى تارودانت سيدي محمد بـن علي أوبو الهوزالى، والاخر الذي على تامازت يسمى سيدي محمد ابن الحاج علي. وأصـل اهله من حاحة(3)

هذه نظرة مجملة نعرف بها ما نعرفه نحن فى اصطلاحنا برأس الوادي من اعلاه الى اسفله. ونعنى بالاسفل منتهى هوارة، ويقال لكل ذلك من اهل رؤوس أهل جبالنا سوس أو وادي سوس واعلاه يسمى رأس الوادي

أول ما مررنا به من افخاذ قبيلة أرحالن، أيت يحيا. وقد أرونى هناك دار القائد ابرهيم بن ابرهيم، وكان قائدا على أيت يحيا من نحو 1335هـ فدام نحـو ست سنوات، ثم عزل، وذلك لانـه كان بينه وبيـن آل مالك الجاكانيين قـواد إنداوزال عداوة وحروب، لان أولاد مالك من تاكوزولت، وهو من تاحكَات الى ان تمكن الاحتلال وانبسط امر الحكومة بعد الحـرب الـكبرى فعزلـه، فتولى القائد محمد بن مالك بن علي ايالته وقد كان بين ابرهيم والحاج التهامى الاكلاوي مصادقة، فمكنه من قبيلة إمبركن ينتفـع بها حرثا وحصادا وخدمـة، وكل ذلك معونة، وتلك القبيلة من ايالة الكلاوي ولا يزال الحال على ذلك الى الان وهو شيخ مسن .

---

1) هؤلاء القواد ما توا كلهم، بعضهم حتف انفه، وبعضهم جرفه السيل فيمن جرف.

2) هذا في (فرنسة) اليوم منتجئا. 3) توفي هذا بعد 1365هـ بقليل.

وقد كان آل (ماخفامان) هم القواد على (ايت يحيا) وقد اشتهر منهم القائد بلا من آل ابرهيم . وسمعت انه كان القائد ايام الباشا حمو ، ثم دام بعد ذلك الى ان مات حتف انفه في وقت لا نعرفه الان . ثم تبعه القائد الهاشمي. فلم يزل الى ان مات . وكان مضيفا مكرما مثنى عليه . يخبر عنه بكل خير. ولا يزال الحسن ابن القائد بلا حيا الى الان . لكنه لم يتول قط قيادة .

وقد كان القائد ابرهيم بن ابرهيم نزع من هذه الاسرة (أيت يحيا)، فكان قائد الفوضى المنتشرة ما شاء الله، الى ان وقع له ما تقدم ذكره، ولله الامر من قبل ومن بعد

ثم دخلنا محلا يسمى (أكني نفاد) -شعب العطش- ولا ماء فيه الا من الامطار فيستكثرون من النطفيات، وشجر أركان يكثر في هذه الجهات، ولم يزل قيد عيوننا منذ أن دخلنا ايت يحيا وهلم جرا، ثم اطللنا على (اولوز) وقد بانت لنا دار على اكمة من علو تسمى (اتوك سوس) وهي للضارضوريين القواد، ومررنا عن يميننا بتاكوست وانسا زاوية اخرى لآل سيدي محمد بن يعقوب، وهنا مات الرجل الصالح العالم منهم محمد بن عبد العزيز، ثم وصلنا سوق اولوز حيث تقام سوق يوم الاحد، والاربعاء، وهناك دار الضارضوريين، فنزلنا حتى تناولنا لهنة، ثم دخلنا في الزياتين بين جداول الماء المتدفقة الخرارة[1] وقد تبدى لنا راس الوادي المتسع بين الاطلس الكبير والاطلس الصغير، وطوله من هذا المحل الى اكادير ازيد من مائتي كيلو متر، وكلها ارض غنية ذات ثروة هائلة، لو استخدمت كلها لكان منها لجميع السوسيين ثروة ما مثلها ثروة.

ثم مررنا بعد مجاورتنا مسيل الوادي بقرية الشرفاء اولاد (سيدي عبد الله ابن بورزك) دفين قبيلة إيوزيون، وبورزك دفن في قرية (بووورغ) في هذه النواحي من قبيلة ارحالن، هكذا ذكر لنا، وهم محترمون محررون من العمل بين العوام على العادة في امثالهم

---

1) اخبرني مخبر أنه مر في هذه السنة 1381هـ على هذا المكان، فوجد اشجاره حمرا بالعطش، وقد غارت المياه لا في الوادي، ولا في العيون، فسبحان مقلب الاحوال.

ثم مررنا بقرية (الفرفار) وهي للناصريين وتنسب لسيدي علي بن محمد الناصري، وللناصريين منازل هذا احدها

ثم نزلنا في قرية (تيگمي نتالاغت) حيث زاوية اصحاب الطريقة الالغية، وذلك حوالي العاشرة، وقد تعجبت حين مررنا بمسيل الوادي فلم ار فيه ماء، مع علمي بان ما تحت تارودانت تتدفق مياهه صيفا وشتاء. فذكر لي ان الماء الذي ينزل مع الوادي انما هو لآل أولوز فيفرق بين سواقيهم فيبيعه القائد الطيب الضارضوري لمن شاء من أهل إنداوزال الذين ذهبت اليهم ساقية كبيرة تسمى تابومهاوت، رأيتها ولكل افخاذ إرحالن نصيبهم من الماء

كما ذكر لي ايضا ان بلاد المنابهة لا تنتفع بماء الوادي، بل بعيون جمة كثيرة، غالبها دائم الجرى صيفا وشتاء. الا ان اهل اگلى من المنابهة ان كثر الماء في الوادى ربمايرفعون الماءمنه فيسواقيهم، وفي اسفل ذلك تحت تارودانت ينبع ماء كثير في وسط الوادي، وهو الذي نراه في هوارة الى كسيمة، فعرفنا ان ذلك ليس من الثلج الذي يذوب على ظاهر الارض، وكفى بها فائدة

نزلنا في قرية تيگمي نتالاغت وفيها سيدي جامع الامام، عليه سيمى الخير، ملازم لتعليم كتاب الله ولد عام 1299هـ واصله من أيت ميلك من هشتوكة، وقد اجتمعت به فاخبرني أن هناك في أسرسف فقيها يسمى بلقاسم اخذ عن سيدي عبد الله بن ابرهيم اليوفتاركاوي. وكان بفتي ويقضي حتى فتك به فاتك جبار حكم عليه في نازلة، في زقاق من ازقة القرية ليلا، وذلك عام 1323هـ، وفقيها آخر يسمى احمد الشلح ، تخرج ايضا بالمذكور ، وكان يشارط في (اسرسف) وهو مسجد كبير ولا يزال حيا على ما قال الحاكي ، وكان ايضا يفض النوازل قبل الاحتلال .

وممن هناك ايضا الفقيه الحسن التيفيراسني وكان مشارطا في مسجد (أيت مرزوك) من (أيت ملك) وقد اخذ عنه الحاكي هناك ، وهو من اسرة الحاج عابد المشهور . وهو شيخ مسن . كان يسكن في قرية اهله وفي (بوزاكرن) قرية في (أيت ميلك) توفي نحو عام 1318 هـ.

وهناك آخر يسمى احمد من الجبل يسكن في مدرسة (أيت عمرو)، وهو شيخ مسن . تسلط عليه داء جذيمة الابرش . حتى عم جميع جسده . توفي قبل 1323 هـ .

وقد كان في هذا المسجد في هذه القرية التي نحن فيها عالم من القراء الكبار يسمى مالك بن علي . اخذ القرآآت عن داوود البعمراني الاصل ثم سكن في قرية (أكرض الاحد) من (أسيف نتامنت) كان شارط في قرية (تيكمي نتالاغت) ، احقابا . وقد توفي 1315 هـ ، في المحل المتقدم الذي يسكن فيه . وقد اخذ عنه المذكور هنا . الى ان استوعب قراءة البصري ، ثم توجه الى احمد الحنكيري السمكي ، وكان يدرس في مسجد بداره، فصار يدرس فيها . حتى تخرج به كثيرون، ثم رجع سيدي مالك فصار يعلم في مسجد القرية الى 1346 هـ، فذهب الى جهة (فاس) فانقطع خبره .

وقد اخبرت ان هناك فقيها يسمى محمد المافاماني كان قاضيا كبير القدر في قبيلة (أونين) وهو من المافاما نيين السملاليين المشهورين (1) .

كما اخبرت ايضا انه يوجد علماء من (أيت نيركتيت) من (أيت سمك) كانوا علماء اجلاء ، وفي ايدي الناس كنانيش لهم ، فيها فتاويهم وقد رايت مجموعا لهم فرايت فيه مؤلفا للفقيه عبد الرحمان بن سعيد التركنيتي اتمه ـ 4 ـ 4 ـ 1295 هـ، وقد رتب فيه فتاوى جمعها ، ونسبها للفقيه محمد الايلالني نزيل (تاوينخت) من زداغة من (أيت سمك) وقد سماه مدرج القاضي ، وشمس المفتي ، وفيه 480 صفحة .

وممن ذكر هناك الفقيه عبد الرحمان بن الحسن الزداغي الكيسي من (أيت سمك) عاش 1296 هـ، ولم نعرفه الا هنا .

ومحمد الايلالني المتقدم رايته هناك قال: قال شيخنا محمد بن يحيا الازاريفي فعلمنا عصره لان محمد بن يحيا توفي 1163 هـ، والجامع عاش الى 1309 هـ، وله اخ يسمى عمر . عالم لا يزال حيا 1298 هـ.

---

1) تكلمنا على من نعرفهم من المافامانيين في الجزء الخامس)

ومنهم ايضا الحسن بن محمد . عالم ايضا مات قبل 1296 ه، وآل تركنيت اسرة علمية تزاد على الاسر العلمية السوسية المذكورة في (سوس العالمة)

ومدارس (ارحالن) التى يدرس فيها العلم مدرسة (وامسلاخت) المبنية على مشهد سيدي عمرو بن هرون حيث ميدان العلماء : مبارك النظيفى ، واحمد الزدوتى المسمى (تالمصحفت) واحمد اليزيدي ، وغيرهم ومدرسة (تيغزرت) حيث كانت مجالات تدريس التيواضوئى ، والفقيه احمد صهره ، ومدرسة تامازت حيث مضى العلامة محمد بن عبد الملك اليزيدى .

وقد زرت مسجد تيكمى نتالاغت التي نزلنافيها الان، فوجدت مصلاه صغيرا فيه ثلاث صفوف ، وفيه المنبر ولكن الجمعة انقطعت فيه الان ، وقد تعجبت في هذا المسجد الصغير ، حين كان يذكر بانه مر فيه اجتهاد كثير في تعليم القرآن والروايات ، وربما يبلغ طلبته الافاقيون ستين من عهد سيدي على البلفاعى في اول هذا القرن «وقد كانت العادة في كل مساجد (راس الوادى) من اعلاه الى اسفله، ولا يستثنى الا النادر، ان يقصدها طلبة الجبال لحفظ القرآن وتعلم الروايات ، وقد كان كل واحد من اهل اليسار من القرى ينفذ المؤنة اليومية لطالب واحد وتسمى (الرتبية) غداء وعشاء ، فتكفى التلميذ، ويستغنى بها عن التزود من اهله ، فاحتفلت مساجدهم بالقراءة ، ولا يزال الى الان مئات من الجبليين الذين تعلموا في هذه المساجد احياء الى الان ، وقد الف الرسلواديون تلك العادة ، ويتسبقون اليها ، فلم يكن ليعدم اي تلميذ من يمونه فالبلاد غنية واهلها كرام ، وقد دام هذا الحال الى ان كان الباشا حمو في (تارودانت) - 1314ه، فوالى مغارم باهظة على الناس، حتى افقرهم فجلا الناس عن القرى والمساجد ، فيتناقص ذلك شيئا فشيئا ، حتى جاء الاحتلال فدخل ذلك في خبر كان ، وهذا الكرم الحاتمى الموجود في هذا الوادى هوالسبب حتى كان مثابة علماء كثيرين وقراء كبار من الجبليين، فعمروا المدارس بالعلوم والقرآت وقد زخر التاريخ بذلك قديما وحديثا ،»

جلت العشية بين زياتين القرية فقيل لي ان زيتون (تاعـولامت) افضـل من زياتين (أولوز) وما اليه . وهي التي تنتج بعـد العصر اكثر ، ويعللـون ذلك بان زياتين (أولوز) نبتت من تراب لبس فيه الصقا . بخـلاف الاخـرى فان الصقا موجود تحت التراب الظاهر للعين ، وهذه العلـوم انما تستمد مـن التجريب . (واندب لكل مهم اهل بلواه) كما في الحديث ،

في اولـوز

كان للضارضوريين مع الشيخ الالغي تعارف من قديم. فكان هؤلاء يوصون دائما ان خطرت في هذه النواحي ان يروني . فلبيت اليـوم طلبهم وقد لقيني سيدي محمد بن عمر من (تيكمي نتالاغت) فقالوا له اما ان ياتي الينا او ناتي اليه غدا ان شاء الله ، فاخترت الذهاب اليهم فركبنا بعـد العصر . فمررنـا في مسامتة قبة (سيدي عمرو بن هرون) وقد تركنا عن يميننا الزاوية الناصرية ثم اطلال قريه (أضارضور) الاصل الاصيل للقواد الضارضوريـين ، ثـم قريـة (تاگنزا) ، وفيها دارهم كما كانت اخرى في (اگـادير نتافوكت) واخريات في (وامسلاخت) نراها من بعيد بابراجها ازاء قبـة سيدي عمرو بـن هرون ثـم سرنا قدما فجزنا الوادي فدخلنا دار هؤلاء الرؤساء التي في اگـادير نيبلازن ،

وقد كان الحاج وحمان اخو القائد الحالي سكن فيها، وبنى فيها رياضات ودبارا ، وقد دخلت الى وسطها ساقية ، فتلقانـا رب المثوى بالبـاب : فرحب ترحيبا كثيرا، فانزلنا في رياض قرينة مسكن بنت المدني الاگلاوي. وهوروض مراكشي مجصص واسع، حسن الاثاث فيه، احواض بالاشجار، وقبتان مفروشتان فراشا حضريا، فقيدت هنا عن القائد خبر اهله وقد زور علي في بعض ما كتبته عنه وقد أدخل في اهله من ليس منهم اكتشفت ذلك بعد، وفـي البكرة زرت القنطرة التي هشمها سيلان هائل كان في آخر رمضان الماضي وقد جرف قرى ودبارا من فوق ، وقد راينا ازاءها دارا اخرى للقائد هي التي افرغ فيها جهده في التزليج والتنميق ،

ثم من هناك بعـد الافطار الى مشهد (سيدي عمرو بن هرون) فلاقيـت

هناك فقيه المدرسة سيدي محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن سعيد، وسعيد هذا هو المتزوج ببنت سيدي محمد بن علي الهوزالى اكبيل الشهير، ولدهذا الفقيه 1287هـ في قرية (تاوريرت اوكبيل) من (إندوزال) واخذالقرآن عن سيدي وحمان الزكري في مسجد (بني دحمان)، ثم ابتدأ العلم عند سيدي محمد المزوضي، وكان متخرجا بسيدي الحسن التيمكيدشتي، ثم شارط في مسجد بني دحمان، والمسجد للقرآن والعلم معا، وقد تحول الى قبيلة (مزوضة) ولا يعلم متى وفاته. ثم بعد تحصيل المبادي* انتقل اول 1312هـ الى مدرسة (تامازت) عند سيدي محمد ابن عبد المالك اليزيدي الشهير وبقى عنده الى 4 ذي القعدة 1319هـ فطلب منه أهل (تاغولامت) استاذا فارسله اليهم، ثم تزوج في رجب في السنة هناك، فاستقر به القرار الى الان 1362هـ، ثم صار يدرس المتون هناك ما شاء الله، ثم شارط في (أوفور) في (إيوزيون) سنوات نحو عشر، وكان ايضا يدرس هناك المتون على قلة، ثم الى (تولوا) ثلاث سنوات ثم الى هذه المدرسة في (وامسلخت) 1357هـ وهو يدرس هنا الى الان، (ثم بعد ازمان بلغتنا وفاته 21 رمضان 1376هـ رحمه الله ووالده يوسف توفي 1323هـ)

وجده عبد الله عالم كبير اخذ عن ابي زيد الجشتمي وكان يفتي ويقضي، قال رأيت رسالتين بينه وبين ابي زيد الجشتمي المذكور، يستشير سيدي عبد الرحمان في الانتقال من مدرسة، ولا يستحضر وقت وفاته

وكذلك محمد بن سعيد فانه عالم كبير ايضا وصالح شهير، وقبره هوالمشهور ازاء قبر الشيخ سيدي محمد بن علي الهوزالي وكان له مقام كبير في عصره ويحسب انه ادرك جده لامه الشيخ سيدي محمد بن علي، وانه اخذ عنه لكونه معمرا ككل اهله وللشيخ سيدى محمد بن علي ولد يسمى ابرهيم عالم جليل وينسبون اليه فيما زعموا

والله ما ندري اذا ما فاتنا	طلب اليك من الذى نتطب
ولقدضربنافي البلادفلم نجد	احداسواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا	اولا فارشدنا الى من نذهب

والتحقيق انه انشدها لان الابيات قديمةبلا ريب، توفي في (إيكلي) وهوفي المقبرة هناك عليه بيت خرب، ثم حكى لى عن الفقيه احمد اليزيدى الراسلوادي قال: اخذ عن محمد بن عبد الملك، ويسمى عند الطلبة بأوشن -الذيب- ثم شارط في (تولوا) من (أيت سمك) وتزوج هناك الى ان نهبها الكنتافي 1316هـ، فغادر البلد الى تارودانت فأقام فيها ما شا' الله ثم اتى به القائد العربي الى مدرسة وامسلخت الى ان توفي بعد 1324هـ وكان الفقيه محمد بن مبارك النظيفي حيا سنة 1322هـ

والفقيه محمد بن علي الوامسلاختي وسط فى معلوماته الا انه كان يقضي كثيرا، توفي نحو 1310هـ وكان يكتب من 1280هـ وله شهرة كبرى في إرحالن،

ثم حدثني عن عبد الله الزكري (بوكجا) وقال انه حاذق وكان يستند الى جذع، فنسب اليه وكان يسكن اولا في تاغولامت ثم جرح بايدى سفهاء بخناجر، ثم انتقل الى (أولوز) عند القائد عمر من (إدمالك) الاولوزي فسكن فيه 22 سنة ثم رجع الى تاغولامت وهناك توفي، وله خط حسن، وهو محقق في النوازل، اخذ عن عبد الله اليوفتاركاوي، والجذع الذي يستند اليه كان في أولوز

وذكر سيدي علياً المنابهي صهر سيدي عبد الله التيواضوئي وتلميذه وصهره على بنته، وخلفه في المدرسة، وكان نجيبا مدرسا خرج تلاميذ، وتوفي نحو 1320هـ وكان يقدم الطلبة، فيدور في (ايت واوزكيت)

وذكر سيدي محمد (فرت) اليزيدي. اخذ عن الحسن الايرازاني وسكن في قرية (الشواظات) وكان رجلا نقيا نبيلا عالما محققا ومفتيا مصيبا، وكان يفتي ويقضي بين الناس ويتطاول على الخصوم ليستقيموا. وقد انشد القاضي سيدي موسى بعد موته:

قل للذي رام الفناوي بعده هيهات صرت فريسة الذؤبان

لم ينجب ولدا يرضيه، فتصدق بامواله على الزوايا والمسجد وكان ايضا في (توشعا) من (ايت سمك) توفي ليلة الجمعة 26 رمضان 1339هـ وله قريب تاجر يسمى احمد بن (فرت)، كان ناظرا بـ (ردانة) حينا وتوفي بمراكش يوم السبت

28 ذي القعدة 1338هـ

وذكر سيدي سعيداً اليزيدي قرأ من ابرازان حتى حصل وتفوق، ثم رجع تاجرا. فمن لامه على ترك الهيأة العلمية يقول له قرأنا العلم للـه وتركناه لله" وكان محافظا على صلاته وسط السوق، وسكن في قرية أيت إيوب في تامازت، وكانت له خزانة حسنة، قال الحاكي: استعرت منه مرة ابن ظفر على المقامات الحريرية وكان كتب غالبها بنفسه، توفي 1327هـ. قال بعث شرح المحجوبي على الاجرومية لمولاي احمد البنسعيدي الذي هو قاضي مراكش اليوم وكان فيه بتر وتصحيف، فحين عرفه، صار يصلح ما فيه تتبعا الى ان اكثر عليه الطلبة في انه مغبون، فأراد ان يرده، قال: فقلت له انك رضيت بالعيب بعد ما اطلعت عليه، فابى ان ينقاد، فتداعينا الى الاستاذ محمد بن عبد الملك فرفعنا الى سيدي سعيد اليزيدي فقال انه عالم وتاجر، ينظر هل العيب متفاحش او لا. فقال ثم تصالحنا بعد ذلك

وذكر انـه كان في إوزيون تلاميذ من تيمگيدشت كابرهيم ابو الكرش يزاول النوازل وكان يسكن في قرية إيدكل هناك، توفي نحو 1339 هـ. وابرهيم الايلالني سكن في قرية إگدز عند المرابطين، وهو نجيب، كان يختلف الى القائد حمو، وتوفي نحو 1343 هـ.

ومحمد بن علي أگرام من أگدز وكان يزاول النوازل. ولعله من الويساعديين توفي نحو العشرة الاولى من القرن. وله ولد يسمى عثمان حي الى الان

والحاج عبد الرحمان الطلحي من أگدز نوصغار قتل شهيدا ظلما وكان رئيسا وقاضيا وكان محافظا على الصف في الصلاة فقتل في سبيل ذلك صباحا وقد خرج الى صلاة الصبح وقد كانت قرينته عارضته فابى ان يفوته اجر الجماعة وذلك نحو 1308هـ واشتهر باسم أوطلحة وكان ايضا رئيس قبيلته

ثم ابناء الفقيه احمد الهشتوكي وهما اثنان احدهما محمد اخذ عن والده وعن محمد فرت، وكذلك اخوه محمد فتحا اخذ عنهما وكانا عالمين حسنين. توفي محمد فتحا الصغير نحو 1345هـ والاخر 1351هـ وكان محمد يشارط في

(تولوا) محل سكناه وسكنى أخيه، وفي (أيت ماعلا) هناك. وقد اخبرني الاستاذ هـذا ان سيدي عمرو بن هرون اصلـه من (إمادبدن) من (سكّنانـة) ثم الى (إيوزيون) فكان هناك جبار يسمى عليا، فكان ينهاه فثار عليه، فتحول الى هذا المحل الذي يسمى قديما مدينة (أنسا) وقد دخلت قبته فوجدتها صغيرة، ويظهر انها قديمة البنيان، وقد علق فى كل جوانبها كشكولات فيها رسوم الناس، فلا يقدر احد ان يمسها فى كل وقت فى ايام الفتن، والقبة لها باب يغلق؛ فتحته لنا امرأة، ولهذه العلة بنى القائد الضارضوري ديارا لخزن امواله ورسومه في حرم هذا السيد ، لان الحروب كانت لا تنقطع ولكن كل ما في حرم الزاوية لا يمس بيد ، وكان ذلك متوارثا ، وقد وجدت في جدران القبة ترجمة الشيخ من (التشوف) للزيات ، ومما ذكره له العبدري في رحلته وهو قوله فزرنـا بموضع أنسا باعلى بلاد سوس الاقصى قبر الشيخ الصالح ابى حفص عمرو بـن هرون ، وهو من كبار الاولياء ، ومن عظماء الصالحين نفعنا الله بهـم ، ذكره صاحب كتاب التشوف وبالغ في الثناء عليه، وذكر الشيخ الفقيه الصالح ابو سعيد الحاحى المترازى [1] في كتابه (منار العلم) انه كان يدخل عليهم فى المدرس فيقول : لتهنكم عبادة القلوب والالسن والايدى والاعين ، يعنى العلم ، وهـذا كلام من ايد بالتوفيق ، وامد بالتحقيـق، وحضر معنا زيـارة قبره جماعة مـن الصالحين ، وراينا من حضور القلب عنده ما قوى الرجا' فى نيل بركته ، الى ان قال : اما بلد أنسا جيره الله فهو بلد منفسخ فـى بسيط مليـح طيب التربـة يغل كثيرا ، وبه ماء جار كثير، وبساتين ونخل، وهو آخر بلاد السوس من اعلاه متصلا بالجبل مشرفا على ارض السوس وكان فى اول الامرمدينة فتوالت عليها الخطوب المجتاحة، ونزول الاقدار المتاحة، حتى صارت رؤيتها قذى فى المقلتين، وعادت بغارة الزمان اثرا بعد عين ، فليس بها الا رسوم بالية ، وطلـول ماثلـة خلت من كل ماثل قاريء ومقروء عليه، وقاصد ومقصود اليه، بيد ان بها صبابة

---

[1]) المترازي هكذا بتا' ورا' ثم الف بعدها زاي وقد وقع فى كتاب (سوس العالمة) المنازى وهو تصحيف .

من اهل الدين . وفرقة باخلاق اهل الخير تدين ، على ما يتناولهم من ايدى المعتدين ، ويتداولهم من الولاة المفسدين ، كشف الله عنهم تلك البلوى، وحسم الداء الذي اذبل نضارتهم واذوى، وقد قال في (التشوف) في ترجمة هذا السيد ما يأتي :

(ابو حفص عمرو بن هرون المديدي من اهل « أنسا » كان عبدا صالحا، انقطع في الجبل لعبادة الله تعلى فما أوى الى احد ، ولا تزوج قط الى ان مات في اعوام التسعين وخمسمائة ، حدثوا عنه ان اكثر جلوسه فى المقابر، فياتيه الاسد فيمسح ظهره ويقول له ، جعل الله رزقك حيث لا تضر احدا من المسلمين فينصرف عنه ، حدثنى عبد الواحد بن سالم المصمودى ، حدثنى عبد الرحمان ابن اسمعيل المغانى قال ، زرت ابا حفص عمرو بن هرون ، وعنده مخلاة فيها موطأ الامام مالك بن انس رحمه الله ، فقال لى ابو حفص : انت ضيف . ولو كان لى خديم يقوم بك لبت عندى ، ولكنى منقطع هنا ليس عندى من يقوم بالضيف ، ثم قال احق ما قرىء بعد كتاب الله عز وجل، الكتاب الذي في مخلاتك ، يعنى الموطأ ، وما رآه ولا اعلمته به ، ثم قال لى اتعرف الشيخ ابا ابرهيم الركراكى من اهل (أدار) فقلت له نعم ، فقال لى لم يبق من ينبغى ان يزار غير (ابى ابرهيم) ببلد المصامدة ولا غيرها ولا بالقبلة غير هذا، ابو موسى الباغلى الجزولى، اقول ، هكذا صدق الاستاذ المتقدم فى نسبة سيدي عمرو الى (إمدادين) وان كان نسبه معزوا الى اخوة سيدي مزال بن هرون دفين (هشتوكة). ثم ان لهذه المدينة (أنسا) ذكرا من اواسط القرن السادس، وقد نزل فيها عبد المومن الموحدى فى جولته السوسية سنة 552 هـ، كما ورد ذلك في رسالة ارسلها اذ ذاك الى كثيرين من طلبة الموحدين. ونص المقصود منها:

وعند ما انتهينا الى مدينة « أنسا » وهي طرف من بلاد (السوس)، الفينا قبائل تينملل وهنتاتة ومن انضاف اليهم من قبائل تلك الجهة . حرسها الله قد انبسطت على بسيطها ، واحاطت بمحيطها فقضوا لباناتهم من التسليم والاجتماع، وراوا أمنياتهم من مدارك الافئدة والابصار والاسماع ، واقام الموحدون هناك

متعرفين من الخيرات التى ارسلت سماءها ، واوصلت نعماءها ، ورات بنمو البركة ريعها ونماءها ، ما وسع الجميع ، والزم الصنيع ، وامرى جنابهم المريع ، ونظم بوفده الوهدة والمربع، وكانت النية اعزكم الله ، على ان نعم بالتطوف قبائل القبلة من صنهاجة وسكورة وكافة من بتلك الجهة حرسها الله اكمال النعمة عليهم ، واقبال الرحمة اليهم، ولما راينا ان فصل الشتاء قد اشرف، وفصل الخريف قد انقبض وانصرف ، ووقت الاعتمال، فيما يستقبل من الاشتغال، قد افد وازف . وما كان نوخى بالاجتماع بقبائل الموحدين اعزهم الله قد كمل ، وادرك ما ام وامل ، وراينا ان الاحوال بعواقبها تكمل ، وان الاعمال بخواتمها الشريفة تتشرف وتجمل، راينا ان نختم هذه السفرة التي اسفرت عن العجائب، واظفرت بالرغائب الغرائب، بما هو غاية الاعمال الحسنة، ونهاية الامال الممكنة، من زيارة قبر الامام المهدي الخ .

وهذه الرسالة توجد في ضمن الرسائل الموحدية المطبوعة اخيرا، فمدينة « انسا » اذن من محطات الملوك .

وينسب لهذه المدينة الاديب ابرهيم السوسى تلميذ المرغتى ونزيل دمشق المترجم في خلاصة الاثر . وسيجده القارىء ان شاء الله فى كتاب (مترعات الكؤوس)

خرجنا من هناك بعد الظهر فرجعنا الى قرية (تيگمى نتلاغت) فحكى لنا من معنا ان عين (وامسلاخت) كانت غارت حينا ، فلم يرجع ماؤها الا اخيرا وقد كانت قبل خرارة تسقى كل البسيط تحت وامسلاخت الا انها غير كثيرة، ومكان وامسلاخت عال كموقع (زرهون) ، فاننا تبينا منه كل اعالى (راس الوادى) فبان لنا سواد زيتون (تاغلامت) في وسط البسيط الافيح، كانه بساط اخضر كبير ، و (تاغلامت) من (إرحالن) وهي قرى كثيرة

الى المنابهة

تلقينا بسيارة بعض الاحبا' تحت زيتون (تاغلامت) فصمدنا بها الى سوق ثلاثا' (المنابهة) وقد مررنا عن يسارنا بعين (أوگيدة) من (إرحالن) ثم جزنا

مسيل الوادي الذي نزل من (ايت سمك) لان ماء تاغلامت وكل ما يسامتها لاياتيها الا من الاطلس الكبير ، سواء من الامطار او ماء العيون ، وقد تبينت ونحن في السيارة جبل الاطلس الكبير . فرأيته سلسلات متوازية ، فهذا الجبل الاصغر الذي يوالى (راس الوادي) يسمى (بدرن) والثانى الذي اعلى منه يسمى (تازوكات) . وهذا لم يبتدىء الا فيما يسامت إرحالن وبعده الاطلس الكبير الشامخ ، وبين الاول والثاني منازل (إرك) من (آيت سمك) في مسامتة إرحالن، وفي الاعالى قبيلة (إيوزيون) وبين (تازوكات) والاطلس الاكبر بسيط (أونين) قالوا انه افيح كثير المياه .

ثم مررنا (بتينزرت) عن المسار ، وكل هذه الجهات غابات الزياتين، ففى كل جهة غابة، ثم دخلنا فى حدود (المنابهة) وهناك دار الحسن بن حماد ذات بروج . وقد صاهره القائد حيدة . فقد تزوج محمد بن الحسن بنت القائد حيدة وقد مات الحسن بعد 1350 هـ وولده محمد هذا امتد عمره به الى الان (ثم توفي في هذه السنة التي الحق فيها هذا وهي سنة 1371 هـ) ودارهم هذه من الديار الكبار . وهي التي اوى اليها القائد العربى الضارضورى حين جلا عن بلده 1322 هـ فرجع 1324 هـ ثم زدنا قليلا، فاذا بمركز حكومى واذا بمطار كبير تحلق فيه الطيارات وقد احدث هذا المطار سنة 1343 هـ ثم زيد فيه في اول هذه السنة 1362 هـ بعد هجوم (امريكة) ثم نزلنا بالسوق فاتى الينا الفقيه الشريف مولاي سعيد بن الحسن السعيدي ، فأوى بنا الى داره فوالى علينا كرمه الحاتمى وهو ابن اخى القاضى مولاي احمد قاضى (الحمراء) وصهر السلطان على اخته وهم اسرة اسماعلية سكنت في (أولوز) وهنا لهم اموال واملاك وحرمة وجاه وقد كان بينهم وبين الشيخ الالغى معرفة اكيدة، ومولاي الحسن والد مولاي سعيد من اصحابه في الطريقة كما كان بينى وبين مولاي سعيد صلات لاتنفصم عراها وقد كتبت له اليوم ونحن في داره هذه القطعة المرقعة .

سعيد يانخبة الامجاد والشرفا ومن له اي قدر في العلا عرفا
لله درك من فذ تفرد من بين اللذات الالى ندريهم بوفا

ما انت الا ربيب المجد هذبه — علم يصادف منكم دره صدفا
اهل المكارم انتم قد تسلسل في — اهليكم الجود وهو الطبع في الشرفا
توارث المجد والعلياء اهلكم — يوصي بذا سلف من اهلكم خلفا
فالحمد لله اذ ابقى مقامكم — يعلو المقامات من جرائكم شرفا
من لا يؤسس على الاخلاق رفعته — فليس يعرف اني يا كل الكتفا
اهل السعيدي انا شاكرون لما — اوليتموه بشعر طيبه عرفا
دامت محبتنا في الله ما بقيت — فيكم بحور تروى كل من غرفا
قد كان اسلافنا اسوا بنايتها — وشيدوا في نواحي قصرها الغرفا
فكان فرضا علينا ان نسير على — تلك الطريقة لا نبدى لها جنفا
ان البقاء على ود الجدود لدى — ابنائهم دائما من سيرة الحنفا
عليك مني سلام طيب ارج — كما تنشقت وهنا روضة انفا

ثم زرنا القاضي في محكمته وما كان قصدي الا ان اسلم عليه وابيت في تارودانت فاذا به يقول: انني لم اودعك يكرر ذلك وانا استسمح وما في نيتي المبيت هناك ولكني وجدت سيارة تارودانت التي كنا سنركب فيها قد غادرتنا ولم يتيسر غيرها وقد كان هناك ذو سيارة ينوى المرور الى تارودانت فأوصاه بعض اودائنا ان يذهب بنا ولكنه يتردد في ذهابه اليوم ففهمت عن الله فنزلنا في دار القاضي بتامازت وهي قريبة. ذهبنا اليها سائرين وقد تركنا بغال مولاي سعيد لتأتي بمتاعنا، وقد تبدت لنا زياتين (اولاد برحيل) وهي غابة نستبين منها دار القائد حيدة، وصومعة مسجدها، وقد كان يملك غالب هذه الغابة، ثم بيع الكل بعد خلع ولده الباشا الحاج حماد من تارودانت في ديون كثيرة، فلعبت ايدى اليهود وامثال اليهود في ذلك من المنتسبين للاسلام لعبهم المعتاد، ثم صار الكل الى المعمرين وقد راينا ضيعة معمر كبيرة ازاءنا ممتدة الى تلك الناحية، ذكر لي ان كل زياتينها كانت لزوجة حيدة الشهيرة (ووزة بنت بيروك) وكانت ثرية، وقد مات الكل وذهبت الاموال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقد كانت من اسرة (بهباز) الشهيرة، واملاكها لا يزال بعضها، لانها اسرة رشيدة

ومنها الان العربي بن بيروك، اخو تلك المرأة لا يزال حيا الى الان وهو حاتم المنابهة، فليتق الله سائله، وقد سارت باخبار مائدته التي تنصب دائما الركبان ولم نعرفه، وانما ذكر لنا فأردنا ان نسطره للتاريخ. والكريم محبوب حتى الى من لم ينتفع بكرمه.

وقد بات معي الفقيه مولاي سعيد، فأخبرني ان مدارس العلم في المنابهة اربع

1 - مدرسة (تامازت) الشهيرة بابن عبد الملك اليزيدي الذى خرج زرافات من العلماء وقد تقدم ذكره، وذكر بعض من اخذوا عنه

2 - مدرسة (اولاد برحيل) التي يدرس فيهـا الاستاذ بلقاسم اليزيدي الى ان مات وشيكا، وهو فقيه مشهور بالتخريج، ومن بين الاخذين عنه سيدي عبد الرحمن بن يحيا اليعقوبي

3 - مدرسة (إيكلي) الشهيرة بالاستاذ محمد الرسموكي، وهو علامة مخرج.

4 - مدرسة (أيت دحمان) الشهيرة بالاستاذ محمد المزوضي الشهير وقد تقدم ذكره والاستاذ احمد الايشتي الفقيـه الذى تخرج مـن تيمكيدشت ، وايشت قريـة فـي جهـة تامانارت

واخرني ان هناك مشهد سيدي الحسين الشوشاوى من علماء التاسع وهو مزارة كبيرة ، وبقرب مكانه من دار حيدة باولاد برحيل، وقد بنى عليه القائد الحاج حماد بن حيدة قبة .

وقد رايت هناك في كتاب فتوى لعالـم يسمى محمـدا المهرى الهوزالـي يعيش الى نيف وسبعين في القرن الماضي ، وقد ذكر لي الشريف مولاي سعيد هؤلاء العلماء :

العلامة سيدي العوبدي المنابهى من قرية (اولاد العوبدات) تخرج مـن (فاس) وكانت له شهرة طنانـة كبرى ، ويحكى عنه انـه محظوظ، فكان يقول :

فمن اتى سوسا بعلمه السديد　　كمن اتى عبدا باقفال الحديد

وكان علامة مشاركا اصوليا متمكنا، توفي نحو 1318 هـ.

والفقيه عبد الرحمان بن عمر العلائي المنابهي من (اولاد علال) اخذ من (إبرازان) عن الشيخ الحسن التملي، وكان عالما كبير القدر غير جامد، تلقى الكتب الحديثة بكلتا اليدين، وكان يغشى القائد الطيب الكنتافي والحاج حماد بن حيدة.

وسيدي عبد السلام الناصري [1] وكان يفتي ويقضي وينوب عن قضاة تارودانت، توفي بداره يوم الاحد 11 شوال 1339هـ

والفقيه احمد بن عمر الهوزالي، كان يسكن في نامازت وكان ينوب عن القضاة، تخرج في إبرازان عن الحسن التملي وكان شارط في ايكلي وفي توشعا بأيت سمك، توفي نحو 1350هـ كان نائبا عن القضاة اولا، فعزل وجزع جزعا شديدا، فقال بماذا اعيش؟ فقيل له برزقك، فهل تموت نفس قبل ان تستوفي اجلها

والفقيه محمد بن مولود النظيفي من قرية تيفريكي من اندوينظيف اخذ عن الحسن التوكاني في (السراحنة) باولاد يحيا، وكان يشارط في قريته ويفتي ويقضي، وشوور في القضايا، توفي 1360هـ وكان حيا في مركز (إيغرم) بعد الاحتلال

والفقيه المدني بن محمد من بني داود التاسوولتي بلديه، اخذ عن الحسن ابن احمد من تيمكيدشت يفتي ويعتمد القضاة على فتاويه، ودارهم دار رياسة من قديم وكان يقضي بين الناس، توفي نحو 1346هـ ومن اسرته مبارك النظيفي الشهير وهما من فخذين متشعبين من اصل واحد، (ايت الطالب) آل هذا الاخير و (آيت داود) آل الاول

والفقيه ابرهيم ابو السدرة، تخرج من (فاس) تصدر للافتاء والقضاء. وقد احرز على شهرة كبرى لعلمه المتدفق ولدينه المتين وكانت له صحبة مع العلامة

---

1) ذكر الناصريون السوسيون في (الجزء العاشر)

الحاج مبارك ابن المصلوت، وتوفي سنة 1322هـ وهو من اولاد يحيا، ويروي سيدي عبد العاطي السباعي عن ابي السدرة هذا

والفقيه عمر بن سعيد بن ابو قسيم من اولاد يحيا عالم كبير ينوب عن قاضي تارودانت وله شهرة، وقريته هي السراحنة حيث مدرسة التوگاني، اخذ عن سيدي الحسن الايرازاني واستتم بفاس، توفي اوائل ربيع الثاني 1335هـ وكان دينا خيرا تقيا

والفقيه علي بن احمد السوگرادي الجراري الاصل سكن قرية (الغفيرية) من اولاد يحيا، عالم كبير عابد منقطع الى الله مشهور بالخير، توفي 1361هـ(1)

والفقيه احمد بن عبد القادر من (اگادير الطلبة) من اولاد يحيا كان كاتبا عند القائد الحاج ادريس اليحياوي من (ايت كبور) وهم اضداد (آل ابن عيسى) وكان نجيبا مستحضرا مشاركا، توفي نحو 1331هـ

ومدارس اولاد يحيا اثنتان

1 - مدرسة السراحنة التي ملأها الحسن التوگاني بالتدريس ازمانا

2 - مدرسة (اولاد بوريس) وهذه هي التي مر فيها الفقيه عبد الرحمان السكتاني الملقب البراقز وهو ابن ابرهيم بن الحسن بن سعيد بن محمد من بني سعيد اليوسفي، تخرج بالحسن الايرازاني وشارط بعد في هذه المدرسة ثم تولى الافتاء ونيابة قاضي تارودانت ﺑ (أولوز)، وسكن هناك ما شاء الله، وهو الذي بقى بعد في نواب القاضي، هو وعبد الله المغارتي، وهذا القاضي محمد ابن الحاج علي، وقد توفي عبد الرحمن ﺑ (أماريك) ليلة السبت 12 او 13 رجب 1346هـ سقط عن بغلته فانكسرت رجله فبذلك مات، واعرف ولدا له في (البيضاء) كريما يعلم في كتاب، وهو من اصحابنا، ثم انتقل الى (مراكش)

ثم حكى له عن الفقيه محمد بن بلقاسم اليزيدى الرجل الصالح العالم الناسك وقد اشتهر بأولشگر، سكن في (أيت إيوب) بالمنابهة وقد ترفع عن مخاضات معاصريه الا انه يتعاطى التوثيق احتسابا، وعبارته سليمة لا لحن فيها توفي نحو 1310هـ

---

1) يذكر السوگراديون ان شاء الله في (الجزء الحادي عشر)

وعن الفقيه عبد الملك الهوزالى، تولى قضاء تارودانت اواسط القرن الماضى تخرج بالاستاذ محمد بن احمد الادوزي شارح المرشد. وله شهرة كبرى، ولا يدرى متى توفي، وقد يقضي بين القضاة التمليين متى وقفوا عن القضا. ولعله توفي 1270هـ واخباره خافية، مع ان له شهرة بين تلاميذ الادوزي المذكور

وقد وقفت على مدرسة تامازت فوجدت فيها ساحتين احداهما لا تزال صالحة والاخرى خربة، وفي المدرسة الان الفقيه سيدي عمر[1] بن ابرهيم الساحلى من الاخذين عن الفقيه احمد بن محمد المسراوي وعن ابي سالم بن عبد العزيز الادوزي من مدرسة سيدي بوعبدلي ولم نصادفه هناك، والطلبة ثمانية فقط، وتلاميذ القرآن نحو عشرة وقد شاهدنا المجلس الذي يدرس فيه الاستاذ وهو كبير، ثم زرنا المصلى فوجدت فيه ثمانية صفوف في وسطها صحن حسن وهذا المسجد يشبه مسجد تاكركوست الا انه دونه، وقبر الاستاذ محمد بن عبد الملك وابنه محمد في الركن الجنوبي الغربي من الصحن ويسامتهما في الصف المتأخر عن الصفوف الذي في غربي الصحن قبر الشريف العلامة علي بن محمد السعيدي، وللمسجد صومعة بناها القائد المهدي من اهل القرن الماضي. وقد دفن بعد موته هناك

ثم زرنا مشهد سيدي عياد الصوفى الشيخ الشهير وهو من اهل القرن العاشر وعليه قبة لها شبه بقبة سيدي عمرو بن هرون، نقش فى جوانبها كلها بالجبص (الحمد لله الحمد لله) مستديرا ومستطيلا. وهذا السيد عمري النسبة مشهور الترجمة في التاريخ، توفي في ثامن رجب سنة 983هـ وهو من اصحاب الشيخ سيدي عبد الكريم الفلاح المتوكي ثم المراكشي، عن الشيخ سيدي عبد العزيز التباع عن الجزولى الشهير، وقد كان عاصر الحلبة الكثيرة من الصوفية في ذلك العصر كاحمد بن موسى السملالى ومحمد ابن ابرهيم التامانارتي وسعيد ابن عبد المنعم الحاحي ومحمد بن يعقوب التاتلتي، ومحمد بن ويساعدن الواورستي، ويذكر بينهم وكان له حال قوية، وابن يعقوب وابن ويساعدن

1) هو المدير الحالي لمعهد (تارودانت) بعد ان تأسس الى الان 1381هـ

اخواه في الشيخ، وكان يوصف بالكرم وبالتربية للفقراء، وبالكشوفات والكرامات وكان يسلف الناس مما فضل عن الفقراء فى الزاوية. ثم يسامحهم، وهكذا اصحاب الفلاح كلهم كرماء فتح عليهم في هذا الباب

وابوه اسمه عبد اللـه، ويظهر انه ليس بعالم، واولاده كثيرون منتشرون يشتهرون الان فى تامازت وفي عين ازروال وفى اكدال وفي تيمولا من أيت إيكاس وفي غيرها

وقريـة تامازت كبيرة فيها الان زهاء 300 كانونا، ويحسب معها ايت إيوب قرية فى جوارها، وقد كانوا يعدون قبل الاحتلال ب 1600 بندقية، وهـم اليوم دون ذلك، وفى القرية سويقة دائمة يوجد فيها دائما اللحم والبقول والضروريات وقد كان السكان حين امتلأت المدرسة بالطلبة يتسابقون بـ «الرتبيات» للطلبة والطلبة يختارون المستورين على الاغنياء، لان مؤنتهم تكون دائما حسنة، ومن هناك ياخذ القاضي مولاي احمد السعيدي اولا حتى شدا ، وقد كان حرطاني يسمى محمدا بن الصديك هو الذي اعطى له الرتبية. وله امراة حاجة تحب الخير وبهذه الرتبيات قامت المدرسة ؛ وقد ضمت المدرسة زهاء 100 من الطلبة الافاقيين فى عهد محمد اليزيدي، واما استاذ المدرسة كاليزيدي فانما يـدرس حسبة، ويزاول شؤون معاشه من حرث وما اليـه، وكان الطلبة ياخذون عنه الدرس حتى في الفدادين والمعاصر، وفى كل مكان وقف فيه الاستاذ على شغله وقد كان من عادة كل راس الوادي ان يعطي كل من طحن رحى من الزيت، وهو قدر معلوم عندهم صاعا من الزيت المعصور لمطالعة الطلبة، يجمعها الطلبة ويفضل لهم عن زيت المطالعة كثير يستعينون به ، وما انقطعت هذه العادة الا في السنوات الاخيرة بعد 1314هـ، وقد كان الطلبة يتخيرون من الاطعمـة «الرتبيات»، ومن اتاهم بعصيدة لا يأكلونها

حكى لي انسان ثقـة حي الان انه كان يعرف حفرة كبيرة ازاء مسجدهم تكون دائما مملوءة بالعصيدة التى يلقيها الطلبة هناك. من رتبياتهم التى لا يرضون اكلها، وبمثل هذا الاعتناء من الناس زخرت القراآت السبع والعلوم اذ ذاك فى هذه الناحية، فيرتحل اليها اهل الجبال لاخذها

اما القاضي الذي نزلنا عليه الان فى تامازت وهو القاضي على إرحالن والمنابهة واندوزال وأيت إيگاس وتالگجونت ، وهو محمد بن الحاج علي بن محمد بن ابرهيم، واصل اهله من زاوية مولاي الحسن من (أيت زلضن) في (حاحة)، ووالده الحاج علي هو اول من انتقل من هناك. تخرج من (مراكش) وكانت له اذ ذاك مداخلة مع الوزير احمد بن موسى حين كان حاجبا لمولاي الحسن، ثم ورد الى تامازت نحو 1302هـ. فشارط قليلا في هذه المدرسة، وقد غادرها محمد بن عبد الملك الى مدرسة أولاد برحيل لجفوة بينه وبين آل تامازت، وبعد ثلاثة اشهر رجع الى مكانه فتعين المذكور عدلا ثم تعين نائبا عن القاضي سيدي محمود 1309هـ وكان يستنيبه فى محكمته بتارودانت ان توجه الى مراكش وقد كان تزوج فى حاحة ثم انتقل باولاده الى سوس، ولم يزل على حالته فى نيابة القضاة الى ان توفي فى 7 من شوال 1329هـ. وكان سيدي محمد ابن عبد الملك اليزيدي يرجع اليه مهمات النوازل التى تعرض له، وكان يحفظ حرف البصري زيادة على ورش، وكان يصاحب الاخيار كمحمد بن سعيدالشريف الاسماعيلي وامثاله، وقد وفد على الشيخ سيدي محمد العربي المضغري من سوس الى مضغرة وكان ملازما للطريقة المثلى الى ان درج، وبين يدي هذا الوالد نشأ ولده قاضينا الان، وقد ولد نحو 1301هـ في حاحة قبل ان ينتقل والده وقد اخذ القرآن عن الاستاذ محمد الهشتوكي العمري، وقد اشتهر بـ (أينبو) في مسجد تامازت ثم افتتح 1318هـ المتون عند الاستاذ ابرهيم الحاحي فى مدرسة سيدي حسا ابن حسين من قبيلة إداكْلول بحاحة وهو من تلاميذ سيدي محمد بن عبد المالك اليزيدي من قرية بومجي. توفي 1321هـ' لازمه ثلاث سنوات ثم انتقل الى مدرسة إيكلي عند الاستاذ سيدي محمد بن محمد الرسموكي نزيل تامازت ممن تخرجوا بابن عبد الملك توفي ليلة الثلاثاء ثامن ذي الحجة 1351هـ فلازمه اربع سنوات اخذ عنه الالفية والمختصر والتحفة، وقد كان الرسموكي الاستاذ فرضيا ونحويا فائقا متوسطا فى الفقه اخذها عن اليزيدي كما اخذ عنه الفرائض والحساب. ثم من عند اليزيدي الى (وامسلاخت) عند الاستاذ احمد الزدوتى المسمى

تالمصحفت، فلازمه خمس سنوات، من 1305ه الى 1310ه فهذا مأخذ الرسموكى،
وقد كان المترجم شارط فى مسجد إيغري بسكّنانة سنة 1324ه وقد ذكر ان
اهل تلك القرية يأتون بشعير المشارطة حتى لم يجدوا اين يضعونه. واثر وفاة
والده ارسل القائد حيدة الى القاضى سيدي موسى فعينه نائبا فى محل والده
وبعد وفاة سيدي محمد بن محمد بن عبد الملك اليزيدي شارط فى مدرسة
تامازت وكان تدريسه فيها قليلا، ولا يزال فيها اسما الى الان وانما كان الفقيه
المذكور سيدي عمر نائبا عنه، وفى 15 صفر 1361ه توصل بظهير القضاء وقد
كنت كتبت امس هذه الابيات بسرعة، اعتذر بها للقاضى عن النزول عنده، حين
كنت لا ازال انوى ان أسافر الى تارودانت فى الحين على تلك السيارة

الا ايها القاضى الذي شاع نبله ... وذاع لدى كل المسامع فضله
بودي لو اختار الزمان فبت فى ... مقام لكم يرضى المسافر ظله
ولكن لي عذرا بدا فاقبلنه ... فمثلك يدري عذر مثلى نبله
عليك سلام من مقاسمك الاخا ... محلك بالود الصحيح محله

وقد حكى القاضى ان والده اخبره فى آخر يوم من ايام حياته انهم شرفاء
قال ثم وقعت على ظهير حسنى فيه تحرير اهلنا، وقد اتى به الي فقرائه فوجدته
مؤرخا ب 25 المحرم 1299ه، قال وقد اخبرنى بعض اهلينا ان تحت ايديهم ظهائر
اخرى فى الموضوع

وجدنا القاضى كما بنيت محكمته بيد الحكومة ازاء الطريق المعبدة، فصار
هو يبنى دارا له ازاءها، فوجدنا ساحتها وقبابها تامة، فقال القاضى اننا سنفتتح
بكم الجلوس فى الدار فرحا بلقائكم، فدخلنا اليها وقت الغداء فرأيتها بهجة انيقة
بيضاء، فما ملكت ان قلت هذه الابيات:

اجل العيون وأبهج الافكارا ... فى ساحة تستوقف الانظارا
فى صحن دار كالعروس تميس فى ... حلل الدمقس فتخلب الابصارا
أنى التفت رأيت حسنا باهرا ... تخذ البياض من الجمال دثارا
حسن على حسن ولون ناصع ... كالبدر حين استكمل الابدارا

ذياك رونقها العجيب كدمية بيضاء بين وشاحها تتوارى

قبب واحواض واقواس بها يرتد كل الرامقين حيارى

قرمودها تاج يزين جبينها ويحل دون جمالها الازرارا

ما تلك الاجنة قد فوفت جنبات كل قبابها ازهارا

بل تلك صرح شيدت أركانه بالمكرمات وان تسم الدارا

قد أسست للجود يخفق بنده للضيف كل الدهر ليل نهارا

قد عبدت سبل اليها فليرد من مر عنها عذبها المدرارا

لله در مشيدها القاضى الاجل فقد رأى لجواده مضمارا

فلقد وفى للجود بانى الدار فى نهج فاحمد بالقرى اصدارا

فالله يبقيه ويبقى داره هذى لكل المكرمات منارا

وعليه خير تحية من معلن شكرا فنسق شكره اشعارا

وكان ذلك 11 من ذى القعدة (وقد توفي هذا القاضى نحو 1368هـ) وله ولد حسن الفهم، قرأت له رسالة اعجبنى كلامه فيها

تارودانت

ركبنا فى الطفَل سيارة عمومية، فمررنا على بسيط تازا كنيت ثم تركنا إيگلى عن يسارنا وهو مدينة اندثرت الان، وقد كانت كعاصمة سوس فى الدولة الموحدية وفيه غابة كثيرة من الزيتون، فزاوية إفرگان وفيها نخلات تتخلل الزيتون وتنسب الى سيد اسمه (سليمان) ولا اعرف الان من هو، ثم مررنا بدار العربى بهباز الذي كان صهر القائد حيدة بن مايس، وقد قلت ارتجالا فى تلك الدار بأبراجها المشعثة التى تبدو عليها آثار تخالف ما كانت عليه اولا، واهلها الان من جملة دهماء الناس، ذهبت عنهم رياستهم وثروتهم:

دار البهباز تلاعبها مذلة العجز واعواز

لو كان بهباز يرى ما جرى ما شيد الابراج بهباز

ثم لم نبطىء ان دخلنا زناقهن تارودانت الكثيفة، فنزلنا من السيارة وقد زاحمتنا العشاء، فلم نكد نصلي فى الجامع الكبير المغرب حتى اذن العشاء

ثم اتى الينا الاستاذ الكبير اخونا سيدي الرشيد المصلوني فضيفنا في دار ضيافة رائقة، وفي الصباح قصدت القاضي فتلقانا احسن ملاقاة، ثم قال في هذا الوقت يسر الله ملاقاة كنا اليها دائما في اشواق فرأيت اديبا اعلى مما كنت اظنه، مستحضرا نقادة ممتازا في الذوق وقد اقتبس الادب من اشياخه الذين منهم العلامة الاديب سيدي محمد بن الحاج الافراني، وكان يختلف اليه في العواشر وفي غيرها، وله شعر يحلق به على كثيرين من الادباء الرأسلواديين الان، فكان مقامنا في داره الى ان تغدينا، وقد استدعى الينا بعض فقهاء الحضرة كالفقيه سيدي الحبيب السوكرادي، ومقصود القاضي اجتماع علماء تارودانت احتفالا منه واحتفاء جزاه الله بكل خير، ومما يدل على صراحته وعلى ذوقه السليم، انني حين تلوت عليه من القوافي ما صدر عني في هذه الرحلة انتقد بعضها من جهة المعنى، وبعضها من جهة التركيب، فلما تأملت وجدت الحق معه، فهكذا كون الادباء صراحة وفهما وانتقادا صحيحا.

وبعد الظهر زرت سيدي احمد بن القاضي سيدي موسى المرحوم، ولم أكن رأيته بعد وفاة والده فعزيته في والده رحمه الله، وبعد العصر كنت في دار بعض الاكابر هناك، وقد كان القاضي ارسل اليه نهارا بأن فلانا هنا، فطلب ان نتغدى عنده، ولكن القاضي هيأ الغداء، فواعده بعد العصر، فرأيت ذلك الكريم الضحوك الخفيف الروح، وان لم يكن بخفيف فيما ترى العين، وقد اعجبت به فتناولنا عنده شرابا منعنعا ونحن في ذكر العلم والعلماء، ثم اقترح علي اقتراحا ملحا ان نزور داره غدا، فلبينا طلبه وان كنا مستعجلين الى السفر في الغد ومقصودي اذا يسر الله ان ارجيء تتبع ما اريد حوالي (تارودانت) الى سفرة نخصها لهذه الناحية، لاننا الان ابطأنا عن دارنا فالله ييسر ولا يعسر.

وفي العشى انتدينا في دار القاضي الذي استدعانا الى العشاء ايضا فكانت جلسة أدبية استغرق غالبها تلاوة مقطعات كثيرة مما في هذه الرحلة، فقد نسخها القاضي بيده اعتناء بها وتواضعا

وهذا القاضي فيه تؤدة ومخالقة وملاينة وخضوع ومشي بالهوينى في كل

ما يزاول، وكلامه هادىء ساكن النامة، وهي الاخلاق التى تمدح على كل لسان (1)

وقبل ان نفارق هذه المدينة التي تمدح على كل لسان، نكتب بيتين لابى سالم الرودانى هجا بهما هذه المدينة التي لا تستحق الا كل اكبار واجلال، ولعل للقلائل سببا خاصا قال:

(ردانة) ارض لا تليق بحالنا	ولاكن امر الله يجري مع القضا
فكيف يحب الحر ارضا يسوسها	يهود وجهال ومن ليس يرتضى

ولله در من يقول الحق في هذه المدينة الماجدة، فاسمع لما يقول:

(ردانة) المجد لها بهجة	فاقت بها مدائن القطر
انظر الى ألفاف أغصانها	تحت نسيم بينها يسرى
تبصر عروسا تتهادى وقد	جرت ذيول الحلل الخضر

تيبوت

لبينا دعوه (آل تيبوت) وقد ارسلوا سيارتهم، فركبت انا والقاضى، فاجتمعنا هناك مع الاديب الكبير داود الرسموكى المدرس المخرج الذي شارك في هذه الحلبة القليلة الافراد في ملازمة التدريس اليوم. ولم اكن رايته الا في يوم (بفاس) سنة 1345 ه، فمر المجلس بمذاكرة حسنة، وانشادات ممتعة حتى رب المثوى يشارك فيها، لان له الماما بالطلب، وقد افتتحنا النزول هناك بزيارة ضريح الاستاذ العلامة السنى سيدي الحاج احمد الجشتمى. وقد دفن فى محل كان يجلس فيه اخريات ايامه، وقد اوى الى هذه القرية قبل وفاته بزهاء سبع سنوات، وقد كان ولده سيدي سعيد اشترى هنا دارا قبل ذلك الحين، وقد كان (اكشتيم) يضيق بالشيخ وبزواره الكثيرين كل وقت، فوجد هنا متسعا، وقد بنى عليه القائد اليوم قبة شامخة، ثم رمم الباشا الحاج حماد بن حيدة حيطانها، وعلى

1) في الجزء السادس عشر ترجمته بين أهله مبسوطة

القبر دربوز غير كبير، وازاءه قريبا قبر ابنه سعيد وقبو، واولاد الاستاذ يسكنون ازاءه كما يجلس الاحياء منهم اليوم في مشهده وفيهم كبيرهم الفقيه سيدي محمد بن سعيد' والقائد يريشهم ويعينهم فيتمتعون تحت كنفه بحياة طيبة، وقد قال القاضى ان الاستاذ كان مبتبلا كثيرا بالمصالحة بين المتحاربين ، حتى عرف بذلك فلا يكاد يسمع اطلاق رصاصة حتى يطير الى اهلها ليفرق ما بينهم ' حتى صار ذلك مدعاة الى سهولة انتشاب الحرب لكل من اراد ان يظهر قوة عن ضعف ، لانه يدري انه سرعان ما ياتى الاستاذ فيجري في الصلح ، فينال بعض ما يريده او كله ،

ويقرب من هذا المشهد وراء الوادى في المقبرة المستطيلة مع الجبل، مشهد العلامة الحسن بن عثمان الشهير ، زرته في بيت صغير ، فرايت العظام كيف يخضعون للحمام توفي 933 هـ، اخذ عن ابن غازى والونشريسى . وكان مدرسا فى كل حياته، اخذ عنه سيدي محمد بن ابرهيم الشيخ التامانارتى والتيزركينى احمد ابن عبد الرحمان ، ومحمد الشيخ الملك السعدى ، والغالب انه كان يدرس هنا في (تيبيوت)

والمحل الذي دفن فيه الجشتمى يسمى (القصبة) وهي مركز مخزنى قديم، وجد في اساسه ذهب مسكوك فيه اسم عبد المومن الموحدى ، قال القائد انه يسمع من قبله يقولون ان هذا المحل المخزنى كان يسكنه اناس ما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، الا اربعمائة سنة ، فقلت له فلعل هذا المركز اذن اسس في القرن الخامس عهد الدولة اللمتونية ، ومراكز اللمتونيين كثيرة في (سوس) وقد كانت (القصبة) جددها اخيرا بعض رؤساء (تيبيوت) ، ثم تداعت ايضا الان الى الانهدام ' وليس فيها محل يصلح للسكنى ، وهناك مسجد كبير بحسب مساجد البادية . ينسب الى محمد الشيخ السعدى ، وله صحن في وسطه ومتوضأ وحمام ، ويظهر ان البانين بقى لهم تبليطه في إتمامه، ثم اعجلهم الدهر بحوادثه ، فغادروه كما كان عليه الان ، وقد كانت الجمعة تقام فيه قبل .

خرجنا من هناك تلك العشية فمررنا بقرية (تازمورت) فرأينا بعض آثار

مصانع السكر في عهد الذهبي . والذي رأيناه حائط كبير لا يزال بعضه قائما الى الان، يجري الماء فوقه، ومجرى الساقية يبين للعيون من اعاليه، وهناك صهريج من الصهاريج المتعدده في هذا البسيط لهذا العمل، وقوالب السكر ومطاحنه وكل ما يتوقف عليه توجد بقايا منها، وبعد حفر قليل يكثر ذلك[1] ولم يكن عندنا متسع وقت لنرى كل هذه الاثار ، فارجأنا ذلك الى ان نتفرغ لكل هذه الجهة في سفرة على حدة ان شاء الله تعلى، فان في كل هذه النواحي من الرجال العلماء والرؤساء والاخيار والاثار ما يستحق ان لا يفرط فيه، والله ييسر ولا يعسر بمنه وكرمه

الى تزنيت

خرجنا من تارودانت في الحادية عشرة ونصف عربية يوم السبت 14 من الشهر الجاري على سيارة بعض احبائنا جزاه الله خيرا، فسرعان ما وصلنا (إنزكان) بعد نحو ساعة الا ثلثا، فرأيت القاضي سيدي الحبيب السويري، ثم لم يزل بنا حتى بتنا عنده، وقد صادفت مكتبا يتعلم فيه أولاده الاربعة نجيب وعبد الوهاب والمصطفى وعبد القادر اكبرهم فداعبتهم، وكتبت لهم هذا الرجز:

ان نجيبا كاسمه نجيب   منه نبوغ واضح عجيب
فكلما سألته يجيب

والمصطفى بين اللدات مصطفى   يرتع في العلوم روضا أنفا
فحاز مجد دائما وشرفا

اما الذي فضله الوهاب   فامره بينهم عجاب
قد مخضت من فهمه الاوطاب

حازوا جميعا زبدة المئاثر   منذ اقتفوا اثار عبد القادر
الفائق الاقران في المفاخر

قرت بهم عين المجد الحبيب   قاضي العدالة المحبذ اللبيب
ونسل امثاله حاش ان يخيب

1) اعتنت الحكومة بعد الاستقلال باستخراج تلك الاثار حتى ظهرت للعيان

وقد وجدنا باشا (أكادير) الفقيه سيدي الحسن بن ابرهيم كما اقام عرسا كبيرا لاولاده، فلم يمكن لي ان اصله للتهنئة لاستثقالي الوقوف امام امثاله الرؤساء الا مرغما، فكتبت اليه:

اهنأ بما نلت من اعراس أولادك — فعش الى ان ترى احفاد احفادك
فسوس ترقص من انس ومن فرح — من بهجة خامرت من عرس أولادك
ان الاماني قد قطفت زهرتها — بالجد بعرف عنك لا باخلادك
انت الجدير بأن تنقاد كل منى — كما تحب ونرضاه لمقوادك
تلك السيادة افلاك وانت لها — قطب لاصدار ما تبغي وايرادك
ما المجد الا لبان نلت سولك من — اطبائه نلته من وقت ميلادك
قد ارتديت بفضل قد خلقت له — من قبل ان ترتدى افواف أبرادك
علم ودين واخلاق بها شرفت — منك الرياسة قد عزت عن انداك
حزت اللباب كما نشهى يداك وما — القيت غير قشور نحو اضدادك
ما اكدير سوى راس وانت له — تاج برصعه ياقوت اسعادك
بل كان افقا وانت الشمس فيه وقد — ضاقت باكنافه انوار اولادك
دم للرياسة مرموق النزاهة في — مجد صميم مصونا بين اعدائك
فانت فذ بذذت الناس قاطبة — بالخلق حزت علاه لا بازرادك(1)
ان التهاني ألحان نوقعها — مودة لك لا من اجل مزوادك
دامت محبتنا في الله نورثها — قلوب احفادنا تجاه احفادك
عليك خير سلام من اخى سفر — نظم ما سيلوح حول اجيادك

وقد التقينا هناك بالفقيه سيدي الحنفي بن الهاشمي بن عبد الرحمان ابن محمد بن الحسين من زاوية تانفزاط، من اولاد سيدي عبد الله بن داود من قبيلة إيسافن (ولد في 3 ذي الحجة 1297هـ ومات بعد هذا الوقت في جمادى الاخيرة 1370هـ) وقد اخذ ما معه من العلم الوسط عن عمه محمد بن عبد الرحمان الفقيه المتخرج بسيدي محمد بن علي اليعقوبي وبأبي العباس الجشتمي وعمر التاسكدلتي الاصادصي، وكان يشارط في مدرسة سيدي محمد بن عثمان من

---

1) الزرد محرك : درع الحرب

انداوزال وكان صوفيا منقبضا عن الناس فلا يفتي ولا يقضي وقد كان يدرس في تلك المدرسة، وفي مدرسة سيدي ابرهيم بن عمرو من (اداوزدوت) توفي في قرية (تيگمى نترگا) من (زدوتة) 1330هـ. كما اخذ ايضا الحاكي من القرويين وقد اخذ حرف المكي عن سيدي عمر بن علي من القراء المتخرجين بـ (اخرباش) وهذا الحاكي تلقينا به الان، وقد رجع من المستشفى بالرباط وقد شق الطبيب مثانته فاستخرجت له حصاة فيها 250 جرام، وفيها منخفضات، ثم عادت بعد يبسها الى مائتي گرام، رأيتها معه في قدر بيضة الدجاجة. وهذا من اغرب ما يرى ويسمع، ومن اعمام الحاكي احمد بن عبد الرحمان الفقيه وكان يفتي وينقل وينسخ، وكان مشارطا في مدرسة (تيزنزرت) قبل التيواضوئي مات قبل 1300هـ، وسنذكر علماء هذه الاسرة في «المعسول» ان شاء الله(1)

ولم يتيسر ان نروح ذلك النهار الى تزنيت فبتنا في اكادير، ثم بكرنا الى تزنيت ومن هناك كتبت يوم الاربعاء 18 في الشهر الجاري الى الاديب سيدي محمد بن عثمان الايگراري ارتجالا:

الا ايها البحاثة الحاذق الذي	بابحاثه قفل المشاكل ينحل
ومن ان بدا في اي افق يضيئه	فينجاب عن افكار سكانه الجهل
عليك سلام مثل ما صافحت صبا	حدائق ورد طاف من فوقها طل
فانا لفي شوق فان كنت مثلنا اشـ	ـتياقا فطر توا لتزنيت من (اگلو)
فانا غدا يوم الخميس لرصد	قدومك بين الظهر والعصر او قبل
وسلم على المفضال عثمان من له	مئاثر لا تحصى ومن فضله الفضل

وفي العاشرة في يوم الخميس وافانا بكل اشواق، فبعد التحية القى علي هذه الابيات، وقد ضمن فيها بيتين مشهورين لابن عثمان:

نعم ان بي شوقا اليكم مرحبا	ففي القلب منه وارد ليس يبرح
تزايد لما ان رأى منك قطعة	من الشعر في يم البلاغة تسبح
معان والفاظ تالف منهما	عقود لئال ما لغيرك تسنح

1) في الجزء السادس عشر

ولله عهد قد تجدد بعد ما غدا البين في عدل المودة يقدح
«واذ جمعت شملي الليالي بقربكم تجمع غيلان ومي وصيدح ،
«واذ جمعت شملي الليالي بقربكم فانى عن الايام اعفو وأصفح ،
على انني اشكو اليكم قساوة بحالي فهامتي بذا اليوم ترزح
عراني فتور في اقتناص شوارد الـــــعلوم فقلبي من عنا ذاك يكدح
ومثلك من اشكو اليه فارشدن عليلا الى حال به القلب يصلح
فهمتك العلياء في الفضل ارتجي بها مددا يرجى به الحال ينجح
فانت مجدد الزمان ومن به يقوم صلاح الناس طرا فتفلح
فحالك يغني عن شهود نقيمها عليه اذا خصم الى الجحد يجنح
فديدنك العلم الشريف تبثه على مبتغيه حين تمسي وتصبح
فدم هكذا فالمجد حزت اصوله ودم بازيا في معمه العلم يسرح

الى بوزاكارن

مكثنا في تزنيت الى عشية الجمعة 12 في الشهر الجاري، فوصلتنا سيارة المفضال الخليفة الحسين بن القائد المدني الاخصاصي، لانه ألح الحاحا كثيرا على ان امر به في ايابنا الى البلد منذ رأيناه في (تامانارت) في اوائل هذا السفر، فركبنا من هناك الى مركز (بوزاكارن) فصلينا هناك المغرب، وبينهما نحو 75 كيلوا مترا فبتنا في دار المذكور، وفي البكرة زارنا الفقيه سيدي محمد بن احمد ابن ابرهيم بن محمد بن احمد بن عبد الواسع، وهو الاستاذ بمدرسة بوزاكارن وفقيه المركز، اليه يرجع النوازل الشرعية. وقد ولد 1311هـ في قريتهم (تاكَانت) وهي مستقرهم واصلهم الاصيل من قرية (إيكَورارن) من (ايت بيفولن) الاخصاصيين وقد تلقى القرآن عن والده في (فاصك) حين شارط هناك، ثم افتتح متون الابتدائيات عند الاستاذ النحرير سيدي محمد بن مبارك آوشن الاخصاصي الشهير وهو استاذ كبير مشهور بالحفظ، يكتب زهاء مائة بيت فيحفظها بلا مشقة، وكان قليل النظير في ذلك، اخذ عن الاستاذ سيدي احمد بن عبد الله اقاريض وعن الجشتمي وعن بيمس وغيرهم، وقد شارط في محلات قبل ان يسافر الى مصر

منها مدرسة تزگين برسوكة، ارسله اليها استاذه اقاريض بطلب من اهل المدرسة وهناك ياخذ عنه المذكور، والطلبة اذ ذاك يناهزون العشرين، وبعد ان مكث ابن مبارك سنوات قليلة في بلده، التحق بالعلامة سيدي الحاج الحسين الافراني في تزنيت وهو من اصحابه في الطريقة الاحمدية، فكتب له رسائل الى مصر، فمنذ ذلك الحين بقي في مصر حتى اشتهر في الازهر بالتفوق، فادى الامتحان النهائي بتفوق كثير لفت اليه الاعين، واطلق في الثنا عليه الالسن، ثم تصدر في الزاوية الاحمدية هناك وهو يشتغل بالتأليف، ويذكر له شرح التحفة بالحديث وغيره، ثم بدا له فدخل خلوة اشتغل فيها بالاسماء، فخرج منها مختل العقل فجعل في ماوى المجانين، وهذا آخر خبره سنة 1356 هـ وقد اشتهر في مصر بالشيخ محمد المغربي وابوه علامة كبير معروف، وقد توفي ابن مبارك بمصر بعد 1356هـ بقليل

ثم ان الفقيه سيدي محمد بن احمد المذكور ذهب من مدرسة تيزگين 1327 الى مدرسة (اوخريب) بهشتوكة عند الاستاذ مبارك البعقيلي فمكث هناك زهاء ست سنوات، ثم الى (أزاريف) عند الاستاذ سيدي محمد ابن الحسين سنة واحدة ثم الى مدرسة (بوزاكارن) عند الاستاذ احمد بن صالح الافراني الشهير، فمكث عنده نحو ست سنوات، وفي 1340هـ استتم نهمته فشارط في مدرسة (بوتمزگيدا) بادغزال بالاخصاص ثلاث سنوات، ثم الى 1357هـ فشارط في مدرسة بوزاكارن حيث هو الان

واما والده الفقيه احمد بن ابرهيم فانه من اكابر الفقهاء النوازليين فيولد نحو 1272هـ ثم اخذ القرآن عن الاستاذ احمد بن هدا الايدغزالي في مسجد اغبالو بافران، ثم افتتح عند الاستاذ بيبيس الحسين بن عمر حتى شدا عنده، ثم التحق بأدوز عند الاستاذ ابن العربي، فهذان شيخاه، وقد كان في أدوز بين طبقة الاستاذ محمد بن احمد الايكراري في العشرة الاخيرة من القرن الماضي وبعد رجوعه من هناك سنوات شارط في مدرسة أداي الحربيلية نحو سنة، ثم اتصل بالكتابة عند القائد المدني الاخصاصي في عهد الگيلولي وأنفلوس، ثم شارط في مسجد (فاصك) تسع سنوات، ثم في 1352 شارط في مسجد بوزاكارن

وذلك هو اول عهد الاحتلال، فصار فقيه الشرعيات في مركز بوزاكارن، فسجن ما شاء الله في قضايا الى 1357هـ فلازم داره لكبر سنه. وحرمة هذا الفقيه كبيرة دائما في عهد القائد المدني، وكان فقيهه الذي يفزع اليه في المهمات، وهو الان شيخ هم حفظه الله، ونسبهم في غمار الاخصاصيين، ليس لهم نسب ظاهر يختصون به، وقد اخبرني الفقيه سيدي محمد بن احمد المذكور عن فقيه كان قرأ في قرية تاگانت يسمى عمر بن احمد بن همو ' وهو فقيه له شهرة في عصره يفض النوازل ويفتي ويقسم التركات، وقد شارط ما شاء الله في تيمولاي السفلى وهو متمكن في الفقه وله خط حسن، تخرج بابي علي التيمگيدشتي توفي سنة 1318هـ

وعن الفقيه الحسن بن محمد بن علي البوزاكارني له شهرة علمية' كان يزاول النوازل والافتاء ومخطوطاته في ذلك موجودة، ذهب الى الحج فتوفي هناك قبل 1315هـ على ما يقال

ثم اجتمعت هناك بسيدي ماء العينين بن محمد فاضل بن محمد نافع بن محمد بن احمد، ولد في جمادى الثانية 1308هـ ثم نشأ بين يدي جده الشيخ ماء العينين وبين يدي أخواله، ووالده صالح عالم ناسك. توفي في الرحامنة في اربعاء الصخر كان سافر مع الشيخ ماء العينين الى فاس فاخذته الحمى فمات هناك سنة 1324هـ ثم ان صاحبنا هذا كان سافر مع خاله احمد الهيبة الى مراكش ثم تارودانت ثم اسرسيف ثم ايت وادريم ثم في تيمگر، وفي سنة 1335هـ التحق بالقائد المدني فقطن بوزاكارن الى الان، وكان عنده كاتب سره وموضع نجواه الى ان مات القائد فاعتزل في داره' وقد مسته نكبة انقشعت عنه بسرعة فاشتغل بنفسه، وقد حدثني ان الذين يعرفهم دفنوا في كردوس من الصحراويين العلماء 1 الهيبة 2 النعمة 3 شبهن 4 مصطفى وكلهم ابناء الشيخ ماء العينين 5 محمد بابة الشاعر 6 محمد محمود البيضاوي عم باشا تارودانت، 7 الشيخ الحضرمي والد صاحبنا المحفوظ الحافظ، وصلاة الجمعة في بوزاكارن ابتدات 9 ذي الحجة سنة 1361هـ

ثم ذهبنا فى سيارة الخليفـة الحسين الـكريم ابن الـكريم بعد الغداء يوم السبت فبتنا فى تيمولاي السفلى في دار الامين سيدي حسون التاجر الكبير، وفى العشى ذهبت معه الى عين جديدة يستخرجونها ازاء المقبرة، وقد وصلوا منها ماء قليلا، وذلك فى صفحة من الجلمود الاصـم، وكذلك المجرى الذي حفر للماء فيلاقي الحافرون عنتا شديدا، وكانت الحكومة تعينهم اتم اعانة، وقد نووا مراجعة الحفر حتـى يجمعوا الماء، وقد ذكرت لهم الاجر العظيم الذي ذكره الاسلام فـى استنباط المياه: عيونا وآبارا، وانها من الاعمال التى تدوم لصاحبها بعد موته .

وفى البكرة يوم الاحد اصبح الجـو مكفهرا وصار يطش، فخفنا من اندلاع المطر فيعوقنا هناك فابتدرنا علـى السيارة فمررنا بوادي الادباء وادي تانكرت والقلوب ترتمص شوقا الى اهاليها ، خصوصا شيخنا العلامـة أبا محمد ، ولكن للضرورات احكام، فوصلنا (الـغ) نحو التاسعة العربية فلاقانا اخونا الخليفةسيدي محمد مرحبا، فاخبرنا بان فـى اهالينا مرضا منذ اسابيع فدخلت الدار وقلبـي يرتجف فوجدت الاهل كما أبلوا مما ألم بهم، فعانقت اولادي فشممت منهم ثانيا مصداق ما قاله ابو العتاهية في أرجوزته الشهيرة

« روائـح الجنـة فـي الشبـاب »

وقد وجدت علي بن الحبيب، بلغ به المرض الجهد الشديد وقد قطع منه اليأس، وفى صبيحة يوم الثلاثاء لحق بربه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقد جمع القرآن تقبله الله وجعله فرطا وأجرا، وهذه المرضة قد لحقت غالب الناس في صفة زكام وسعال، واخذ بالحواس، الا ان الله سلم غالب الناس، فبرئوا قريبا، دفع الله كل بأس عنا وعن جيراننا وعن كل المسلمين اجمعين

وقد سألت عن الاستاذ سيدي الطاهر بن علي فوجدته راجع المشارطة فى المدرسة الايغشانية منذ ايام، وقد فارقها الاستاذ سيدي احمد البنائي الذي كان فيها منذ ثلاث سنوات، وفي الخميس وصلني من الاستاذ الطاهر بن علي المذكور

هذه القصيدة والنثر الذي بعدها:

لله دهر قد ادال واسعدا[1] فلست له من بعد ذا اجحد اليدا
ادال بجمع الشمل مع سيدي محمـــد شيخنا قطب المفاخر والهدى
امام له نشر المكارم عـادة (لكل امريء من دهره ما تعودا)[2]
هو البحر بحر العلم والدين والتقى فقل للذي قد شك جرب لتشهدا
فارجاء (الغ) قد اضاءت بنوره كأن شمت من بين اليواقيت عسجدا
فاي حبور راجع برجوعكم واي سرور لا يكيف جددا
فاهلا فان القطر يشتاق ان يرى محياك يا من طاب فرعا ومحتدا
واهلا بما قد كان للدهر عينه وسهلا بمن ان اصدر الامر اوردا
ومني على المختار خير ممجد سلام كثير ما لغايته مدى

العلامة الاشهر شيخنا سيدي محمد المختار ايابا مباركا. واهلا وسهلا، وآلافا من التحيات بل ملايين

هذا ثم ان كان يسرك «ولا اخاله يسرك» ان تسمع شعرا الغيا فارع سمعك فها هو ذا لم يتغير على ما تعهده منه، من معطوفات تجول حول «بحر علومه وهداه» واضاءة الارجاء بنوره وتقواه، فهـذا ما يروج في الغ وهو ما يتعامل به في ادبنا، وما يتعامل به جل الناس هو المعتبر، واما النادر فلا حكم له، وحين تكون في (الحمراء) او غيرها، فطالبهم بمـا يتعاملون به فيما بينهم، فشتان ما بين السكتين المحمدية واليزيدية، بل شتى ما بين اليزيدين في الندى، ونحن نقول ويصدق كل عاقل ما نقول على رغم آداب باذواقها تصول لا يكلف الله نفسا الا وسعها، ولا تجود يد الا بما نجده وعلى قدر الاردية تمد الارجل، ومكلف الطباع ما فوق جهودها متطلب في الماء جذوة نار، على ان لسيدي ان ينزل على اذواقنا على رغم انفه، وان لا يتطاول ما دام معنا فوق آفاقنا. وانما هو وان تحضر ذوقه فصاب ودقه واحد منا نسبا وحسبا، واما وابا، وهل هو الا من غزية

1) في الشطر الخرم الجائز في اول الطويل
2) مطلع قصيدة للمتنبي، وتمامه (وعادة سيف الدولة الطعن في العدا)

ان غوت او ان رشدت، فلا بد له من ان يتبعها في غيها وفي رشدها.

فهل يمكن ان يتخذ وحده مسلكا لا يكون فيه هو وقومه على سوية، وقديما قال المثل العربي: من دخل ظفار حمر، فنحن الان على ما اتفقنا عليه والعتب كله على من خالف المتعارف فيزل بعينيه ولا يأكل الذيب الا القاصية ومن شذ شذ في الهاوية، وهذان حديثان سيقا فقط للتمثيل، ولمولاي المثل الجميل، والسلام، الجواب:

الا فاعللاني بالرحيق وانشدا — فقد غار قلبي في السرور وانجدا
فذي (الـغ) قد بانت معالم ارضها — عيانا فيا بشراي سرت على هدى
فلله (الـغ) مسقط الرأس انه — لكل الذي اشهاه في عمري مدى
فقد ضم اولادي وضم اقاربي — وكل الالى هم لحمة المجد والسدى
فكم من اديب بينهم يملك النهى — اذا صاغ في القول البليغ فقصدا
فئاداب (الـغ) كالرياض تفتحت — ازاهيرها تحت الصبا عقب الندى
فلست ـ وحاشا ـ ابتغي برياضها — بديلا ولا آلوي الى غيرها يدا
فحسبي بيانا ما رضعت بثديه — غداة قضيبي لم يزل بعد املدا
فيا طاهرا مهلا فاني مطهر — من ان انعدى ما هنا فأبلدا
فقد سرني والله ما قلته فهل — على قائل ذي حلقة ان يفندا

الاستاذ الاديب الكبير سيدي الطاهر بن علي

أتدري انني اليوم ارتاح لسكنى (الـغ) ارتياحا يعجب منه كل من كان يعرف مني ما كنت اجيش به من قواف اثر نزولي فيه مفتتح 1356هـ، وها هو اليوم ذا الباب فتح لي على مصراعيه، وكل الطرق معبدة امامي، وجميع الحواجز قد ارتفعت من بين يدي، وهناك قلوب ترفرف لي، وتنتظر بكل التياع ان اتحول من هنا الى تلك الديار، ولكن ما الذي يحول بيني وبين ذلك، ويجعلني اسوف واحول المواعيد من شهر الى شهر، ثم من هذه السنة الفارطة الى السنة الاتية، ان شاء الله، ما الذي أثر في هذا التأثير العجيب، حتى صرت اختار البقاء هنا حيث لا ناقة لي فيه ولا جمل، ولا تلاميذ ولا اصحاب، اتريد ان اعرفك احدى

المؤثرات الكبرى، هي موانستك ايها الاديب الاريحى الفكه العلامة، الذي ظهر لي منه صفاء سريرة لا اجد له فيه ثانيا في هذه الديار، فقد عرفت مغزى افكاري ومجالات اذواقي، ومرمى افهامي، فصرت عندي كلما جالستني اجد اولائك الذين احن اليهم دائما ويحنون الي ، وقد صرت اليوم اعدك بالخنصر كلما دخلت في تعداد النجباء الذين تزدان بهم (سوس) من شباب العلماء الكبار، فليهنك هذا المقام الذي هو لك وراثة عن والدك علامة سوس واديبه، ومحور معارفه ، فقد ضممت افضل مطرف الى احسن متلد، فكنت عظاميا عصاميا

واما ما تناولته حول الادبين: الادب العصري الذي تفيض به علينا مصر والشام والعراق فيضا غمر حواضرنا المغربية اليوم. والادب العدملي الذي ادركناه بروح فى المدرسة الالغية، فاحب منك ان تسمع مني القول الفصل فى ذلك، ثم اتخذه حكما مصمتا دائما. فان طول عمرك لا يزيدك فيه الا تأكيدا

ان هذه الالوان العصرية فى الادب هى مثل الاصباغ الملونة الظريفة الجذابة لاعين كل مبصر فتبهر انظاره بكل وهلة ، ثم ان صاحبها ان كان درس الادب العربي القديم الذي يستمد من كل مايعرفه الالغيون من الادب الجاهلى والاموي والعباسي والاندلسي، فانه سرعان ما يدرك من تلك الالوان تلك الروح الخلابة الذي هى نفسية الادب العربى، فتنقشع امامه سحب تلك الالوان التى كانت تبهر بادي° ذي بدي° فيلمس منه بيده مكان المتانة والاسلوب الرائع ، ويستخرج من بين العبارات المنسجمة مكان البلاغة والفصاحة ، فيكون الناقد البصير فيما يقبل ويرد ولا يكون مغرورا بتلك الاصباغ ولا يندفع باندفاع التيار مع كثيرين من شبه المتأدبين الحضريين فى استحسان كل ما قيل، فقد عادت عليه دراسته الفنية للادب قديما وحديثابكل نفع، فيقبل عن علم وذوق، ويرد عن علم وذوق، واما ان لم يدرس الادب حق الدراسة ولم يغربل المعانى التى كانت العرب تستسيغها اذواقها حتى يعرف كيف الذوق العربى الحقيقى وكيف يسلك الى المعانى في الحقيقة والمجاز والكناية والتلميح ولم يستحضر فقه اللغة ولا القدر الكافى من النحو ولا درس الامثال النثرية والشعرية ولا اطلع على ما حوالي ذلك من الاخبار

التي يحتاج اليها الادب، ولا ألم بتاريخ الادب العربي ولا بحياة كبار الشعراء فان لم تكن له يد في كل هذه الامور واتكل على ذوقه فقط فانه يحسب نفسه من اصحاب الاذواق السليمة، ويحسبه كذلك من المثل العليا امثاله من المغرورين المأخوذين بتلك الالوان التي تتلون بين اعينهم مباهجها وترف نصاعتها، مع انه بعيد كل البعد عن المكانة التي يستوى فيها الادباء اصحاب الفن الذين هم اليوم الذائدون عن حمى الادب العربي حتى لا يجرفه الادب الفرنجي بما له من قوة وحيوية ونموج، فقد رأينا الان كثيرين من شبابنا المغاربة في الحواضر ممن اتكلوا على اذواقهم فقط من غير ان يدرسوا الادب حق دراسته بكل شروطه التي لوحنا اليها، انما يخبطون خبط عشواء، لا في احكامهم ولا في اذواقهم فحسب، بل حتى في البرامج التي يحبون ان يسير عليها منهج الادب المدرسي، وانني لأرحم كثيرا منهم ممن لهم بي صلة حين ارى لهم اهلية للنبوغ في الشعر او للملكة التامة في الادب، ولكنهم لا يسلكون الى ذلك طريق الدراسة، ويحسبهم على زعمهم ذوقهم فقط، فاراهم يقبلون لا عن علم، ويردون لا عن علم، وكان في امكانهم ان يملأوا هذا الفراغ الكبير في عالم الادب العربي عندنا اليوم في المغرب، لو حظوا بمن يرشدهم ويثقفهم الثقافة المتينة التي تليق بالاديب الذي قيل فيه انه من يعلم من كل شيء احسنه

واما الادباء الجزوليون الذين لا يزالون بعيدين عن هذه الامواج ولم يعرفوا بعد ما في عالم الادب الجديد اليوم، فان عندهم ما ينقص غالب ادباء الحضر في مدن المغرب، فانهم درسوا الفن واستحضروا منه كل ما يحتاج اليه فيه، ولا ينقصهم الا شيء يسير جدا، هو مداخلة ادب العصر مع تريث قليل، حتى يفهموا بعض اصلاحات ادخلتها الحاجة فيه اليوم، فانهم بعد ذلك سيتلقونه بكلتا اليدين، وسيتفهمون منه ما يجهله بعض المتأدبين ممن يترامى على الادب في مراكش وفاس والرباط، لان هؤلاء نشأوا في بيئة لا تأخذ الادب الا من الجرائد التي لا يملأ اعمدتها الا المزيج من الرائج والزائف، فتكون لهم ذوق لم تدعمه دراسة الفن على اصحاب الفن، بخلاف الادباء الجزوليين، فقد درسوا الفن على

نسق الدراسة القديمة، ولا ينقصهم الا مطالعة أدب اليوم مطالعة فيها تريث حتى يفهموا ما يروج من كلمات عربية احييت اليوم، ومن بعض اصطلاحات مازجت الادب لضرورة العصر، فانهم بعد ذلك سرعان ما يملكون منه الناصية، فان فاتهم ان يحلقوا في سماواته صياغة، فلن يفوتهم تذوق حسن التعبير وروعة الاسلوب، ومتانة التركيب ولطف الانسجام، ويرى هذا متجليا في اقوال شوقي وحافظ والزهاوي والرصافي والزنكلوني والزركلي ومحمد العيد وامثالهم ممن يجيدون ان قالوا ولا يرمون القوافي على عواهنها

فأنا نفسي كنت درست الادب في (اجزولة) بقدر مستطاعي، فكنت انثر واشعر على ما ازعم، ثم لما اتصلت بشعر هؤلاء وامثالهم ونثر امثال حلبة المنفلوطي ومحمد عبده وهيكل عرفت حينئذ اين انا واين الناس، فلويت رأسي تحت طي جناحي، على انني والحمد لله لا ازال اقدر اليوم ان اجاري الادباء الجزوليين على نمطهم الذي يعتادونه ويتخذونه ميادين حلباتهم، ولكنني قلما اقدر ان اجاري العصريين الى حد بعيد، لاعراضي عن صوغ الشعر ازمانا على نمط ما يقبله ذوق اليوم، وآخر ما اقول، وانا اعرف ما اقول وادرك مغزاه، ان الذي كان نفعني بعض النفع، هو المزاولة القديمة فى الحداثة (بجزولة)، ولو تمكنت فى الادب القديم لما نقصت فى الادب الحديث

هذه كلمة اسطرها لك هنا ايها الاديب ابن علي لتكون على بصيرة، فانني رائدك الذي لا يكذب، فسر قدما وعان الوصف وذكر خوالج القلوب، وبدل العبارات المعتادة جهدك فى الاخوانيات، ذر نفسك تتملص من القيود، فاذا بك تطير باجنحة خفاقة كما تريد

وبعد فبهذه المخاطبة بيني وبين هذا الاديب تتم هذه (الرحلة الثالثة) من سلسلة كتاب «خلال جزولة»، فالله يوفقنا على اتمام هذه الرحلات الاخرى المنوية فى جميع جوانب (سوس) بفضله وكرمه انه سميع مجيب.

فالحمد لله الذي هدانا لنهتدا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

28 _ 11 _ 1362 هـ   محمد المختار السوسي لطف الله به

ثم بعد ان ختمت هذه (الرحلة) بدا لي ان ألحق بها ما كنت استفدته مما يتعلق بـ (سوس) في رحلتي الى (الحواضر) سنة 1362هـ، وكانت من المحرم الى عاشر رجب، وقد كنت اتصلت هناك برحلة المشرفي الى (تمگيدشت) فنقلت منها بعض امور باختصار، وسأذكر هنا: الرجال الذين لم نستفدهم الا من هناك:

1 الطاهر بن الحاج الحسن بن محمد الميموني الهوزالي، كان لدة الاستاذ سيدي مبارك بن احمد النظيفي في مدرسة تمگيدشت عند الشيخ سيدي احمد ابن محمد، فتباريا في التحصيل ثم التحق الطاهر (بمراكش) من غير اذن الشيخ، فساور مباركا قلق كثير خوف ان يتفوق عليه قرينه، فاذا بسيدي احمد ناداه فأمره بالمصابرة حتى يحصل ، فانه سيكون اعلى من قرينه ، واما قرينه فلا يكون منه شيء ما لم يتب، ثم يقول سيدي مبارك بعد ما يحكي هذا: ها انذا الان ادرس كل ما يدرس بـ (فاس) والحمد لله، وانا قاض من قضاة السلطان مولاي عبد الرحمان، يعني انه تفوق على قرينه، وذكر ان مباركا هذا يستحضر كل ما في (المدارك) لعياض، وقد اكب عليه حتى نقل كل ما فيه من التراجم الى صدره .

2 ابو بكر بن محمد الموضعي اخذ ايضا من تيمگيدشت وهو فقيه لغوي نحوي .

3 الحسن بن محمد صنوه، اخذ ايضا من هناك، ثم كان قاضيا بين الناس ومفتيا في كل ما يرجع فيه اليه

4 محمد بن علي التبني الموضعي ايضا. علامة تولى القضاء والافتاء بين الناس والارشاد والتعليم على سنن اشياخه التيمگيدشتيين

5 محمد بن عبد الله التبني الموضعي ايضا، علامة تولى القضاء بين الناس وله ظهور بين اصحابه هؤلاء في كل ميادين امثالهم

6 ابرهيم بن محمد بن ابى بكر الموضعي ايضا

7 احمد بن علي الموضعي ايضا ، فهؤلاء كلهم رضعوا من هناك فينفعون العباد بما رضعوه

8 محمد بن علي بن ابى بكر فقيه ايضا كأهله هؤلا"

9 محمد بن احمد بن الحسين العابد الملازم المسجد منذ تخرج، وقد انقبع ولزم خويصة نفسه

10 محمد بن محمد أوقهري، عالم لغوي نحوي صحيح الاسانيد والفهوم فى العلوم، من اكابر المتخرجين من تلك المدرسة

11 محمد بن الحاج سعيد الفيدي، الفقيه المشارك العلامة الجليل كان امارا بالمعروف نهاء عن المنكر مسارعا فى الخيرات وقورا مدرسا لسائر الفنون حيثما حل وكان نساخا مقيدا لكل فائدة وقع عليها ينعزل عن العامة الا بالنصيحة ويتورع عن القضا" والفتوى ويقنع بما تيسر، توفي عام 1284ه

12 محمد من (ءال القاضى) بلدي المتقدم، عالم حسن مشتغل بتعليم القرآن لاولاد المسلمين، زاهدا فى الدنيا منقبض عن الناس

13 محمد بن عبد الله المرتنى الايسافنى من (حصن آل الطالب) ويلقب بأمغار، فقيه مشارك صالح ذو دين متين، يرى المرائى الحسنة، يدرس حيثما حل، ويقصده الناس فى حاجهم ويراعى حقوق اخوانه ويغلب عليه الانبساط، توفي 1280ه

14 محمد بن عمر من (حصن بنى الطالب) ايضا، فقيه يلازم التعليم ويزهد فى الوظائف، ويستغنى بالله، ويقف عند حدوده وله ورع

15 محمد بن عبد الله المرتنى الايسافنى من الربوة (تاويريت) عالم صالح من القراء الكبار المتقنين للقرآت وللقواعد والرسم، وكان يعمل بعلمه، يغلب عليه الانقباض، لازم التعليم فى عزلة عن العامة، ونسبه فى (بني خالد) من فروع الادارسة

16 ابو بكر بن محمد الايكاوزي المرتنى الايسافنى عالم عامل محافظ على الحدود وعلى اتباع السنة، كثير الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا فى الرؤيا، كثير الزيارة للصالحين ولخدمة أهل الله ويكثر من مطالعة اخبارهم. وقع له مع شيخه التيمگيدشتى كرامة فى ضريح (سيدي عمرو بن هرون) توفي 1276ه

17 الحسن بن محمد أخوه، علامة خير مدرس ذو دها° وفطنـة وله حكايات، قتل بيد بعض الظلمة نحو 1270هـ

18 عبد الله بن محمد أخوهما فقيه ليـن الطبع ملازم للتدريس غالبا يفتـي ويقضي وله حالة مرضية

19 وابن عمهم بن محمد الصالح القوي الامين ملازم للشيخ سيدي احمد بن محمد التيمكيدشتى بعد كبره يخدمه بالفراش وبالتغطية الى ان توفي غسله مع سيدى سعيـد الحاحى

20 علي بن محمد وعش الايكاوزي الايسافنى، فقيـه حسن فصيح اللسان والقلم، ورع خاشع صدر وجيه

21 احمد بن محمد. من الاخذين ايضا من تلك المدرسة المباركة - ولعله اخو من قبله -

22 محمد بن الحاج التورختى الايسافنى كان فقيها بارزا يقضى بين الناس بالتحكيم

23 احمد الملقب (أبا الخربيش) فقيـه صالح مقدم تارك للفضول مـلازم للعزلة يشتغل بما يعنيه دينا ودنيا ينسخ كثيرا ويدرس فى الالفية والتحفة توفي 1264هـ

24 احمد بن يعزى الامزوري الايلالني، علامـة مشارك في سائر الفنون، ويدرس فيها، حبب اليه الجولان، فلاقى الاكابر وأخذ عن الافاضل، حتى تبحر في العلوم، درس فى تيمكيدشت فكان ممن اخذ عنهم سيدي الحسن بن احمد الفقه والفرائض، يكب على التحصيل والتقييد، لا يخلو من مطالعـة او انتساخ أو مذاكرة، مع الدين والعفاف وعلو الهمة وفصاحة العبارة. يسحر الالباب بالقائه في الدروس بفصاحته، وله ترتيب فـي ابداع اسلوب فى الدراسة، ولـه صوت حسن، وسلامة مـن التصحيف والتحريف فى سرد الحديث، كأنما نسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، لازم العزوبة الى ان مات بتيمكيدشت نحو 1257 هـ

25 سعيد بن محمد ابن عمه فقيه صالح كيس، حافظ للامهات، له فى النحو

دراية يلزم التدريس حيثما حل، وقد اعتبط شابا نحو 1285هـ

26 محمد بن علي الامزوري بلديهما، طالب صالح بركة، مسكين دين عفيف حسن السيرة عظيم الصبر، له شغف بالعلم توفي 1259 هـ

27 عبد الله بن الحاج احمد التاسكاتي الايلالني من (بنى عبد الله) عالم خير جيد الحفظ، كثير المطالعة ، يدرس فى الفقه والنحو والحساب والفرائض والتنجيم، وله خبرة بالسهر والتواريخ، توفي 1285هـ وكان يقضي بين الناس، حتى عرف بالقاضى

28 محمد بن علي الجندلى الايلالنى من (بنى عبد الله) فقيه ذاكر ملازم للتعليم، سأل شيخه التيمگيدشتى ان يلقنه الورد فقال له انما القنك سنة النبى صلى الله عليه وسلم، فعليك بها

29 احمد بن مبارك الطالب الارضى من الكُلم من بني عبد الله

30 احمد الومضرنى الايلالنى من ايت علي' فقيه جليل علامة. عمر اوقاته بالمطالعة، وينسخ الكتب، له مشاركة في جميع الفنون، واعتنى بالتسهيل، وعنه أخذ الشيخ سيدي الحسن بن احمد، قرأ عليه النصف الاول قراءة بحث واتقان، كما أخذ عنه ايضا اللامية في التصريف

31 محمد بن محمد المحفوظي الايلالني بأيت علي ايضا عالم عامل صابر لاذى بعض اقاربه، يعتكف على التعليم ، وله يقين وعزم كالجبل لا يتزعزع بالعواصف مع خمول وعزلة، توفي نحو 1279هـ له شهرة في الادب

32 محمد من (فم أساول) بـ (أيت علي) ايضا، فقيه يعمل بعلمه وله ورع وعكوف على العبادة وخمول وصحبة في أهل الخير ، واحواله كلها مرضية توفي 1273هـ

33 محمد الايلالني نزيل ردانة كان عالما جليلا نوازليا يفض نوازل الناس خارج ردانة وان كان يسكن بردانة، ولذلك وصف بالقاضي -ولعله قاض رسمي

34 احمد العبلاوي الايلالني، فقيه وصف بالفصاحة

35 سيدي احمد بن محمد الحصنى الخندقي، هو مثل سابقه في الفقه والفصاحة

36 أبو المحامد سيدي محمد بن عبد الله الخندقي العابد

37 سيدي محمد بن عبد الله الربوي -لعله منسوب الى الربوة في (ايلالن)

38 محمد بن علي التصمصالي الايلالني، فقيه صالح، عامل بعلمه، مدرس غلب عليه الانقباض، وله دين متين، وهمة عاليـة، ونصح انتفع به الناس، توفي عن سن عالية نحو 1280هـ

39 عبد الرحمان بن محمد الطاطائي القاضي المعروف بالاخفش

40 عبد الرحمان بـن محمد بـ (حصن الهنا') بـ (طاطا) فقيه مدرس صالح مشارك في الفنون لازم التدريس الى ان اقعد

(أقول) هكذا ذكر المشرفي العالمين باسم عبد الرحمان ، والغالب ان اولهما قصد به عبد الرحمان ابـن الاستاذ سيدي محمد بن احمـد الايزنكاضي المعتبط شابا، وان الثاني مـن اسرة آل حسين ، او ابو صهرهم محمد بن عبد الرحمان العالم المعروف عندنا

41 عبد الله من (ءال ابن يوسف) (بحصن الهناء بطاطا) علامة مشارك يتولى الافتا' في النوازل التي ترد عليه مـن الافاق ، ويعتنى بالفقه الصريح ، والنقل الصحيح' وله استحضار للنصوص بسبب حفظه الكثير

42 الهاشم بن احمد بن محمد من 'ال حسين فـي حصن الهنا' ايضا نشأ من بيت علم، وله من الصلاح، وكان تاجرا فيعين على نوائب الحق، واحوالـه مرضية، توفي نحو 1276هـ

(أقول) استوفينا الكلام في ('ال حسين) فـي تراجم التيمكيدشتيين فـي المعسول[1]

43 محمد بن محمد بن احمد ابن اخي العلامة سيدي محمد الايزنكاضي الطاطائي فقيه صوفي مدرس في كل عمره ، وابوه سيدي محمد كذلك فقيه كأخيه سيدي محمد، وبيتهم بيت علم من (طاطا)

(أقول) تقدم ذكر اهل هذا البيت عند ما نزلنا في طاطا بما نعرفه عن بعضهم

1) في (الجز' السادس)

44 ابرهيم من قرية (تينتازارت) ـ ذات التين ـ الطاطائي علامة متفنن محدث فقيه كبير استاذ في القرآت، منفرد فذ في ورعه وصيامه وقيامه، لازم الخلوة أخيرا كان فـي تازالاغت الى ان توفي عزبا وصلى عليه شيخه أبو العباس وذلك قبل 1274هـ

45 محمد من (آل صالح) الطاطائي من حصن الهناء فقيه مشارك مدرس اعتبط شابا

46 عبد الله بن محمد الابكـاوزي الياسيني ثم الطاطائي فقيه صالح كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم، تولى القضاء رسميا من السلطان مولاي عبد الرحمان هناك توفي نحو 1218هـ[1]

47 ابرهيم الزدوتي عالم حافظ مدرس عارف للاخبار واحوال الاخيار زاهد ورع واعظ ناصح لم يزل يدرس، حتى توفي في جامع ابرازان ولم يتزوج قط

48 علي الزدوتي فقيه عالم لغوي

49 عبد الله أكارحـو عالم صالح نساخ للمكتب جيد الفهم مستقيم العبارة يميل الى الخمول

50 محمد بن مولاي الطيب المدرس الاستاذ في زاوية سيدي ابرهيم بن عمرو وله متانة في دينه وكرم واقبال للناس عليه لاعتنائه بقضاء حاجهم ملازم للتدريس

51 احمد النظيفي من تازارت فقيـه عالم عامل ينصح الناس ويسعى في الصلح بينهم

52 اخوه عبد الله دين خير لا يخاف في الله لومة لائم

53 محمد بن عبد الله السكوتي التسلوتي النظيفي فقيه سديد الراى مقصود في حاجات الناس مات عن عمر غير طويل وله اخ اسمه ابرهيم اكبر منه مات تحت طلب العلم فوقع اجره على الله

54 عبد الله التسلوتي فقيه صالح يغلب عليه الانقباض صبور وقور ملازم للتعلم

---

1) هكذا وجدته منقولا عندي، وهذا التاريخ لا يوافق، ولعله (1258هـ) أو (1268هـ) او 1178 أو (1288هـ)

55 عبد الرحمان بن محمد النظيفي من (فم أزام أنديم) عالم عاقل بارع في الفقه يقضي بين الناس وقد اتقن صناعة القضاء باستحضاره للنصوص وبحسن ان افتى ويلزم المسكنة

56 الحسن النظيفي فقيه حسن الصوت لبيب ينشد امام شيخه ابي العباس القصائد التي يعظ بها الناس. ويزجر القضاة، لازم التعليم والفتوى' وقسمة اموال الناس، وله فطنة في ذلك، وهو من بيت علم قديما وحديثا

57 عبد الرحمان الواوزگيتي، فقيه اوتي من مزامر داود يقول الشعر سجية مع انه ما ألم بالعروض، له عارضة قوية وهمة عالية، أخذ عن ابي العباس وابنه ابي علي

58 مبارك الگطيوي -وفي الاصل الجصوي، ولعله تصحيف- فقيه ينسخ للشيخين، وهو آية في سرعة اليد في النساخة وقد قرأ عليهما معا

59 ياسين ابن الحاج ابرهيم من زگيزن فقيه صوفي

60 محمد التامارووتي فقيه يراقب ربه في السر والنجوى وكان يروي كرامات شيخه

61 محمد فتحا التامرووتي فقيه واسخ في العلم من طبقات العارفين الكبار

62 محمد بن علي التيزي فقيه لا يفتر من قراءة القرآن

63 عبد الله بن محمد - لعله من (بني حسين) التيمگيدشتي الكرسيفي فقيه ناسك

64 الحسن من فم ازل فقيه عابد

65 احمد البعمراني

66 محمد البعمراني فقيهان فصيحان مشاركان

67 عبد الله البعقيلي فقيه ورع عفيف وجيه

68 عبد الله الارغني فقيه اخذ عن الشيخين، وقد رأى من الشيخ ابي علي كرامة كبرى

69 احمد بن عبد الرحمان التاهالي السوسي الايسي الكادورني من

اصحاب أبي العباس، لازمه كثيرا، وتهذب به، وأخذ عنه، وكان علامة نوازليا فرضيا موثقا عارفا بالسيرة النبوية متقنا لها اتقانا، يهتم بالنوازل كثيرا فيناضل في ميادينها، له جودة خط، مع عبارة لطيفة، بارعة واتقان لرسم الكتابة ، أخذ اولا عن شيخ الجماعة التاودي بن سودة واستجازه بما نصه:

(أحمد الله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وافضل الصلاة وازكى السلام على صفوة خلقه من بريته، سيدنا ومولانا محمد نبينا الهادي الى سنن الهدى واوضح الحقيقة، وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار وورثته الابرار، من سائر علماء الاقطار، الذين عززوه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه . وبذلوا جهدهم في نصر امته وانفقوا مما رزقهم الله سرا وعلانية (وبعد) فلما من الله علينا بالاخذ عن واسطة عقدهم النفيسة، ووفقنا برهة من الزمان لملازمة امثلهم طريقة، واحسنهم خليقة وألينهم عريكة سيدنا وشيخنا الامام الهمام ابي عبد الله سيدي محمد التاودي امد الله فيه الاسلام، وافاض عليه من المنى ما لا يحصى ولا يرام، طلبت من فضل سيدنا ان يأذن لي في رواية ما سمعنا عنه من التفسير والموطا ومن البخاري ازيد من ختمة. ومختصر ابي المودة خليل ختمة. والتحفة لابن عاصم مثله باسانيده العالية نظما ونثرا على حسب ما امكنه، والدعاء لنا بالانتفاع به وان يجعله الله تعلى مفتاحا لجميع الخيرات الظاهرة والباطنة وبالمواعظ الحسنة الجامعة جزاكم الله عنا وعن المسلمين افضل الجزاء وادام النفع بكم وباتباعكم الى يوم الجزاء، والسلام من عبيد الله تعلى احمد بن عبد الرحمان بن عبد الله التهالي السوسى الركراكي نسبا) انتهى

فكتب الشيخ التاودي ما نصه :

(وبعد فيقول افقر العبيد الى مولاه، واحوجهم الى عفوه ومغفرته ورحماه، محمد التاودي بن سودة، كان الله له في دنياه واخراه، فقد اجزت الفقيه سيدي احمد المذكور اسعافا لطلبته ورجاء لبركته وابقاء لحديث الاسناد والاتصال بين مفيد ومفاد، فيما ذكر وغيره من جميع ما تصح لي وعلي روايته، بشرطه المعروف وطريقه المقرر المألوف، وهو الصدق والتحرى، وان يقول فيما لا يدريه لا

ادري، واشياخنا الذين اخذنا عنهم الحديث والفقه وغيرهما قد ذكرنا جملة منهم في موضوع خاص بهم، فمن أرادهم فليقف عليه، واوصي الاخ المجاز بما اوصى الله به الاولين والاخرين، ان اتقوا الله، وبرفع الهمة عما لا يناسب قدر العلم وعلياه، وان يخلص لنا من صالح دعواته في خلواته وجلواته، والله يوفقنا وإياه، ويمن علينا جميعا برضوانه ورضاه، آمين، في الخميس ثاني صفر 1187هـ

وعلى ظهر الاجازة روى كاتبه البخاري عن محمد التاودي المذكور عن جسوس عن محمد بن عبد القادر عن محمد بن احمد الفاسي عن القصار عن التسولي عن الدقون عن المواق عن المنثوري عن ابن جزي عن أبيه عن ابن الزبير عن احمد بن واجب عن ابن سعادة عن عمه موسى بن سعادة عن الصدفي عن الباجي عن الهروي عن السرخسي والمستملي وابن زرع عن الفربري عن البخاري، كتبه احمد بن عبد الرحمان نزيل «ايسى»

(أقول) ان هناك «في الجشتيميين» احمد الثعالي وصف باوصاف عليا توفي 1214هـ

واخبرت ان احمد بن عبد الرحمان صاحبنا هذا عاش الى 1237هـ فعرفنا ان هذا الذي اخذ عن التاودي غير ذلك الذي اخذ عن ابي العباس التيمكيدشتي على ما يظهر، وهو يقطن في قرية (كادورت) ومحرراته لا تزال بكثرة هناك

هؤلاء بعض اصحاب ابي العباس التيمكيدشتي وقد حذفنا من بينهم من عرفناهم قبل واما اصحاب ولده ابي علي سيدي الحسن فهم:

70 محمد المدني المحفوظي الايلالني عالم فصيح حديد الجنان اديب يقرض الشعر نحوي لغوي مقيد مستحضر للنصوص لا يزال حيا 1293هـ وكان يقف في قضاء حاجات الناس

71 ابرهيم بن محمد الايكلولي فقيه نحوي مدرس بليغ اولع بالمذاكرة في كل وقت ولم تطل موته، توفي قبل 1290هـ

72 محمد بن الحسن بن محمد الاخصاصي، له متانة في العلم والدين، وعلو الهمة، حج واعتمر مات قبل 1290هـ

78 محمد بن احمد التيبيوتى فقيه حافظ نحوي بيانى، مدرس يكثر المطالعة ليلا ونهارا، اول من يستيقظ وآخر من ينام، وله خشوع ومروءة واكباب على العبادة، توفي بعد 1290هـ

74 محمد التورختى الايسافنى المعروف بالقاضى، لعلو همته، واستنارة فكرته، توفي بعد 1290هـ

75 عبد الله الواكريمى من (بنى واكرم) الايسافنى فقيه وجيه حسن الصوت ذو نية صالحة وعبادة، توفي بعد 1290 هـ

76 محمد بن احمد لعله من (إيسافن) ايضا فقيه صابر مرضى كثير الذكر

77 عبد الرحمان بن احمد التيواضوئى الايسى، كوكب الدين النير، والفقيه الصالح الاحوال

78 علي بن محمد بلديه، فقيه نقى مشفق عفيف

79 سعيد التنانى، فقيه مؤيد مسدد محب للعلماء

80 محمد السملالى فقيه ذاكر مجد فى خدمة شيخه ابى علي، ويكتب بعض اخباره

81 احمد السوسى أبو حيان (كما عرف به) عند الطلبة لنقوله الغريبة فى النكت النحوية

82 محمد بن احمد الايشتى فقيه طاهر الجيب ذو شهرة، حسن الصوت، له ملكة قوية فى التدريس وتقرير المنطوق والمفهوم، ويعظ الناس ويصارح الولاة والجبابرة بما يردعهم فوقع به نفع كثير اجازه شيخه ابو علي بما نصه:

(اجزنا بحول الله وقوته حامله الفقيه سيدي محمد بن احمد الايشتاوي ان يروي عنا ما سمعه، وينقل عنا ما تحققه من سائر العلوم المتداولة بين الاقران فقها ونحوا وحديثا وفروعا واصولا وبيانا ومنطقا وعروضا وحسابا وفرائض، وذلك بشرطه المعتبر عند اهل هذا الشان، من تقوى الله، والتحرى في النقل وقول لا ادري فيما لايدري، والاخلاص لله تعلى فى علمه وعمله، واذنا له في نشر العلم الشريف، والارشاد والنصح، وايصال الخير الى قلوب المومنين. سدده الله ووفقه،

وايانا بمنه والسلام في 8 ذي الحجة الحرام ، عام 1281 هـ) الحسن بن احمد

وفي يده ايضا مكتوب آخر من الشيخ يوصي فيه بتوقيره واحترامه ونصه:

(يعلم من هذا الكتاب الكريم ، والخطاب المحتم الصميم . ان حامله الفقيه سيدي محمد بن احمد الايشتي، حررناه من تكاليف العامة ، حركة وعسة ، وغير ذلك لانخراطه في حزب اهل السنة ، وخروجه بنفسه من الفتن اختيارا للسلامة ، ومجانبة لاسباب الملامه. فالواقف عليه من عامة اهل (إيشت) وخاصتهم يعلمه ويعمل به ، ولا يحيد عن كريم مذهبه ، فقد اسدلنا عليه اردية التوقير والاحترام ، وحملناه على كاهل المبرة والاكرام. فمن وقره فالله يكافيه خيرا واحسانا ، ومن حام حول حماه فلا يلومن الا نفسه ، وحسب الواقف عليه الرضا والتسليم ، وفقه الله وايانا آمين ، والسلام ، في 8 ذي الحجة الحرام 1281 هـ ،

الحسن بن احمد الميموني بتيمگيدشت لطف الله به آمين) ،

83 احمد بن محمد التصروختي. فقيه صاحب اتقان في الفهم والنظر والامعان في تحقيق المعاني ، ثم تزوج باذن الشيخ . ثم رجع الى القراءة اعواما متصلة ،

84 عبد الله بن ابي بكر الدرعي . اخذ عن الشيخين ، وكان ابوه وليا كبيرا يذكر ان سيدي احمد بن محمد سلب سر ابي بكر هذا لولده ابى علي ،

85 عبد القادر المزوگي . فقيه مشتغل بعبادة ربه ليل نهار .

هؤلاء من لم نعرفهم قبل من اصحاب الشيخ ابى علي لخصنا اخبارهم هنا، وهناك كثيرون من اصحاب الشيخين . لم يتعرض لهم المؤلف ، مع ان بعضهم ذكره في اثناء كتابته ثم لم يعدده من بين التلاميذ كالحسن بن محمد بن ابراهيم اليبوركي الاسغاركيسي من اصحاب الشيخ ابى علي، واحمد بن ابراهيم الأگراري من اصحابه ايضا في الاخرين ،

ومما في الكتاب ان لابراهيم النظيفي نزيل الحمراء العلامة الاديب الكاتب العروضي صاحب (الهدي الحسن) قصيدة رائية. في الشيخ ابى علي، ولم نعرف ابرهيم هذا الا من هنا ، ولعله توفي حوالى 1300 هـ ،

وقد فرغ المؤلف العربى ابن علي المشرفي الفاسي من كتابه هذا في 18

وايانا بمنه والسلام في 8 ذي الحجة الحرام ، عام 1281 هـ) الحسن بن احمد

وفي يده ايضا مكتوب آخر من الشيخ يوصى فيه بتوقيره واحترامه ونصه:

(يعلم من هذا الكتاب الكريم ، والخطاب المحتم الصميم . ان حامله الفقيه سيدي محمد بن احمد الايشتي، حررناه من تكاليف العامة ، حركة وعسة ، وغير ذلك لانخراطه في حزب اهل السنة ، وخروجه بنفسه من الفتن اختيارا للسلامة ، ومجانبة لاسباب الملامه. فالواقف عليه من عامة اهل (إيشت) وخاصتهم يعلمه ويعمل به ، ولا يحيد عن كريم مذهبه ، فقد اسدلنا عليه اردية التوقير والاحترام ، وحملناه على كاهل المبرة والاكرام . فمن وقره فالله يكافيه خيرا واحسانا ، ومن حام حول حماه فلا يلومن الا نفسه ، وحسب الواقف عليه الرضا والتسليم ، وفقه الله وايانا آمين ، والسلام ، في 8 ذي الحجة الحرام 1281 هـ ،

الحسن بن احمد الميموني بتيمگيدشت لطف الله به آمين) ،

83 احمد بن محمد التصروختي. فقيه صاحب اتقان فى الفهم والنظر والامعان في تحقيق المعانى ، ثم تزوج باذن الشيخ ، ثم رجع الى القراءة اعواما متصلة ،

84 عبد الله بن ابي بكر الدرعي . اخذ عن الشيخين ، وكان ابوه وليا كبيرا يذكر ان سيدي احمد بن محمد سلب سر ابي بكر هذا لولده ابى علي ،

85 عبد القادر المزوگى . فقيه مشتغل بعبادة ربه ليل نهار .

هؤلاء من لم نعرفهم قبل من اصحاب الشيخ ابى علي لخصنا اخبارهم هنا، وهناك كثيرون من اصحاب الشيخين . لم يتعرض لهم المؤلف ، مع ان بعضهم ذكره فى اثناء كتابته ثم لم يعدده من بين التلاميذ كالحسن بن محمد بن ابراهيم اليبوركى الاسغاركيسى من اصحاب الشيخ ابى علي، واحمد بن ابراهيم الأگراري من اصحابه ايضا فى الاخرين ،

ومما فى الكتاب ان لابراهيم التظيفى نزيل الحمراء العلامة الاديب الكاتب العروضى صاحب (الهدي الحسن) قصيدة رائية. فى الشيخ ابى علي، ولم نعرف ابرهيم هذا الا من هنا ، ولعله توفي حوالى 1300 هـ ،

وقد فرغ المؤلف العربى ابن علي المشرفى الفاسى من كتابه هذا فى 18

تذييل آخر

في قرية (ايت عمرو) في وادي (تيمجيشت) ازاء (تازناغت) علماء كثيرون منهم احمد بن عبد الله من (آل موسى) كان عالما صالحا من اصحاب سيدي احمد التيمكيدشتي كأهله كلهم، من اواسط القرن الماضي الى اواخره، وكان قطب الافتاء والاسئلة في الدين. الا انه لا يكتب في ذلك عنه الا ابن اخيه احمد بن محمد بن عبد الله. وقبره مشهور في (تيزي) من (ايت عمرو) وعلى قبره بيت يزار في المقبرة، وفي المقبرة عبد الرحمان الفقيه ابن اخيه. وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله تأخرت وفاته الى ما بعد الاحتلال، ولا يزاول أولاده من صلبه احياء الى هذه السنوات الاخيرة. وقد اسن اخيرا، اخذ اولا عن سيدي احمد بن محمد. ثم سيدي الحسن التيمكيدشتي، وكان حينا في (تامانارت) ومنهم محمد ـ فتحا ـ بن محمد اخو احمد وعبد الرحمن فقيه مذكور ايضا، توفي نحو 1345هـ وكان عبد الرحمن يدرس ما شاء الله. واسرتهم تسمى (ايت موسى)، ومن (تيزي) فقيه آخر يسمى عبد الله من (ايت باها) اخذ اولا من مدرسة، ثم تبرك من (تيمكيدشت) ثم درس في (بودلال) ازاء (وارزازات) وكان قاضيا يحكم في القضايا، وهو من اهل اواسط القرن الماضي، وهناك محمد ابن اخيه عبد الله. درس في (أمغران) كثيرا، وكان من القراء اصحاب السبع مات في (تيزي) ويعرف بسيدي محمد نيت باها، مات نحو 1353هـ.

الفهارس تسعــة

الفهرس الاول فى الاماكن المزورة

الفهرس الثانى فى محتويات الرحلة اجمالا وتفصيلا على قدر المستطاع

الفهرس الثالث
في اسماء العلماء والصالحين ومن اليهم

ألهمزة

الباء

الحاء

الحاء

الدال

الراء

السين

الشين

الطاء

العين

الميم

الفهرس الرابع
في اسماء الرؤساء ومن اليهم

الفهرس الخامس
في القوافي للسوسيين خاصة المقولة حديثا

لله درك حادي الاينق الرسم
اغيب ولم يغب عني ادكار - اشمه

الفهرس السادس

في المنثورات من الرسائل والاجازات والمقيدات وامثالها

الفهرس السابع
فى الاسر العلمية او الرئيسية

الفهـرس الثامن

فى الخزائن العلمية او فى مجموعة كتب

الفهرس التاسع
فى الاغلاط المطبعية التى وقعنا عليها ولا بد ان يكون هناك غيرها

صفحة	سطر		خطأ	صواب
2	5		مـن	مـا
4	8		ايسوفين	(ايسوقين)
4	12		فعوعمست	فافعوعمت
6	22		كالجدال	كالجدار
7	1	فى الحاشية	فى السابع عشر	في الثالث عشر
8	11		قوق	فوق
10	6		للهدى	للمدى
11	1	في الحاشية	تضمينه	تضمينه معنى الجارحة
13	1		زال	زان
13	1		مفارقة	مفارقه
13	17		تامارانت	تامانارت
17	17		واحدا	واحد
18	18		التيملتية	التيملية
20	4		سنتين	سنين
22	9		اكثير	كثير
24	6		الفقبة	الفقيه
26	21		الولايبغدي	الوايبغدي
27	14		عنه بابها	عند بابها
30	14		معيدة	معبدة
46	2		اغتاض	اغتاظ
48	10		اخد	اخذ
49	8		اخدوا	اخذوا

صفحة	سطر	خطأ	صواب
52	10	والعمران	في العمران
61	1	جامعه	جامعها
63	8	الايلغيي	الايليغي
65	8	يـمل	يعمل
71	19	محمد بن عبد الرحمن	محمد بن ابرهيم
72	13	(برحالن)	(ايرحالن)
78	5	جد الجد قال الذي	جد الذي يحكى
80	5	منارل	منازل
80	25	كبيرة	كبيرتان
82	15	وهو هدا	وهو اخو هذا
83	21	عن كما تقدم	كما تقدم
84	19	بيريغن)	(بيريغن)
86	9	تدير	تدور
86	10	محمل	محل
88	23	طاصا	طاطا
89	1	وانا والكاتب	وانا الكاتب
90	5	فلم تكن	لم تكتب
90	10	لم يبطؤوا	لم يبطشوا
90	13	اهلنار	اهلنا
99	17	جدوعا	جذوعا
100	23	ءال تاتنلت	ءال تاتلت
102	13	وانغطاف	وانعطاف
102	23	الغب	اللغب
103	5	مخايما	مخارما
104	24	فتناحدوا بيلهم	فتناحروا بيلهم
108	6	حتى اهتز	حين اهتز
109	13	المسجمة	المسجع

صفحة	سطر	خطأ	صواب
109	19	الضرر	الدرر
116	12	محمد بن مبارك	ومحمد بن مبارك
116	12	وقد ذكره	قد ذكره
117	6	مؤلفين	مؤلفا
123	16	بالنقى	بالتقى

124 ترجمة : وهنالك احمد بن عمر الاملولي = الى = 1320 هـ - توخر الى ما بعد ترجمة احمد بن عبد الملك التي اولها : سادسا . احمد بن عبد الملك في السطر العشرين من صفحة 125 = وقد قدمت عن محلها خطئا .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
124	23	مخرج	متخرج
127	11	محمد بن المدني	محمد بن عبد السلام
127	14	المولیجة	لوليجة
127	21	الزيد	الزبد
128	7	ما ذبحو	ما ذبح
128	8	وما ذبحو	وما ذبح
128	1	الشخ	الشيخ
129	24	اخد	اخذ
131	17	وان حرجا	وان جرحا
134	5	نيودفي	تيودقي
135	25	بحوث	بحوث
136	20	تذكر	يذكر
138	17	هذا كان	هذا كل
142	14	التحون	المتون
142	23	تغربمة	تغريمه
143	6	محمود	محمودا
147	15	الباسق	الباشق
148	18	عين	عيني

صفحة	سطر	خطأ	صواب
154	1	فيما يبتلى	مما يبتلى
154	9	يناو	يناوىء
156	17	والنسمه	والنسمة
158	5	السيكين	السكين
158	25	قد ما	خطوة
163	22	التيتزرتي	التينزرتي
166	13	ولا لي	ولاليا
173	1	تاعولامت	تاغولامت
173	4-3	الصقا	الصفا
173	5	لتجريب	التجريب
173	8	وقد لقيني	وقد لقوا
179	10	الممنكة	الممكنة
181	3	بداسلف	بذاسلف
189	22	البهباز	لبهباز
191	5	للقلائل	للقائل
191	13	دعوه	دعـوة
193	18	مجـد	مجدا
201	16	على قائل ذي حلقة	على من فلى من حقه

